

رحلة المقرئ

إلى المغرب والمشرق

بإتفان الشيخ

أبي العباس أحمد المقرئ

تحقيق الدكتور

محمد بن معتمر

أستاذ التاريخ الإسلامي

جامعة وهران

مخبر تخطيط وتصميم الطبع والنشر في شمال إفريقيا

جامعة وهران

مكتبة الرشيد للطباعة والنشر والتوزيع - الجزائر

سنة ١٤٠٠ هـ
الجزء الأول
١٤٠٠ هـ
المجلد الأول

رحلة المقرئ إلى المغرب والمشرق

ألف الشيخ
أبي العباس أحمد المقرئ

تحقيق الدكتور
محمد بن معمر
أستاذ التاريخ الإسلامي
جامعة وهران

منشورات مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا
- جامعة وهران -

مكتبة الرشيد للطباعة والنشر والتوزيع - الجزائر

جميع الحقوق محفوظة
2004/1425

الإيداع القانوني، 297/2004
ر.م.ك. : ISBN 9961/794-04-4

منشورات

مكتبة الرشيد للطباعة والنشر والتوزيع - الجزائر

19 شارع السكة الحديدية / سيدي بلعباس / الجزائر

الهاتف والفاكس: 048 546440 048 549035

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على محمد رسول الله،
إن تحقيق هذا المخطوط الموسوم بـ: رحلة المقرئ، ليس بالأمر
السهل ولا باليسير، فالذي ينظر إلى شكله ورسمه يدرك ذلك الجهد
الكبير والعناء الشاق الذين واجها المحقق وهو يحاول فك الكثير من
حروفه وكلماته أو قُلْ طلاسمه. ولعل عدم توفر نسخة ثانية للمخطوط
- مع أهميته - كانت من الأسباب التي زادت من صعوبة إنهاء هذا
العمل.

ومع ذلك فإن جهد المحقق قد أثمر هذا الإنجاز الذي يعد بحق
إضافة مهمة إلى المكتبة العربية، حيث كشف فيه جوانب كثيرة من
حياة المقرئ وبعض أحوال عصره.

وعليه فإن مخبر المخطوطات بجامعة وهران يعتز بهذا العمل
الأول الذي قام به أحد أعضائه، على اعتبار أن أحد الأهداف والمهام
الأساسية للمخبر هو تحقيق المخطوطات.

مدير المخبر

أ.د. عبد المجيد بن نعمة

تقديم

— المؤلف:

مؤلف هذا الكتاب هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن ابن أبي العيش ابن محمد المقرئ التلمساني¹، المولود سنة 937 هـ / 1578 م، والمتوفى سنة 1041 هـ / 1631 م. فهو إذن ابن عائلة وابن مدينة. إنه ابن عائلة المقرئ ذات التاريخ العريق التي تعود أصولها إلى القبيلة العربية الشهيرة وهي قريش، وقد أثبت قرشية هذه العائلة المقرئ نفسه وابن الخطيب وابن خلدون وابن الأحمر وابن مرزوق. ومن قرية مقرة بقرعة في الزاب بين بريكة والمسيلة والتي انتسبت إليها الأسرة، انتقل الجد الخامس للعائلة وهو عبد الرحمن المقرئ في القرن السادس الهجري صحبة شيخه أبي مدين الغوث إلى مدينة تلمسان حيث استقر بها وأنجب الذرية. فربح ولادة الأموال، ونمت ثروتهم، ونالوا دنيا عريضة لقيامهم على التجارة بين تلمسان وبين الصحراء والسودان، وتمهيدهم الطرق بحفر الآبار وتأمين التجار. كما اكتسبوا جاهاً رفيعاً، وتواصلت فيهم جذور الثقافة والعلم.

ومن أبرز أفراد الأسرة ثقافة وعلماء، وأشهرهم صيتا ثلاثة: أولهم هو أبو عبد الله محمد المقرئ الكبير المتوفى سنة 759 هـ / 1359 م، شيخ تلمسان ندين ابن الخطيب وابن خلدون، وقاضي الجماعة بفاس على عهد السلطان أبي عنان المريني. وثانيهم هو أبو عثمان سعيد المقرئ عم المؤلف وشيخه ومربيه، وعالم تلمسان ومفتيها سنتين سنة، وخطيب مسجدها أكثر من أربعين سنة. وثالثهم هو أبو العباس أحمد المقرئ مؤلف هذا الكتاب.

(1) ليس الهدف من هذه النبذة بسط القول عن حياة المقرئ، وإنما اقتصر على أهم ما لا بد منه. حسبما جرى به العمل عند جمهور المحققين والباحثين في التعريف بمؤلف المخطوط، لأن حياة المقرئ مبسطة في كثير من المصادر والمراجع. ويأتي في مقدمة تلك المظان، كتب المقرئ نفسه وهي نفح الطيب، وروضة الأس، وأزهار الرياض، وفتح المتعال، وكتاب الرحلة هذا. ومن المصادر التي ترجمت للمقرئ، خلاصة الأثر للمحبي. ورحلة العياشي، وصفوة من انتشر لمحمد الأفراتي، ونشر المثاني للقادري وغيرها. أما المراجع الحديثة فمنها أطروحة المقرئ وكتابه نفح الطيب لمحمد بن عبد الكريم، وكتاب المقرئ صاحب نفح الطيب للجنحاني، ونفس العنوان وضعه حسن محمد عبد الغني، وتراجم إسلامية لعبد الله عنان، والمقرئ لعثمان الكعك، والزاوية الدلائية لمحمد حجي.

ثم إن مقري ابن مدينة هي تلمسان حيث ولد ونشأ وقرأ وتعلم، وكانت المدينة عاصمة للدولة الزيانية لعدة قرون قبل مجيء العثمانيين، فاشتهرت برصيدها الثقافي الكبير لكثرة علمائها، وتنوع علومها، وتعدد مكاتبها، ووفرة مدارسها. وفي التاريخ الذي ولد فيه المؤلف كان قد مر على دخول الأتراك العثمانيين المدينة ثلاثة عقود من الزمن، الأمر الذي أفقدها أهميتها العلمية والسياسية، بسبب معاملة الأتراك لأهلها وكذلك الحروب والفتن الداخلية التي كانت قد عرفتها الدولة الزيانية في أخريات أيامها، وعلاقتها بالأسبان في وهران، وضغط بني وطاس ثم السعديين عليها من الغرب والعثمانيين من الشرق، كل ذلك دفع الكثير من علمائها وأدبائها وشرفائها ممن فقدوا الشعور بالراحة والجو الملائم، إلى الهجرة منها غربا وشرقا. فاكتمى المؤلف بالأخذ ممن بقي بها من العلماء والفقهاء والأدباء مقيما لم يهاجر، وفي مقدمتهم عمه سعيد المقري الذي زين له الرحلة إلى فاس وحببها إليه ورغبه في أن يكمل بها علومه ومعارفه وتحصيله الذي بدأه في بلده.

وفي الثالثة والعشرين من عمره غادر مسقط رأسه قاصدا مدينة فاس التي حل بها في صفر سنة 1009هـ، ومنها إلى مراكش حيث اتصل بأبي العباس أحمد المنصور الذهبي، أشهر سلاطين السعديين وقمة مجدهم وواسطة عقد ملكهم، الذي اشتهر بعظائم الأعمال، وكانت فترة حكمه من أزهى فترات التاريخ السعودي سياسيا واقتصاديا وثقافيا، إذ عرفت البلاد في عهده نهضة حضارية عظيمة. ومكث المقري هناك متنقلا بين فاس ومراكش حتى ذي القعدة 1010هـ، وقد انبهر بما رأى من أبهة الملك وانتشار العلم ورخاء الحياة، ولم يرجع إلى تلمسان إلا وفي نيته العودة إلى المغرب الأقصى ثانية.

وبالفعل فقد عاد المقري إلى المغرب الأقصى سنة 1013هـ بعد سنة من وفاة الخليفة المنصور الذهبي، واستمرت إقامته هناك حتى سنة 1027هـ، حيث قضى فيه فترة هامة من حياته، عايش خلالها أحداثا سياسية بارزة في تاريخ المغرب، من أهمها وأخطرها أزمة العرائش. فبعد موت المنصور الذهبي دخل المغرب الأقصى مرحلة جديدة اتسمت بالصراع والتطاحن حول العرش بين أبنائه الثلاثة وهم: أبو عبد الله محمد الشيخ المأمون، وأبو فارس عبد الله الوائش، وزيدان الناصر. وفي خضم الصراع بين هؤلاء الأمراء، استفحل أمر أحدهم وهو الأمير زيدان الذي تكلم به أهل فاس وسائر بلاد المغرب في الوقت الذي ازدادت فيه سمعة المأمون سوءا، إذ ملته الأنفس ورفضته القلوب وضاق أهل فاس بشؤمه ذرعا.

وبسبب هذه العزلة التي فرضتها الخاصة والعامة عليه، انتقل إلى العرائش ومنها إلى القصر الكبير، وهناك اتخذ قراره الخطير القاضي بطلب النجدة من

نصارى الأسبان لتمكينه من انعرش. فركب البحر إلى طاغية الأسبان مستصرخا به على أخيه السلطان زيدان، فابى انملك الأسباني أن يمده بالعون، فراوده المأمون على أن يترك عنده أولاده وحشمه رهنا، ويعينه بالمال والرجال حتى إذا تمكن من العرش بذل له ما شارطه عليه. ولم يزل به إلى أن شرط عليه الملك الأسباني تسليمه ميناء العرائش، فقبل المأمون الشرط ورجع فنزل بلاد الريف ومنها إلى القصر الكبير، حيث أمر أحد قواده بإخلاء العرائش بالقوة، ودخلها الأسبان في رمضان سنة 1019هـ / 1610م.

ولما خاف المأمون الفضيحة وانكار الخاصة والعامة عنيه أعطاه بندا من بلاد الإسلام للكفار، احتال في ذلك وكتب سوآلا إلى علماء فاس وغيرها يذكر لهم فيه أنه لما وغل في بلاد العدو الكافر واقتحمها كرها بأولاده وحشمه، منعه اننصارى من الخروج من بلادهم حتى يعطيهم ثغر العرائش، وأنه ما تركوه خرج بنفسه حتى ترك لهم أولاده رهنا على ذلك، فهل يجوز له أن يفدي أولاده من أيدي الكفار بهذا الثغر أم لا؟. فانقسم الفقهاء والعلماء في موقفهم من هذه الفتوى إلى ثلاث طوائف، بين مبيح للمأمون ما فعل اتقاء لشربه وخوفا من بطشه، وبين منكر عليه عمته ومغلظ نه في الملام، وبين مختلف عن الأنظار حتى تصدر الفتوى عن غيره. وكان المقرئ من الطائفة التي اختفت، وفي ذلك يقول صاحب الاستقصاء: وقد فر جماعة من تلك الفتوى كالإمام أبي عبد الله محمد الجنان صاحب الطرر على المختصر، والإمام أبي العباس أحمد المقرئ مؤلف نفع الطيب، فاختلفا مدة استبراء لدينهما حتى صدرت الفتوى من غيرهما. وهكذا كان العلماء في مقدمة وقود الفتنة إذ وقعت بسبب مكانتهم التي تجعلهم دوما هدفا لطلب التأييد والنصرة، خصوصا إذا كانوا في منصب الإفتاء لما له من تأثير على عقول الناس.

وقد قدرت العامة والخاصة في فاس هذا الموقف في المقرئ واعتبرته تصرفا شرعيا وازداد احترامها له. وبعد ثلاث سنوات من هذه الفتنة رقي إلى أعلى منصب في جامع القرويين، وذلك في سنة 1022هـ تاريخ وفاة الشيخ أبي عبد الله محمد الهواري خطيب الجامع، فخلفه المقرئ الذي بلغ من علو شأنه وارتفاع مكانته أن جمع بين الخطابة والإمامة والفتوى بجامع القرويين، وهي وظائف قلما تجتمع لشخص واحد، ولم يبلغ ذلك إلا لمواقفه المشرفة دفاعا عن حرمة الدين ووحدة البلاد. وظل في منصبه هذا حتى غادر فاس.

ولما أحسن المقرئ بأن الأمور أصبحت تسير في المغرب الأقصى على غير ما يروم بسبب الظروف والتطورات الخطيرة التي عرفها هذا القطر، قرر الرحيل، سيما وأنه قد اتهم بالميل إلى عرب الشارقة. ففي أواخر سنة

(1) الناصري، الاستقصاء، الدار البيضاء: دار الكتاب، 1997، ج6، ص:22

1027هـ — غادر المغرب الذي أصبحت أمواجه مصطخبة وأمنه منعدما وأوضاعه متدهورة، تاركاً وراءه زوجته وابنته وخزانة كتبه، بعد أن قضى فيه أربعة عشر عاماً. وقد أشار هو نفسه إلى هذا الرحيل قائلاً: إنه لما قضى الملك الذي ليس لعبيده في أحكامه تعقب أو رد، ولا محيد عما شاءه سواء كره ذلك المرء أو رده، برحلتني من بلادي، ونقلتي عن محل طارفي وتلادي، بقطر المغرب الأقصى، الذي تمت محاسنه لولا أن سماسرة الفتن سامت بضائع أمنه نقصاً، وطما به بحر الأهوال فاستعملت شعراء العيث في كامل رونقه من الزحاف إضماراً وقطعاً ووقصاً¹.

ومن ثغر تطوان ركب السفينة التي عرجت به على الجزائر وتونس فسوسة وصولاً إلى الإسكندرية ومنها إلى القاهرة التي دخلها في رجب من عام 1028هـ . وفي ذي القعدة من نفس السنة توجه صوب مكة المكرمة وأدى العمرة وبقي هناك ينتظر موسم الحج. وبعد أداء هذه الفريضة توجه إلى المدينة المنورة لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم . وفي شهر محرم من 1029هـ / 1620م عاد المقري من الحرمين الشريفين إلى مصر.

ومنذ ذلك التاريخ أخذ يكرر السفر من القاهرة إلى الحرمين الشريفين وبيت المقدس ودمشق. فكان دخوله إلى مكة المكرمة للحج خمس مرات، وزيارته للمدينة المنورة سبع مرات. أما بيت المقدس فقد سافر إليها ثلاث مرات، وأما دمشق فقد رحل إليها مرتين، وعند عزمه العودة إليها والاستقرار بها في المرة الثالثة وافاه أجله. فيكون بذلك المقري قد قضى حوالي أربعة عشر عاماً متنقلاً بين مصر والحجاز والشام، كلها في طاعة الله وعبادته وتدريس العلم وتأليف الكتب ووضع المصنفات المختلفة حتى وافته المنية سنة 1041هـ / 1632م بالقاهرة.

وقد ترك المقري وراءه ثروة هائلة من المؤلفات التي كتبها بتلمسان وفاس ومصر والحجاز والشام في فنون الأدب والتاريخ والفقه والعقائد، وهي تقارب الأربعين تأليفاً حسبما أحصاه أحد الباحثين². ومن مؤلفاته المطبوعة: كتاب روضة الآس، وكتاب أزهار الرياض، وموسوعة نفح الطيب، وكتاب فتح المتعال في وصف النعال، ومنظومة إضاءة الدجنة. في حين بقيت أغلب مؤلفاته في حكم المخطوط والمفقود، ومنها كتاب الرحلة هذا الذي أقدمنا على تحقيقه ونشره.

(1) المقري، نفح الطيب، بيروت: دار صادر، 1968، ج1، ص:13
(2) محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص: 271 وما بعدها.

ب - كتاب رحلة المقرئ إلى المغرب و المشرق :

ليس ثمة أدنى شك في أن هذا الكتاب من وضع أبي العباس أحمد المقرئ . لا تكاد تخلو ورقة أو صفحة من صفحات هذا الكتاب من ذكره أو الإشارة إليه . سواء من خلال توقيعاته في آخر رسائله وقصائده التي كان يبعثها إلى غيره ، أو ما كان يبعثه غيره إليه ، أو في سياق الحديث عن نفسه .

أما فيما يخص عنوان الكتاب ، وهو رحلة المقرئ إلى المغرب و المشرق ، فلم اعثر على كتاب بهذا العنوان ضمن قائمة مؤلفات المقرئ التي وضعها مترجموه القدامى و المحدثين . كما انعدمت الإشارة إلى أي عنوان في ثنايا هذا كتاب من طرف المؤلف . ومما زاد الأمر تعقيدا أن النسخة الوحيدة المعتمدة في تحقيق مبثورة البداية و النهاية حيث يشار في الغالب إلى العنوان من طرف المؤلف أو الناسخ . وبعد القراءة الأولية للمخطوط روادتي عدة شكوك في صحة عنوان سيما وأن كتبا أخرى للمؤلف لا تزال في حكم المفقود . وأن بعض عناوينها تبعث على احتمال تطابقها مع محتوى هذا المخطوط مثل البداية و النشأة : كتاب الغث و السمين و الرث و الثمين وغيرهما . ولكن بعد القراءة المتأنية لمخطوط عدة مرات ، ونظرا لصعوبة الحصول على نسخة أخرى منه ، أثرت الحفاظ على عنوان "رحلة المقرئ إلى المغرب و المشرق" . وهو عنوان النسخة الموجودة بالمكتبة الوطنية ، وهي النسخة المعتمدة في التحقيق ، و العنوان مسجل ضمن قائمة من المخطوطات وضعها المستعرب الفرنسي جورج ديلفان .

يستفاد من محتوى الكتاب أنه من المؤلفات الأخيرة التي وضعها المقرئ ، حيث ذكر أن أحمد بن شاهين وهو الذي اقترح عليه تأليف كتاب نفح الطيب ، قد استدعاه إلى بيته المصون في محرم سنة 1041هـ حين زار دمشق للمرة الثانية ، أي قبل عودته إلى القاهرة ووفاته بها في جمادى الثانية من نفس السنة . فتكون المدة الواقعة بين التاريخ الوارد في الكتاب وبين وفاته أقل من خمسة أشهر ، بل إن أخبار المقرئ قد انقطعت منذ أواخر ربيع الأول سنة 1041هـ وهو التاريخ الذي بعث فيه رسالة إلى شيخه محمد الدلائي صاحب نزاهة الدلائية .

يحتوي الكتاب على معلومات هامة ، وهي تتعلق بحياة المقرئ الشخصية في نيسابور و المغرب الأقصى و مصر و الشام و الحجاز . ويعالج الحياة الثقافية و الأدبية في عصر المؤلف ، وهو يتضمن في نفس الوقت معلومات تاريخية عن بلاد المغرب و أرض الحجاز و اليمن ، وبعض القضايا الفقهية و العقدية وغير ذلك .

إن الجديد الذي يحمله هذا الكتاب عن حياة المؤلف الشخصية ، يتمثل في عدة جوانب . فقد ذكر مترجموه أنه بنى بامرأتين فقط و هما زوجته المغربية التي بنى بها أيام إقامته في فاس و ولدت له أنثى سنة 1026هـ كما أخبرنا في هذا

الكتاب، وحين رحل إلى المشرق ترك المرأة وابنتها ونم يعد إليهما. وأما الزوجة الثانية فهي مصرية من عائلة السادات الوفايين وقد بنى بها عندما استقر في القاهرة. ولكن نصوص الرحلة تفيد بأنه تزوج بثلاث نساء وليس اثنتين فقط، فقد بنى قبل المغربية والمصرية بامرأة تلمسانية وهي بنت المفتي محمد بن عبد الرحمن بن جلال التلمساني مفتي تلمسان وفاس، ولم يخبرنا المؤلف فيما إذ كان زواجه منها قد تم في تلمسان أو في مدينة فاس وتاريخ ذلك.

وأما أولاده فقد أخبرنا من ترجم له، أن المقرئ لم يرزق طوال حياته سوى بأثنتين فقط، بنت المغربية والتي عاشت حتى تزوجت، وبنت المصرية التي ماتت صغيرة، وأنه لم ينجب ولدا ذكرا. ولكن نصوص الرحلة تثبت عكس ذلك، فهي تؤكد أنه رزق بولد ذكر من زوجته المصرية وأسمه محمد المكي، وقد وردت الإشارة إليه في ثلاثة مواطن من الرحلة. وذلك عندما بعث محمد الغرسي كتابا من مصر إلى المؤلف وهو بمكة المكرمة في شوال من سنة 1033هـ يخبره عن صحة هذا الولد وأمه. وحين خاطبه بمصر القاضي ظهير الدين الحسني بقصيدة يمدحه فيها ويدعو له ببقاء ولده هذا. أما النص الثالث فهو رسالة تعزية من مفتي الحرمين عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد إلى المؤلف في ولده محمد المكي الذي مات صغيرا، والرسالة مؤرخة في ذي الحجة من سنة 1034هـ. كما ماتت أخته سنة 1038هـ بعد قليل من وفاة جدتها أم أبيها، وقد تلقى المقرئ سيلا من رسائل التعازي في أمه وابنته، أورد البعض منها في نفع الطيب.

أما عن أسباب رحلته من المغرب الأقصى إلى المشرق، فقد اضطرت حولها الأقوال واختلفت الآراء وإن كانت في مجملها تتفق على أنها سياسية، ومن ذلك أن أحد الآراء يذهب إلى القول بأن سلطان فاس هو الذي أرغم المقرئ على مغادرة المدينة، وأنه خرج منها متخفيا. وهو رأي مجانب للصواب بدليل ما ورد في كتاب الرحلة من أن المؤلف هو الذي استأذن ملك المغرب صاحب فاس وهو الغالب بالله عبد الله بن المأمون في السماح له بالرحيل. وقد أذن له في ذلك وكتب في شأنه رسالة من إنشاء محمد بن أحمد الفاسي المكلاطي إلى سلطان الحجاز شريف مكة يخبره عن قدوم المؤلف إليه ويبلغه عن علمه وفضله ومكانته ويوصيه به خيرا. والرسالة مؤرخة في التاسع رمضان عام 1027هـ، وهو الشهر الذي غادر فيه مدينة فاس إلى ثغر تطوان لركوب البحر، علما أنه ظل أكثر من شهر يتجول في مدن المغرب الأقصى قبل ركوبه البحر وهو ما يبطل فكرة الاختفاء.

وهناك سؤال وجيه يتعلق بنزول المقرئ مدينة الجزائر وتونس وسوسة واتصاله بعلماء هذه المدن وهو في طريق الرحلة من المغرب صوب المشرق.

وباستثناء إشارة المؤلف نفسه في منظومته فتح تمتعنا إلى أنه نزل بهذه المدن
-ون إخبارنا عن أي نشاط له فيها، فإن بقية المصادر الأخرى لم تشر إلى ذلك
نص. ولكن نصوص الرحلة تؤكد لنا نزوله بهذه المدن واتصاله بعلمائها وتواريخ
-نك، إذ يخبرنا المؤلف أنه لما حلّ محروسة الجزائر، خرج يوم الخميس في
خامس والعشرين من ذي الحجة سنة 1027هـ إلى رأس تافورة صحبة
حداثة من الأعيان منهم مفتي الحنفية الخطيب محمود بن حسين بن قرمان،
وشاعر والأديب محمد بن راس العين الذي تبادل معه نظم الشعر بمناسبة هذا
الاجتماع. كما التقى بعالم الجزائر وفقهائها في عصره الشيخ سعيد قدورة
-ت 1066هـ) الذي كان قد رافقه في الأخذ عن عمه سعيد المقرئ، وفي هذا
نص لاغز سعيد قدورة المؤلف في لفظ القوس نثرا فأجابه، كما لاغزه في لفظ
نصبر بتسعة أبيات، وأجابه المؤلف بأحد عشر بيتا في حل هذا اللغز.

ثم غادر مدينة الجزائر وركب البحر متوجها إلى مدينة تونس ولما وصلها
سافر منها إلى مدينة سوسة في مركب كبير. وأثناء إقامته بهذه المدينة يخبرنا
المؤلف في كتاب الرحلة أن الشيخ أبا عبد الله محمد تاج العارفين بن أبي بكر
عثماني التونسي إمام وخطيب جامع الزيتونة وقبل أن يقدم عليه كتب إليه يطلب
منه الإجازة. فأجابه المؤلف مجيزا في قصيدة فاقت الأربعين بيتا وذلك في شهر
صفر من سنة 1028هـ، وهو على وشك أن يركب البحر مواصلا رحلته
صوب مصر. وعند وصول الشيخ تاج العارفين إلى سوسة قدم للمؤلف هدية ثم
عززها بأخرى في اليوم الموالي، فكتب إليه بقصيدة يشكره على ذلك.

ومن سوسة ركب المقرئ سفينة أخرى مستأنفا رحلته، وقد أنبأنا في كتابه
نصح الطيب، أن السفينة ظلت على حذر شديد طيلة مدة السفر، من قراصنة
إفرنج خصوصا أهل مالطة الذين كانوا يطاردون مراكب المسنمين في عرض
بحر المتوسط، وأن وصوله إلى مصر كان بعد خوض بحار، يدهش فيها الفكر
ويحار، وجوب فياف مجاهل، يضل فيها القطا عن المناهل كما قال.¹ وأما عن
تاريخ وصوله إليها فقد أخبرنا في النصح أن ذلك كان في رجب سنة 1028هـ،
وهو ما أكدته تلميذه عبد الباقي الحنبلي حين أشار إلى أن المقرئ لما دخل رجب
فتتح البخاري فأتى بما هو أعجب وكان حافظا أديبا.² وهذا ما دفع بمحمد بن
عبد الكريم إلى التشكيك في نص الحنبلي الذي يفيد أن دخول المقرئ مصر كان
قبل شهر رجب وأن ذلك يخالف نص المؤلف.³ ولكن كتاب الرحلة يزيل هذا
شك حين يثبت لنا المؤلف أنه حلّ بالإسكندرية بعد رحلته الشاقة في البحر في

(1) المقرئ، نصح الطيب، ج1، ص: 35.

(2) عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1982، ج2، ص: 574.

(3) محمد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص: 193.

شهر جمادى الأولى 1028 هـ. فتكون كلمة مصر انواردة في النفح وفي نصر
الحنيني إنما تعني القاهرة وليس القطر المصري الذي دخله في التاريخ المذكور.
وعليه فلا تناقض بين النصين. وأثناء إقامته بالإسكندرية وقبل دخوله القاهرة في
شهر رجب أكمل تأليف كتابه إتحاف المغرم المغربي بتكميل شرح الصغرى وهو
من العقائد.

ومن القاهرة أخذ يكرر الزيارة إلى الحرمين الشريفين وبيت المقدس وبلاط
الشام. وقد أخبرنا في مقدمة نفح الطيب بأنه في سنة 1037 هـ كان قد دخل
مكة المكرمة للحج خمس مرات، وزار المدينة المنورة سبع مرات¹، وهو العدد
الذي صرح به في رسالته إلى محمد الدلائي المؤرخة في أواخر ربيع الأول سنة
1041 هـ²، وكان دخوله مكة المكرمة للحج في سنوات 1028 هـ، 1029
هـ، 1031 هـ، 1033 هـ، 1036 هـ، والمدينة المنورة في نفس السنوات.
وفي موسمين من مواسم الحج المذكورة كانت زيارته للمدينة قبل وبعد موسم
الحج، فأصبحت بذلك زيارته للمدينة سبع مرات، وذلك في موسم 1031 هـ
وموسم سنة 1033 هـ. فقد ذكر في الرحلة أنه دخل المدينة في محرم سنة
1034 هـ في سادس المرات من دخوله لها. وفي الرحلة أيضا يذكر المؤلف
الأسباب التي منعتة من الحج خلال سنة 1032 هـ وسنة 1035 هـ.

وقد زار بيت المقدس ثلاث مرات، الأولى سنة 1029 هـ والثانية سنة
1037 هـ، وهو ما ذكره في مقدمة نفح الطيب وأكده في الرحلة، أما المرة
الثالثة فكانت خلال سنة 1040 هـ أو 1041 هـ حسبما يستنتج من رسالته إلى
محمد الدلائي. كما زار دمشق مرتين وذلك في شهر شعبان من سنة 1037 هـ
حيث التقى بابن شاهين واقترح عليه تأليف كتاب نفح الطيب، وعاد منها إلى
مصر في أواخر شوال من نفس السنة وكانت هذه هي المرة الأولى وهو ما ذكره
في مقدمة النفح. أما الزيارة الثانية فإن نصوص الرحلة تنفرد بضبط تواريخها،
حيث يذكر المؤلف أنه حلّ بها في 16 رمضان المعظم سنة 1040 هـ وكان
اليوم جمعة وخرج للقاءه جملة كبيرة من الأعيان، وفي التاسع والعشرين من
نفس الشهر ختم درس صحيح البخاري في الجامع الكبير بدمشق واستمرت
إقامته هناك حتى محرم من سنة 1041 هـ حين يذكر أن ابن شاهين استدعاه
إلى بيته المصون في هذا الشهر، والغالب أنه عاد إلى مصر في شهر صفر أو
ربيع الأول بدليل قوله في رسالته إلى محمد الدلائي: ثم عدت في هذا الوقت إلى
مصر، والرسالة مؤرخة بشهر ربيع الأول سنة 1041 هـ أي قبل وفاته في
شهر جمادى الثانية.

(1) المقرئ، المصدر السابق، ج1، ص: 57.

(2) محمد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص: 225.

ومن الفنون الأدبية التي شاعت في عصر المؤلف ظاهرة التلغيز نظماً ونثراً، وقد احتوى الكتاب على بعض النماذج من هذه الظاهرة. ومن الذين لاغزوا المؤلف، عالم الجزائر وفقهها سعيد قدورة في لفظ القوس ولفظة الصنبر. ولاغزه إبراهيم السحوري في كلمة التيه، وعلي بن أحمد الفاسي في لفظ أمس، ومحمد بن عبد الرحمن الأعمش في كلمة رمضان. أما المؤلف فقد كتب ملغزاً في لفظ كتاب، وأجابه عن اللغز الفقيه عبد السلام بن الناصر الفاسي. وكان التلغيز نوعاً من وسائل الترفيه والتسلية والرياضة الأدبية، يتعاطاه الفقهاء والشعراء والأدباء على السواء، ويعمّنون فيه الرأي والذكاء بنوع من التكلف.

ونم يخل الكتاب من الإشارات والمعلومات التاريخية التي جاءت متناثرة في ثناياه، وقد تضمنتها رسائل المؤلف إلى بعض أعلام عصره، ومن ذلك الرسالة التي بعثها إلى صاحب الزاوية الدلائية، وكذلك الرسالة التي بعثها إلى أحمد النقيس التطواني زعيم الفئة الجهادية على عهد السعديين وغيرها من الرسائل، كما أوردها ضمن ما أسماه بالفوائد. هذا وقد احتوت النبذة الأخيرة من الكتاب والتي عنوانها المؤلف بإتحاف المنشي والمنشد ببعض كلام الإمام مفتي الحرمين ابن مرشد، على معلومات تاريخية تتعلق بأرض الحجاز وبلاد اليمن وموانئهما في البحر الأحمر.

والنبذة المشار إليها عبارة عن رسائل ومكاتبات كان يتبادلها مفتي مكة المكرمة وخطيبها عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد مع المؤلف. ومن ذلك الرسالة المؤرخة في ذي القعدة سنة 1035هـ التي أخبره فيها عن قدوم خمسة مراكب من الهند إلى الحرمين الشريفين، ولكن الأول منها تمت مصادرتة في مرفأ مدينة المخا باليمن شمالي باب المنذب وتأخر المراكب الأخرى بسبب ذلك، وعدم وصول أي منها إلى ميناء جدة، فحصل كرب شديد لأهل الحرمين. وكذلك الرسالة المؤرخة في جمادى الثانية سنة 1036هـ التي أطلع فيها ابن مرشد المؤلف على أخبار الإمام المتغلب على بلاد اليمن واستيلائه على غالبها ومحاصرتها صنعاء، وأثار تلك الثورة على أهل الحرمين بسبب حرمانهم من غلالهم. هذا فضلاً عما احتوته تلك الرسائل من إشادة بمكانة وسمعة المقري لدى أهل الحجاز، وتلبية جميع مطالبه من طرف حكامها وأعيانها، سيما تلك المتعلقة بوصاياه خيراً في شأن الوافدين من مصر وغيرها إلى البقاع المقدسة.

بقي أن نقول إن أسلوب المقري في هذا الكتاب لا يختلف عن أسلوبه في بقية كتبه ومخطوطاته، فقد حاز قصب السبق في فني المنظوم والمنثور، وذلك بشهادة معاصريه فهذا شهاب الدين الخفاجي في ريحانة الألبا يقول عنه: أما الشعر فهو أصمعي باديته، وسلمان بيته، وحسان فصاحته، فما مسّ قصب الأقلام إلا سجدت شكراً، إذ رآته قبلة الآمال، وأقسمت أن من البيان لسحراً، لكنّه

سحر الحلال. وأما المحبّي فقد حلاه قائلاً: حافظ المغرب، جاحظ البيان، ومن
يد ير نظيره في جودة القريحة وصفاء الذهن وقوة البديهة، وكان آية باهرة في
تدكلام والتفسير والحديث، ومعجزاً باهراً في الأدب والمحاضرات¹.
وهو صاحب نثر علمي سلس التركيب، سليم التعقيد، قريب المعنى، مجرد
من أساليب الكناية والتورية وما شابهها. أمّا نثره الفني المسجع فهو متميز
تركيب، قوي البيان، حسن الديباجة، جيد السبك، في حين امتاز نثره المرسل
بسطة التركيب، وقصر الجمل، وجزالة اللفظ. وعلى العموم فإنّ المقرّي كان
يبد الطولى في تقدم فن النثر في وقت كاد الإنتاج العلمي يقتصر على شروح
غنى ومنامات التصوف.

ج - المخطوط:

إنّ النسخة الوحيدة المستعملة في التحقيق، هي نسخة مصورة عن النسخة
موجودة بالمكتبة الوطنية تحت رقم: 3191. لأنّ البحث عن نسخة أخرى في
مكتبات الخاصة والعامة لم يجد نفعاً، وكانت الحصيلة من كل الجهد الذي بذل
في هذا الشأن النسخة المشار إليها.

وقد دخلت هذه النسخة ضمن مجموعة أخرى من المخطوطات إلى المكتبة
الوطنية بالجزائر في سنة 1993م. ذلك أنّ حفيدة المستشرق الفرنسي جورج
ديلفان هي التي أهدت هذه المجموعة للسفارة الجزائرية في باريس، ثمّ قامت
سفارة بتحويلها إلى المكتبة الوطنية في التاريخ المذكور. ولهذه المجموعة من
المخطوطات فهرس خاص بها، حيث سجّلت النسخة المستعملة تحت عنوان:
رحلة إلى المغرب والمشرق لأبي العباس المقرّي.

وكانت هذه النسخة قد آلت إلى المستشرق جورج ديلفان في شهر فبراير
سنة 1898م حسب توقيعه على الصفحة الخارجية للمخطوط باللغة الفرنسية.
وهو من الوجوه العلمية الاستشراقية الفرنسية المعروفة، إذ تخرج في اللغات
شرقية من باريس وانتدبته حكومته للعمل في الجزائر حيث تولى إدارة مدرسة
تسان سنة 1881م ثمّ مدرسة الجزائر العاصمة التي كان على رأسها سنة
1893م، وأخيراً مدرسة وهران حتى وفاته سنة 1919م. وهو معتدل في
رأيه، اهتم بالتاريخ والأدب الشعبي الجزائري. من آثاره: قصة ما جرى
عربيين من طلاب العلم في قرية العبيد قرب وهران (1887م)، وتفسير العربية
على الفرنسيين (1891م)، وجامع اللطائف وكنز الخرائف (1891م)، ونشر
بمعاونة هوداس: مجموعة رسائل خطية بشروح ومغجم (1891). وبمعاونة

(1) المحبّي، خلاصة الأثر، القاهرة، ج1، ص: 302.

فوربيجه: مقامات العوالي (1913م)، وله كتاب العقيدة الصغرى المشتدل على آراء الشيخ السنوسي (1897م)، وله تاريخ الباشوات العثمانيين في الجزائر من سنة 1515 إلى سنة 1745م.

ويبدو أن المخطوط قبل أن يؤول إلى جورج ديلفان كان في مكتبة الشيخ حميدة بن محمد العمالي وهذا ما يستفاد من التوقيع المقيد على إحدى صفحات المخطوط بخط وحبر غير الخط والحبر الذي كتبت به النسخة. والشيخ العمالي نسبة إلى جبل عمال قرب العاصمة من مواليد سنة 1813م، تتلمذ لعلماء الوقت أمثال محمد بن الشاهد ومصطفى الكبابي وحمودة المقايسي وأحمد بن الكاهية ومحمد الصالح الرضوي وغيرهم. وكان العمالي أكثر زملائه المعاصرين تعمقا في الفقه، وفريد عصره ووحيد مصره في علم المعقول والمنقول كما حلاه المشرفي. وتولى مناصب شرعية سامية ووظائف دينية عالية، منها القضاء والفتوى والإمامة والتدريس. وكان جماعة للكتب مشهورا بين العلماء باقتناء نفائسها ونوادير المخطوطات حتى صار مضرب المثل في ذلك بين علماء المغرب. توفي سنة 1873م بالعاصمة.

إنّ المخطوط خال من أي ذكر لاسم الناسخ وتاريخ ومكان النسخ، وهذا بسبب النقص الموجود في أوله وآخره وغياب المقدمة والخاتمة، ولكنّ التوقيع المكتوب باللغة الفرنسية على الصفحة الخارجية من طرف جورج ديلفان يفيد أن المخطوط كان لابن الخليل وهو ناسخه، هذا كل ما نعرفه عن الناسخ، وهي عبارة غير كافية لمعرفة الشخص:

وفيما يلي جملة من النقاط تتعلق بحالة المخطوط:

1- يقع المخطوط في 66 ورقة (131 صفحة). مقاسه: 21.5 في 15.5. وهو مكتوب بخط مغربي واضح عموما ولكنّ بعض أوراقه صعبة القراءة. وهو مرقم ترقيميا متسلسلا، والأرقام مكتوبة بالعربي وعلى وجه كل ورقة وليس ظهرها. وهي ليست من وضع الناسخ الذي استعمل الأرقام الهندية في المتن.

2- هناك صفحات مكتوبة بخط مغاير وهو خط مشرقي جيّد وواضح. والصفحات هي: 2، 3، وأغلب صفحة 4، ومن ص 50 إلى ص 61، و ص 102، ونصف ص 103.

3- ومن الصفحات البيضاء الموجودة في المخطوط صفحة 48 و 49. ولم يتسبب هذا البياض في انقطاع المعنى، لأنّ الصفحة السابقة على صفحة 48 تنتهي بنص رسالة الشيخ محمد بن جلال الدين البكري إلى ابن عمّه الشيخ

3 - استخرجت محتويات الكتاب وجعلتها في شكل عناوين فرعية، وجميع العناوين الواردة في الكتاب من وضعنا، لأن المؤلف لم يضع سوى العناوين المشار إليها في الصفحات المذكورة آنفاً.

4 - إذا تدخلت في النص بشكل من الأشكال نبهت على ذلك بعبارة: في الأصل كذا. كما نبهت على الزيادة بوضعها داخل قوسين، ونحو ذلك من الإشارات.

5 - جميع الهوامش من عملنا، ما عدا المشار إليه في موضعه. وقد حاولت التعريف بجميع أسماء الأعلام والأماكن الواردة في المخطوط ما أمكنني ذلك.

6 - وضعت للكتاب الفهارس الضرورية، كما زودته بقائمة ببليوغرافية تتعلق بمصادر ومراجع التحقيق.

بقي أن نقول في ختام هذا التقديم إننا نطمح إلى العثور على نسخة أخرى كاملة من المخطوط، وعندئذ يمكننا المقارنة بين ما حققناه وما لم نطلع عليه ولن يتأتى ذلك إلا إذا تخلى بعض الناس عن شحهم بما عندهم من مخطوطات وأسدوا لأمتهم وتراثهم معروفًا.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى السيد مدير مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية بجامعة وهران، الأستاذ الدكتور عبدالمجيد بن نعمية على تفضله بقبول طبع هذا الكتاب على نفقة المخبر. كما أشكر الأستاذ بليل حسني على جهوده الطيبة.

وأدعو الله أن يعدّ جهدي هذا من صالح العمل وهو الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

د. محمد بن معمر

جامعة وهران

الاثنين: 01 رمضان 1424 هـ

27 أكتوبر 2003 م

بسم الله الرحمن الرحيم

1 / وكتب لي بعض علماء مصر باللغز المسطور بمحوّله¹، وأجبت عنه
- غيباً، والعتذر بين في الاختصار، وعلى الله قصد السبيل.

محمد الزرقاني يخاطب المؤلف

وخاطبني بعضهم بما صورته:

- إماماً له المعالي تقاد
كـ علوم أحييتها في موات
رحيـث رويته عن قديم
فنون حقتها كلام
مع فقه ومنطق نيس يلقى
مع أصول منها الفروع تباغت
وبـ الجمع الجوامع أزهى
حيث أزهرت أزهر الذكر مما
كـ يا أحمد الفضائل فضل
جاء من مغرب إلى مشرق المجد
بـ عيون المهى وما الحسن للغير
وشايا الحسنى وثغر وجيد
وشيوخ وسادة وشباب
بـ نقل لي ماذا الجمال أقل
شيخ الإسلام أكمل الناس قدرا
مفرد الجمع أوحـد الناس
منجاً المنتميين نحو حماه
كعبة المجد بيت حمد شريف
عظم العالميين أفخم من
آخر الناس أول في معال
ولهذا إليه وجهت وجهي
وجعلت الأمواج تتعلـى لديه

هما ما منه المعاني تقاد
ببيان تبديه إذا ما يعاد
من سناه وجود الإسناد
منه يحلو الإصدار والإيراد
من قياس عليه لما يزداد
من حلاها كم يزدهي الميعاد
من زهاء تزهى به الأوراد
جل من فضلك الذي كم يشاد
عنه ضد كالزود نما يزداد
جمال منه القلوب تصاد
وما المـد منهم إذ تمام
وما أجـ منهم يزيد السهاد
وبدور بها شمس تقاد
من وجه مولى به ازدانت عباد
بأذخا شامخا كما² الأطواد
أعلى من تراد بين الأنام يراد
ولهذا سعى له القصاد
قبلة السعد منه جاد الجواد
نم يلف له مثل ولا أضداد
منه تحظى الإخوان والعواد
حيث لي منه في الوفا ميعاد
كنظام به زكى الإيجاد

ذلك أن صاحب اللغز كتبه على نفس الورقة التي يكون قد بعث بها إليه المؤلف.
في الأصل: فما.

قائلا يا جل مولى تباهى
أنت أعلى من مدحتي غير إني
جاءني الفكر في الصباح وجاد
لم تزالوا في نعمة ونعيم
وصلات الصلوات تهدي إلى من
مع سلام يتلوها الآل والصحب
ما تغنى غريد مدحي لديكم
وسقينا الغيوث من جود جود
وصاحب هذا النظم هو صاحب ما بعده، أعني الشيخ محمد الزرقاني المالكي
حفظه الله.

وخاطبه أيضا قائلا:

ومما خاطبني به العلامة الشيخ محمد ابن شيخ المالكية الشيخ يوسف
الزرقاني حفظه الله قوله:

يمينا لأنت البحر والغيث والندى
لأنك محراب الكمال وقبلة
إمام المزايا عالم عامل بما
همام ولكن همة قرشية
وبدر شهاب شمس فضل وعزة
معيد مفيد نعمة ومسرة
ومنصور رأي والسليمي صدره
لرأس العالمين مكلل
وشيوخ الإسلام محقق علمه
ملاذ المزايا في مرايا جمالة
فلا برحت عليك بالنعم تنتدى
ولا زلت تبقى في سرور مخلد
يمينا لأنت البحر لا زالت موردا
وأنت الذي تولى جواب أولي النداء
لذي المجد والإسعاد يا علم الهدى
عنمت وهذا شان يولي تمجدا
بها أنت بين الناس تدعى بأحمدا
ولا بدع إن البدر من مغرب بدا
مجيد مجيد يا أبا المجد للجداء
مراد مرید ما تزال مؤيدا
بإكليل درّ لم يزل منتضدا
وعمة آل الدين في روضة اقتدا
تصور شكل منك كالروض وردا
بمحفل شمل جمعة قد تفردا
مدى الدهر ما غنى الحمام وأنشدا
بمطلع ختم المجد أين توحدوا

(1) آل الزرقاني بيت علم شهير في مصر، منهم محمد هذا وأخوه الشيخ عبد الباقي شارح مختصر خليل وبه اشتهر، وأبوهما يوسف شيخ المالكية ونه مع المؤلف مراسلات أيضا، وحفيده محمد بن عبد الباقي وغيرهم.

مؤلف يخاطب بعض الأصحاب الأعيان

— حص — بعض الأصحاب الأعيان ما صورته: بعد إهداء طيب
— ح — نشئة من أرجاء القلوب، وإبداء صيب الدعوات الفاشية في أنحاء
عرب. لا يشينها قصور اللسان عن وصف معانيها، ويزينها حلول الحسان في
صور مغانيها، وأنفع ابتهالات بضيء مناها، تتهلل ديار الأحياب وتستجلي
— ر — وأنفس تضرعات يداني جناها، تتكلل بهجة تستحلي منه مرورا، من
— س — سبح في بحار المحبة تخرج مكنون جواهرها، وفكر سنج له امتداح أحيابه
— د — من مواطن خزائنه ومكنون ظواهرها.

ركبت أيضا:

أبقى الله رتب المعالي التي بها أسعد، ورقى مناصب الموالي وأصعد،
— د — آيات المعاني في محاريب المثاني مثلوة، وعرائس البيان البديعة على
— ح — الشريعة مجلوة، وحقائق العلوم الربانية بالعناية الصمدانية محفوفة،
— ر — الابتهاج المريعة وأكواب الفوائد مرفوعة، ونمارق الحقائق مصفوفة،
— د — من زان صدور هذا الأوان بجواهره، وأبان سرور الزمان بمظاهره، واقاد
— س — تحقق عمادا، وبلغ به للعلماء آمادا، شيخ مشايخ الإسلام كبير الموالي الأعلام.
— د — للعبارة بالأمال نواصيها، المتسمن من المحامد صياصيها.

إبراهيم السحوري يكتب إلى المؤلف ملغزا في لفظ التيه

2/ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبينا محمد النبي الكريم، يقول
— ح — الحروف: كتبت لشيخنا الآتي وصفه، أطال الله بقاءه وعمه لطفه، لغزا في
— ر — نتيه، فأجاب بما يسر خاطر ويشفيه. فقلت سائلا: بسم الله الرحمن الرحيم،
— ح — هادي الحائرين، ودليل السائرين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد
— د — سواء الطريق، واله ذوي الفضل والتحقيق، ما اهتدى حائر، وفاز بالنجاة
— ر — أما بعد:

فالمعروض على مسامع مولانا ذي الفضائل والفواضل الجمة، والمحاسن
— ح — صار بها بين الأنام أمة، علامة المشرق والمغرب، وإمام كل ذائق معرب.
— ر — مغرب، المتقن بالفنون النصائع، والساجع على أفنان البلاغة بأفصح
— ح — الفائق الشهاب، روض الطالب وتحفة الطلاب، ألا وهو الشيخ الإمام،
— د — الهمام، أحمد بن محمد التلمساني نزيل فاس، أمتع الله بوجوده الناس،
— ر — النبي محمد صلى الله عليه وسلم خلاصة بني إلياس، أمين رب العالمين.

أني رأيت شيئا عجيبا، ونوعا من اللفظ غريبا، يتنوع فيه التصريف،
— ح — بالتصحيح والتعريف، وتلك المعاني مستعملة، وتقالبيه في الغالب

غير مهملة، تنبيه في معناه أهل المعرفة، ويتوخون هاديا ذا معرفة، وهو اسم مكان ليس وزنه مفعول، والظاهر أنه مشترك لكنه عند الإطلاق على المكان أدل، يوجد لفظه في قلب تصحيف (الوصف من) ¹ طعام هني، وكذلك لم يته فيه ولم يته عنه ذو مقام سني، يماثله معنى القصد إذا صُحِّفَ وحُرِّفَ عند الفقهاء وأهل الحديث، ويقايضه كذلك القطع ولامه ليست للتعريف، لكن فيه تأنيث، قول مفرد ذو النباهة ينظر منها إلى وجوه وفيه على اختلاف النظر فيها مقاصد تعرفه. ويا لله العجب فح مسنوك، ونهج غير متروك، استوطنه برهة من الزمان، سلالة من الأعيان، إذا رآه السالك وتى مدبرا ولم يعقب، وإن حل به ثم يزل لوجه التخلص ² منه متفكر مترقب فيه التعريف، ويمنع القائم به من التصريف، وهو اسم مفرد أو فعل أمر إن لحقته ياء المخاطبة، وحينئذ تجتمع إشارتها والضمير للغائبة، وإن خاطبتها بمصحفة ربما فارقتك، وقد تراجع إن شئت ولو ما وافقتك. وإن سألت عن قلبها قالت: هيت لك. أو وزنها تقول: حين قلت لك، وإيه بزيادة يا مصحفة، وربما مر به من قصد الحجاز من المغرب أبدا. وقال بعض الأثبات إنه مصحف من نيات أو ثبات، وماضيه وزنه قال، لكن جوفه يا، وهو في /3/ ذلك والإسم سواء، موزونه ثقيل كفيل، ولا يكشف كرب الحال به إلا نير الكفيل، ومن غريب أمره أن رجله في فيه، وجوفه معتل، وذلك ظاهر فيه. وضبه ينبي عن الإعجاب، وربما يجد نوعا من العتاب، وذو الثلاثة فعله يتايه، ومن ضب إسم الفاعل منه لم يزل تائه.

وحينئذ لغطه لا يستحيل بالإنعكاس كقول الأدباء: ساق قاس. ون رام مثال المبالغة ثناه تصحيفه إلى مرامه وحياه وبياه مثلها فيبلغ القصد من فحوى كلامه، واسم المفعول منه ثم يبرح قاصر. وطال ما حل ومر به متم وقاصر. وكم أمطره هتان وظلله غمام، وفي القرآن الكريم خصوصية لأهله من بين سائر الأنام. ومتى كان آخره وسطا الخفي حروفه، أو جعلته أولا أهمر تنيفه. فلما رأته بهذه المثابة أكثر العبد من تقلب ألفاظه وتنقل معانيه إعجاب. فأمسكت عنان اليراعي وعلمت أن جميع اطرافه قد لا يمكن عليها الاطلاع. تكن مولانا حفظه الله بحر زاخر الأمواج، تنبيه في جانبيه حذاق الولا، بز هو شيخ البر والبحر، وكلامه هو الدر، لقلائد النحر ولزبدة السحر. فالمسيور من فضائل مولانا نفعنا الله بعلومه، وهدانا تدبر هذه المعاني والكشف عنها، ويعذر تعبد إذ تعجب منها فعل العبد أن ينحو من ولد الحاير فيه، ويفوز بإرشادكم بالنجاة من مهاويه، ووحشة نواحيه، لا زال حفظه الله هاديا مهديا، موليا للبر وتبنا وليا، أمين بجاه النبي الأمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه

(1) كتبت في هامش الورقة.

(2) كتبت في المتن الخلاص ثم صححت في الهامش.

جمعون والحمد لله رب العالمين، كتبه وقائه نحب نصدق إبراهيم بن محمد
سحري¹ الشافعي المقرئ الأزهري، وفقه الله بمنه وكرمه وعونه ويمنه.
حبة المؤلف عن اللغز:

فأجاب أمتع الله بوجوده الأحباب، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أحمّد من أطلع على الحقائق، العارفين
بالحق، المتسمين بأوصاف أهل الرقائق، فلا تيه ولا إعجاب، وأرشد إلى معالم
بى من اختاره من الخلائق، على يد المبعوث بأحسن الشمائل والخلائق،
ربّنا الكبرى يوم تنقطع الأسباب والعلائق، وتكشف الأسرار ويرفع الحجاب،
على الله وسلم عليه وعلى أصحابه الهادين إلى خير الطرائق، ذوي المعنى
الحق، واللفظ الرائق الذين انقشع بهم سحاب الجهل وانجاب. وبعد:

فقد سرحت الناظر في هذا الروض الناضر، وأتعبت خاطر في استخراج
من نخب حتى شممت عرفه العاطر، فإذا به مباخر الألوّة، ومفاخر من نرجو
منه أن يديم علوه، وهو الفقيه الأديب النحرير، المقرئ المجود صاحب التنقيح
والحرير، المحصل العلامة الألمي، الدراكة الفهامة اللوذعي، سيدي/4/ الشيخ
إبراهيم بن محمد الشافعي الأزهري الشهير بالسحوري، حرس الله كماله وبلغه
العلم. فيا له من لغز حشر المحاسن، وورد ماء البلاغة غير الأسن، حسن منحا
وتصريف، وتنبيه وتعريف، فما شئت من نمارق الأدب مصفوفة، وزرابي
حطب بالفهم محفوفة، وأنهار مطرده، وأطيّار غرده، وكاعب تبرجت رافلة في
سبب التيه زهوا، وسكنت من البراعة بهوا، أن تصحف اسمها نبة من له فهم،
على مباحة ساحتها خشية أن ترميه من لحظها بسهم، وإن محا أحد خاليه، عمل
تية في جالية، وقلبه إن انحلت من وسطه حبة، هبت نسيمات الهوى من تلقائه،
وهميك من هبة، وإن أعدت النظر فيه هبت أمره، وأنشدت زعم العواذل التي في
عزده، وإن رامت بنات الأفكار الابكار أن تتزين للخاطب، قال لها زوج
صواب وهو في غير حبل الوصل حاطب، أنت طالق البتة، فساها ما حل لها
من البيونة بغتة، وهكذا من عاند من هو فوقه ألبسه الخجل طوقه، ولم يميز بين
حضيض والعرض، وكان كبني إسرائيل إذ تاهوا في الأرض، وأنى تبارى تلك
عقيلة أو تجارى، وقد زكت أصلا ونجارا، فمن عرف ما أعطيت من الجمال
فل لها: تيهي، وإن سئل عن عني أشار لها بقوله: تي هي، فأخذ من الدهش
بيت، واستحال بالانعكاس حين قال تهت، وتصحيف مثال المبالغة تناد عن أن

إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن المالكي الأزهري (ت 1080هـ)، مقرئ، من مشغرين
بالحديث، وهو من إخميم مصر، من كتبه: إيقاظ الوسنان في معاملة الرحمن، والدرر المنتورة.
وفتح القدير بترتيب الجامع الصغير. الزركلي، الأعلام، ج1، ص: 67.

يؤسس على قواعد الإجابة ما بناه، فأمسك الحنان، وقال لست ممن يحسن هذا الافتتان، وفي الإشارة ما يغني عن الكلم، والله المسؤول أن يجعل جميعنا ممن سلم فسلم، قال هذا وكتبه عجلا خجلا العبد الفقير المقرئ أحمد بن محمد المالكي أخذ الله تعالى بيده، تمّ والحمد لله.

كتاب الشيخ حماد إلى المؤلف

وكتب لي بعض علماء مصر وهو الشيخ حماد ما نصه:
يا أحمد الأوصاف يا كنز الدرر
تروي الحديث معننا ومسللا
مقياسك الأعلى ينوح بروضة
يا كوكب الأنوار يا شمس الهدى
الله درك من إمام عارف
فلأنت عالمها وأنت إمامها
وحظرت في برد الكمال مؤيدا
وبدرسك الجم الغفير ذوو العلى
وعرجت في معراج صدق راقيا
سدر المعارف والعوارف حزتها
حن الشفاء فكن لربك شاكرا
يا من من الكرى وجود على الورى
ومنها خذها من العبد الفقير
وأنا الأمين بن الأمين نظمتها
عذري وحقك واضح لمن اهتدى
وسألت عنكم زائرا فأسرني
وصلاة ربي للنبي المصطفى
ولآله ولصحبه أهل التقى

يا عالم التوحيد يا راوي الخبر
فكانك البحر المحيط إذا زخر
وبنورها الأنواء جادت بالمطر
يا بدرها السامي، ويا نجم زهر
بطل شديد وهو للأعداء قهر
ولأنت بدر مغربي قد بهر
يا خير من حاز الكمال ومن حضر
شهدوا بأن لك المقام المستقر
نمقامك الأعلى وجاوزت السدر
معنى بلا حس لك المولى نظر
وعياض في نص الشفا لكم شكر
وكذلك الوسطى وبالصغرى أمر
هدية وهي التي حلت بأنباء الفكر
حمادك العبد الفقير لكم شكر
ضعفت قواي وخانني حتى البصر
ببشارة مني بها زال الضير
خير البرية من به باهت مضر
مع من تلاهم في الورد وفي الصدر

رسالة الحكم في زيادة العلم من الشيخ أيوب للمؤلف

/5/ الحمد لله، لما زرت القدس الشريف سنة 1029هـ¹ ورد علي فيه مكتوب

(1) كتب علي الحاشية: ثم لما زرت البيت المقدس سنة 1037هـ، لقيت المذكور هناك ووفق الله بين السمع والبصر ثم التقينا بدمشق أيضا والله الحمد.

من الشيخ أيوب الإمام⁽¹⁾، بحضرة الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه بصالحية دمشق المحروسة ونصه: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أنزل عنوم الإلهام، على قلوب ذوي الأفهام، وأجلى أسرار الأبرار، على الأكوار والأدوار، وحرك دائرة الوجود، على قطب محور الشهود، وسكن حركة الوسط، تميز القرب من الشطط، ولاقى في الامتداد الكوني بين المركز المحيط، لشهود نتساوي في الحقيقة بين المفارق والخليط، لانتساب الجميع إلى الوحدة المطلقة في العرفان، واعتبار الجمعية بالأحرية المحققة في الأعيان، وكلف الإنسان رتبة نبیان، ليكون له نعم الترجمان بينه وبين الأكوان، فقام العلماء في هذه العصرة تفارغة من عين الرسول، وإن كان موجوداً بشريعته فشمسها نيس لها أقول، مقام الأنبياء والرسول، لإيضاح المناهج والسبل، فكانوا فيها كما كانوا، وبانوا عما منه بانوا، زهدوا في السوى، ونهوا أنفسهم عن الهوى، وراحوا عن الكون، إلى أن نزلوا من الحق منازل الصون، فهم الأحباب المحبرون تحت القباب، حيث فتح لهم الباب، فصاروا من أولي الألباب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الربوبية المطلقة، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي شمس نوريته مشرقة، وتصرفات لاهوتيته مطلقة، وأحوال ناسوتيته محققة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه واتباعه وإخوانه وأحبابه وسلم تسليماً وبعد:

فهذه رسالة الحكم في زيادة العلم جعلتها واسطة المحبة، وعلاوة القربة، بيننا وبين الأخ في الله الحبيب القريب، والنجيب اللبيب، هو سيد العلماء بالمغرب الأقصى، وعلم الحكماء في الاستقصاءات الحقيقية بالاستقصاء، الجامع بين الأصول والفروع، والسامع من الإلهام الإلهي فما له عنه نزوع، الشيخ أحمد المقرئ التلمساني الأصل والمنشأ، الفاسي الدار، لا زال لواء العلم المحمدي على رأس رياسته خافقاً ونور الذكر المفرد يترق معالمه فاتقاً، بمنه ويمنه أمين.

ألا يا أحمد المقرئ يا من	له في العلم باع فيه طول
ترق على الزمان ومن حباه	علوم الوهب فهو بها يصول
وزل عن عجب ذاتك غير مصغ	لوسوسة وقل للخلق قولوا
إذا قالوا فأنت أخو المعالي	وهم عن شأو مجدكم نزول
عنوت على السماكين ارتفاعا	وأنت على السكينة لا تزول
ففيك تواضع من غير وهن	وفيك حماسة وبها شمول

(1) أيوب بن أحمد بن أيوب القرشي الماتريدي الحنفي الخلوتي (404-471 هـ) شيخ من كبار المتصوفين. أصل أبائه من البقاع العزيزي في الشام، ومولده ومثله ووفاته في دمشق، تلقى أنواع العلوم، وكان شيخ وقتته. له عدة رسائل منها: ذخيرة نفع، رسالة نيقين، والرسالة الأسمانية في طريق الخلوتية، وغيرها. المحبي، خلاصة الأثر، ج 1، ص 428-433.

فسعيهم الأباطل والفضول
 وجارا ليس يعروه خمول
 لعل نسيمها الساري قبول
 وبان الحي إذ بان الطلول
 به وله يخالطه شمول
 فدأبهم لمن يغشى القبول
 ولو بعدت معاهده تلؤل
 ولا من طول هجرهم ملول
 وهم في بهجتي أبدا حلول
 لقد والله ملني العزول
 تواصلني ولو عز الوصول
 ولا يدري بما جاء الرسول
 وجهر في خفاء لا يحول
 ويحملنا وحاملهم كليل
 وواصله من المعنى بليل
 فمزلنا بدنيانا جليل
 منا لا يرتضيه لنا منيل
 فيا نعم المخالل والخليل
 وها أنا تحت أخصمكم ذليل
 لحج البيت إذ سارت قفول
 لهم فيه مسير أو نزول
 لتزوى إذ به أصل أصيل
 إلى كل الفضائل إذ تحول
 لكم من خاطري أبدا زميل

إذا رامت منازلكم أناس
 لأن حماكم حام دمارا
 خليلي أصعدا بي نحو نجد
 وحلا حيث فاح الشيخ أَيْلا
 وقولا للفريق لكم خليل
 عسى أن يعطفوا لطفاً عليه
 نزلت بهم وحق الجار حق
 فلا أنا عن هواهم قط سال
 ولكن بي من أهل الحي ما بي
 فلا أصغي على عزل وواش
 وني منهم رقيقة من ود
 فكيف يروم واش خير عهد
 لنا منه ظهور في بطون
 /6/ يسامرنا وليل الناس داج
 ونما قام قائمه علينا
 علمت بأننا ما إن بقينا
 وفي أخرى نرى من غير جود
 فكن لي يا شهاب الدين خلا
 عقدت علي مودتكم ضميري
 فسر في أرض قلبي لا تبالي
 فكل الكون من شرق وغرب
 وخذ من علمنا الصافي زلالا
 فلا زالت مطاياكم سراعا
 ولا زلت كما شاء اقتراحي

قال الله تعالى: "وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ، وَقُلْ رَبِّي
 زِدْنِي عِلْمًا"⁽¹⁾. ولعل هذه الآية تكون هجيري للمولى المذكور، فهو بها إن شاء الله
 أولى طلب الحق من نبيه صلى الله عليه وسلم الأناة في التلقي ليكون أوعى
 نسمعه، وأجمع لقلبه، وأوقر للبه، وأسكن لفؤاده، وأصفى لسرده. فإن المحل
 المحمدي النزيه، لا يزال متهيئاً مستعداً قبل الاستعداد البشري بقابلية نهية دائمة،
 بدءها في ذلك كفايتها لوجود العصمة الذاتية التي تقضي ببرهاتنا تقوي، على
 محلها بالفراغ، عن السوي والتجلي المتتابع بلا انقطاع، وإن كان نوحى وقتاً

(1) سورة طه، الآية: 114.

من وقت، فالشهود الإحساني مستمر على سائر الأحيان، وفي شمائله صلى الله عليه وسلم، أنه كان يذكر الله على كل حياء، وتذكر دين القربة وعلم الزلفى، ووسيلة الأحباب، فكيف الحب الأزلي لأصلى نبي جميع المحبات فائضة عن معين ذاته، وسائر النعوت، والصفات نازلة من ذروة صفاته، وسر العجلة إنما هو خوف الفوات، والكل له صلى الله عليه وسلم أولاً وبالذات، ولغيره ثانياً وبالعرض ومنه وعنه وبه وإليه وفيه باعتبار خلق الأشياء من نوره، وحصر بعضها ببعض واستناد المسببات إلى الأسباب وتعلق المؤثرات بالاثار، ورجوع نهايات إلى البدايات، وفيض الأنوار عن الأسماء، وكل ذلك متحقق فيه صلى الله عليه وسلم، من حيث أنه أول البدء وأصل النشر، وهو الفاتح الأزلي والخاتم لأبدي، وإنما نهاه عن العجلة في الآية، لأن الأمر لا يدخل تحت الحكم، فكان تسليم لمقتضاه هو المطلوب، وأما العلم الذي طلب الزيادة منه فهو العلم الكامل، وهو الذي يطلع حامله على الأدب الجامع ولا يتخلص منه صاحبه دنيا ولا أخرى، بل هو مستزيد منه أبداً وهو العلم بالله وبأحكامه، وقد أعجلنا عن كمال هذه الرسالة وأردنا الامتداد فكان الاختصار هو المطلوب والسلام. أنتهت رسالة الحكم في زيادة العلم.

رثاء المؤلف لابن أبي الفضل الصديقي الوارثي

وقلت على لسان بعض:

هاج شجوي وللزمان حوادث	فقد نجل من آل عبد الوارث ⁽¹⁾
قد رماه الردى بسهم مصيب	وانبرت نحوه المنايا الحثائث
أي غصن ذوى بدوحة مجد	أي نجم هوى لدمعي باحث
فغدا مسرعاً لجنات عدن	في حوار الخليل ليس بحائث
إن يكن سنه صغيراً فإن	القدر أعلى من النجوم المواكث
أو يكن حان فيه قصد فإن	الوعد بالخلف عنه ليس بناكث
أبا الفضل يا من أبرم للمجد	حبالاً وثيقة لا رثائث
وابن ثان الرسول في الغار ذو	البيت المصطفى من القدر والخبائث
لا فجعتم من بعده بمصاب	وسلمتم من الخطوب الكوارث
وبقيتم حتى تروا من بنيكم	وبنيهم من فوق ثان وثالث
ما تغنت بالعود طير صدوح	بمثنان في عودها ومثالث

(1) آل عبد الوارث بيت علم شهير في مصر وأفراده أكثر، وفي هذا الكتاب مراسلات وإجازات بين المؤلف والبعض منهم، ونسبهم إلى أبي بكر الصديق متفق عليه ومشهور في مصر.

محمد الكريمي يكتب إلى المؤلف

7/ وكتب إلي فخر المدرسين بدمشق المحروسة، الحسين النسيب ذو الأخلاق المأنوسة، المولى محمد بن القاضي المولى يوسف الكريمي¹ حفظه الله بقوله -وقد نزلت في دار بقربه-:

وبعد التناهي قد دنا وانتفى الهجر
كذا كل حلو رمت ينتجه الصبر
بفعل لوفاني مقرا به السحر
وفيه تساوى عندي الحلو والمر
يضر به في حبه السر والجر
ومني لعليا مجده النظم والنثر
وتيمني في الفضل أخلاقه الغر
وحبر إذا ألقى العلوم هو البحر
كنور ذكر ما اختص يوما به قطر
تقول أبحر بين جنبيه أم صدر
الزمان إمام الدهر وانبلج الفجر
له المد لكن ليس يزري به الجزر
غدا خالصا دون البلاد لها الفخر
فدونك وهي الروض ريان مخضر
وقد خصني فضلا بجيرته الدهر
به تتمنى منزلي الأنجم الزهر
ويرجو بأن يرقى مكانتي النسر
وددت لو أن البحر من أجلها حبر
بدهري فمن الذنب والأدب العذر
عداه السوء والضيم والضر
يعاملني ما عامل السيد الحر
ومن عجب يهدي لبحر الندى الدر

لئهنك بعد البعد جوارك البدر
صبرت فأحرزت المراد من المنى
وبي كل سحر اللواظ لو أتى
دهاني فاستعذبت من عذابه
غدوت به طوع الغرام فلتست من
به غزلي أضحي وفيه مدائحي
فغيري يسببه جمال وزينة
إمام هو الطود العظيم فضائلا
سنى فضله قد عم شرقا ومغربا
إذا رام يملئ من جواهر لفظه
به قد رأينا حجة الحق حافظ
هو البحر عذبا صافيا ما وردته
همام حبا الله الشئام به فقد
فأحیی ربوع العلم منها بفضله
فقد عمي مع أهل جلق يمينه
ففخرا لعمرى في الورى بمجاور
تود الثريا صحبتي من صحبتته
أمولاي عذرا في اختصاري مدحة
لئن كنت في مدحي علاك مقصرا
ولكن من يحظى بحدته راشد سعيد
بمجدك أضحي عبدك الدهر سيدي
ودم ماجدا نهديه در مدائح
خدمة الداعي محمد الكريمي.

(1) هو محمد بن يوسف بن يوسف الكريمي الدمشقي، أديب الشام، تتلمذ للشيخ فضل الله بن عيسى وعمر القاري وعبد الرحمن العمادي والمقري وغيرهم. كان متقنا لللغتين الفارسية والتركية، له ديوان شعر باللغات الثلاث، تردد على بلاد الروم كثيرا، ولد سنة 1008هـ، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة 1068هـ. المحبتي، خلاصة الأثر، ج4، ص ص: 273-280.

ومررنا ذات يوم بالميدان الأخضر، وكنت الأعين الرمدة بإثم ذلك
منظر، حيث صدر البازي والجناد. فقل يخاضني بديها، ثم كتب به إلي
حفظه الله:

بالمـرج ما أشبهنا يا بدر
والبحر قد شاكلنا يا در
والأفق مولانا ونحن الزهر¹
لا زال في ذا الدهر وهو الدهر²
نداعي محمد الكريمي.

نحن الجناحان وأنت الصدر
أطرافه نحن وأنت البحر
فالشمس تحتاط به والبدر
إليه ينقاد الدجى والفجر

المؤلف يتذاكر مع الأعيان ما قيل في جلق من أمداح

ومررنا مع الأعيان أيام العيد بمرج الدحاح، وتجلت لنا من محاسن دمشق
بكرداح، وتذاكرنا ما قيل في جلق³ من الأمداح، فقلت :

مقابر الشام أحسن من قصور الغير
فتبارى الجماعة للتوطئة لهذا البيت مواليا، فقال الشيخ محمد بن سعد
كنشني:

قالوا	لأستاذ	أقبل	في سنين . الخير
أي	المدائن	تراها	تعجبك للسير
دمشق	أم	مصر	جاوبهم وزال الضير
مقابر	الشام	أحسن	من قصور الغير

وقال أيضا

أستاذ	عارف	مكمل	فاق أهل العصر
سئل	عن أي	مدين ⁴	قد زهت بالنصر
دمشق	أم	مصر	جاوبهم بغير الحصر
مقابر	الشام	أحسن	من علالي مصر

وقال سيدي يحي المحاسني :

لما	مررنا	على	الدحاح وقت العصر
في	خدمة	المقري	شيخ الورى والعصر

(1) في خلاصة الأثر: والافق مولاي وفيه الزهر.

(2) في خلاصة الأثر: ودمت في الدهر وأنت الدهر.

(3) هي دمشق.

(4) في الأصل: مدينا.

والضحى والعصر
من علالي مصر

فقال أقسم بمنزل
مقابر الشام أحسن

وقال أيضا :

الدّحاح وقت السير
هادي الوري للخير
أضحى يحث السير
من قصور الغير

لما مررنا على
في خدمة المقري
فقال قل للذي
مقابر الشام أحسن

وقال قيم الأدب :

وحشها والطيير
سادوا وكشف الضير
حسنا بصدح الطير
الأدب في السير
من قصور الغير

لما اجتمعنا ورازق
مع سادة بالندی
في روضة قد زهت
فقلت لما تداولنا
مقابر الشام أحسن

وهو القائل ونحن في البستان الذي يقال أن الشيخ محي الدين بن العربي
كان ينزله:

وا الكمال فضلهم لا يجحد
حمام الأنس غدت تغرد
زارها وهو الإمام الأوحد
عليه أهل الفضل فهو المفرد
لو أنه يفهم حين ينشد
ادع فأنت المقري أحمد
إليك ينمي فضله ويسند

لله يوم نعمنا مع سادة حاز
في روضة غناء في أفنانها
كانها تتلو مدائحا لمن قد
العالم العامل من قد أجمعت
تقول قولاً بلسان حالها
إلى طريق الرشيد في تاريخه
لا زلت تبدي كل علم نافع

إبراهيم الأكرمي يهنئ المؤلف

وكتب إلي الشيخ إبراهيم الأكرمي¹ حفظه الله مهنيًا:

(1) هو إبراهيم بن محمد الدمشقي الصالحي المعروف بالأكرمي، أديب مشهور، عرف في عصره
بخمرياته وغزلياته، أخذ الأدب عن أبي المعالي الطالوي، وعبد الحق الحجازي، وهو وأباؤه
خدام باب الشيخ ابن العربي. توفي في شعبان سنة 1047هـ، ودفن بسفح قاسيون. المحبي،
خلاصة الأثر. ج1، ص: 39-42.

من ومن صدافه در
صاحبنا يا بحر يا حبر
يسعى بنا الفاضل والبر

مولاي بحر العلم من جزره
ابنا نهني ونهني بكم
واسلم ودم وابق بها كعبة

وأنشدني الأكرمي المذكور لنفسه لأثبته في كتاب النعال:

ففاق تيجان الملوك
العنى ذات السموك
أو كن فيه من الصكوك
متجنباً ريب الشكوك
عساك تحظى بالسكوك

يا ناظر تمثال نعل
وتود أملاك السموات
لو كان أجنحة لها
فف عني تقبيله
واكحل جفونك من ثراه

وله مضمنا وقد أنشدنيه:

وهو الحبيب وإن تناءت داره
إن لم تريبه فهذه آثاره

يا عين هذا شكل نعل محمد
فتترضي من ذاته بصفاته

وكتب لي الشيخ محمد الكلشني 1 يوم ختم الدرس بقوله:

حاز أنواع العلوم والحكم
قال النبي مصطفى وما كتم
مسلسل عن الرواة مغتتم
قد أجاد إذ أفاد فيما رسم
تسع وعشرون بأنواع النعم
تدرسه الزاهي بتاريخ ختم²

إن الإمام المقرئ أحمد قد
روى أحاديث البخاري كما
ومن صحيح النقل في إسناده
في الجامع الكبير في دمشق
وكان من صيام الشهر قد مضى
بالعبر الوردية والمسك ذكا

خدمة الفقير محمد الكلشني.

وأنشدني لنفسه الشيخ إبراهيم الأكرمي حفظه الله لأثبته في كتاب النعال:

فاق الهلال جبيننا
بكل بحر قميننا
ثرى وتسمو يقيننا
في الحسن للناظريننا

أكرم بتمثال نعل
حاز الفخار وأضحى
تغدو نديه الثريا
وأين منه الدراري

(1) هو محمد بن سعد الكلشني نزيل دمشق، كان من أدياء الصوفية، له أخبار عجيبة، وصاحب نوادر
واداب، وكان ينظم الشعر. توفي بدمشق سنة 1037هـ. المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص: 68+
(2) بحساب الجمل على طريق حروف المغاربة، فإن كلمة ختم تعني سنة 1040هـ، لأن الخاء=600
والتاء=400 والميم=40 والمجموع هو 1040.

فَاعكف عليه عساه	يشفي الفؤاد الحزيننا
وقبلته مليا	ومرغ الخد حيننا
تتل به كل خير	ترجوه دنيا وديننا
واستشف من ترب ارض	ضمت مكانا مكيننا
بيدي الثرى وحساه	در أو مسكا ثميننا
زكاه تمثال نعل	لأشرف المرسلينا
وقل بصوت شجي	بيدي البكا والأنيننا
صلى الإله على من	كسك فضلا مبیننا
وآله خير آل	والصحب والتابعينا

وقلت: إن الجنيد كان في صبح لايناس جاب، وفي المسا أبدي جفا، من أجله الوجه انقلب. فقال الأكرمي المذكور: قل للجنيد تأدب وزد ودادك صفوا، لا تقلب الوجه مقنا لنا فتلقاه هجوا. والجنيد المذكور رجل من أهل دمشق لا بأس به خفيف الروح لطيف من بيت كبير.

محمد الحريري يكتب إلى المؤلف

/8/ وكتب إلي وممن بدمشق الفاضل النحرير الشيخ محمد الحريري¹
حفظه الله:

حل في جلق الهنا والسرور	واستنارت مذ عمها منك نور
وغدت تفضل البسيطة إذ كانت	لها من علاك مجد خطير
حبست برهة فلما تجلى	وجهك النير استبان الحبور
كاد ما بيننا الرواسي سرورا	بك لولا تكون فيها تمور
بك يا مقري تشرق سبل	للهدى أظلمت لنا وتير
بك سرت لما قدمت قلوب	طالما شاب صفوها تكدير
بك أضحي ثغر المعارف يفتن	وطرف الكمال وهو قرير
يا ملاذ الوري يا كهف من عاذ	إذا ما ادلهم خطب عسير
ليس بدعا إن حزت مجدا	أثيلا دونه قد غدا المحل الأثير
أنت عين العلا وجبهته نا	الدهر وكنز لأهله مذخور
أنت أسست للدروس ربوعا	درست فاغتندي بك التعمير

(1) هو محمد بن علي بن أحمد المعروف بالحريري، لأنه كان يصنع بدمشق القماش المتخذ من الحرير، تتلمذ للعمادي المفتي الذي كان يجله ويشهد بفضله. كان الحريري لغويا نحويا، وأديبا بارعا، وشاعرا مشهورا، وأحد أئمة اللغة العربية. له تصانيف كثيرة منها: شرح الأجرومية، وشرح التهذيب، ونهج النجاة فيما اختلف فيه النحاة، وشرح الزبدة وغيرها. توفي في ربيع الثاني سنة 1059هـ. المحبي، خلاصة الأثر، ج4، ص ص: 49-54.

أنت حلت جيد مجسك
 أنت وسطى قلادة الفضل
 أنت من أسرة رقوا ذروة
 وسموا غاية تقاعس عنها الطرف
 محتد بفضل الأصول رفيع
 وفخار أعي على اللسان المنطيق
 أنني بمثلك للناس لدهر
 شيم عن أن تنال بدهر
 زمن شديد فيه أربع جهل
 زمن رفع الوضيع وينحط
 فاجررن ذيل رفعة وسمو
 واستمع بنت فكرة ما عراها
 تبهر العقد في النظام ويرجو
 ترتجي مهرها القبول واحبب
 قد أنت سيدي تهى بعيد
 فجزاك الإله خير جزاء
 واسلمن يا وحيد دهرك ذخرا
 وابق في نعمة مرفه بال
 ما بدا كوكب واشرق فجر

انشامخ عقدا أسلاكه التحرير
 والعلم وبحر ومن سواك غدير
 المجد وعنهم حديثه ماثور
 وارند وهو عنها حسير
 مستو فيه أول وأخير
 إحصاؤه وعز النظر ازدهر
 بالمدح منا جدير
 عيشه كله أجاج مرير
 وعفت للكمال فيه قصور
 به الماجد الرفيع الوقور
 ولك الدهر خادم مأمور
 إذ تحلت بمدحك التقصير
 مثلها جدول ويعنو جرير
 بقبول تتحط عنه المهور
 أنت منه إنسانه والضمير
 عن صيام ثوابه موفور
 ولك المدح والثناء الغزير
 وإلى فضلك الأنام تصير
 وسرت نسمة وكرت دهور

عبودية المخلص محمد الحريري. إنتهى.

المؤلف في صالحية دمشق

وقلت وأنا بالصالحية بمحضر الأصحاب:

فرج قريب بعد ضيقه
 لله الطاف دقيقه
 ماء المحيا أن تريقه
 من كيده واحذر صديقه
 لبين لن تطيقه
 فلم يبلىه ريقه
 فمساء غررتها طليقه
 ولا أرضي سحيقه
 أبا التوسل أو شقيقه
 أليف ذو رقيقه

كم جاء من باري الخليفة
 فاصبر ولا تيأس فكم
 والحال منتقل فصحن
 واحذر عدوك واحترس
 وإذا بليت بغربة فاخضع
 فلکم سطا بمتنيم مثلي
 بالأمس كنت بعزة
 أيام لا ماء المنى كدر
 أيام يدعوني الجليل
 واليوم صيرني الزمان

أحكام أنساب عريقة
الوصل من نوم مفيقه
أبار أسفار عميقه
وتارة أنوى عقيقه
وبأدمعي عيني عريقه
وملابس النعمى صفيقه
راقت محاسنها الأنيقه
وأغصان وريقه
الهيّيف الرشيقه
مسط يهدي فتيقه
أحسان رتيقه
لأنه وفق السليقه
وبحيه يسلو فريقه
حينث أرباب الطريقه
شاق النفوس وكم حديقه
عظمت مبانيه الوثيقه
فأصول مسنده عميقه
حلى بتحسين خليقه
وارشف بكوثره رحيقه
جاء من باري الخليقه

بعدا له من ناسخ
ما كنت أحسب أن عين
حتى رماني الدهر في
ظورا أروم حمى الحجاز
وأرى بمصر كورة
حتى خلصت لجلق
فرايت منها خضرة
ظل وأنهار وأزهار
لذن تذكر عاشقا بمعاطف
ونسيم جو عاطر من
وقيان أطيّار لها بالعود
بلد يميل له الأريب
ويهيم إعجابا به
لله معني الصالحية
فلكم بها من جوسق
والجامع الحسن الذي
فانقل صحيح حديته
وانسب لعال في السماء
واطعم حلاوة صحنه
وانخ ركابك بشراكم

وقلت :

تتل به ربح تجري
دع المقادير تجري
وقل لجامد فكر

اجعل تقى رأس مال
وقل لراكد فكر
وان شئت قلت

ولا يخفك ما فيه من المحسنات البديعية التي أنفقت فيه.

وقلت بديها:

وقد أشاب موقف توديع مفارقهم
يامن يعز علينا أن نفارقهم

كم من فريق شكوا يوم الفراق
فأنشدوا إذا ذل البين حالهم

رقلت أيضا بديهة:

كم رفقة فارقوا مثلي أحبتهم
وكم أذل نفوسا طالما شرفت
أشأب موقف توديع مفارقهم
يا من يعز علينا أن نفارقهم

ولما حلت دمشق وكان سيدي أكمل الدر الكريمي قد تاب عن الطلي، لما
قدمت أنشدني لنفسه النفيسة، لا فقدت مكارمه ولا عدمت، يشير إلى ان ودادي
كان لتوبته سببا، وكم أرشد قبل ذلك للتوبة فأبي:

ولأنم قد لآمني في الطلي
فقلت تلحاني جهلا أما
وتركها والنهي عن شربها
كفي طلوع الشمس من مغربها

مخاطبات أحمد بن شاهين للمؤلف

9/ الحمد لله وحده، صلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. لما حلت الشام 16 رمضان المعظم سنة 1040هـ وكان اليوم جمعة، خرج للقائي جمنة كبيرة من الأعيان إلى دارياً وكان من جملتهم أوحد العصر المولى أحمد الشاهيني¹، فأرسل إلي من دارياً² بهذه الأبيات إلى سعسع فوافقتني بعد الخروج من سعسع وهي:

مرحبا بالشيخ مولاي	وشيخي وسميي
مرحبا بالمقري	المالكي الملكي
مرحبا بالدين والدنيا	وبالعدل الثقي
مرحبا بالعنصر الطاهر	والأصل الزكي
مرحبا بالقادم الواصل	من مرمى قصي
مرحبا بالقمر الطالع	والبدر العني
مرحبا في كنف الله	وفي حرز النبي

تحية العبد المشتاق، المنتصب لخدمة سيده على أقوم ساق، أحمد بن شاهين.

وكتب إلي بعد الدخول مع ملبوس أهداه، شكر الله من صنعه ما أضمره وأبداه، بقوله:

يا أيها المونى الذي قد حل	من قنبي وضرفي في أعز مكان
لو كان لي أمر الشباب خلعتة	بردا على عليك ذا أردان
لكن تعذر بعث أول غاييتي	فبعثت نحوك غاية الإمكان

العبد المخلص أحمد بن شاهين.

(1) هو أحمد بن شاهين القبرسي الأصل الدمشقي الموند لأن أصل والده من جزيرة قبرس، حيث اشتراه بعض الأمراء وتيناه وجعله من أبناء دمشق، تتلمذ أحمد لعمر القاري والحسن البوريني وعبد الرحمن العمادي وقرأ عليهم من أنواع العلوم. كان شاعرا مشهورا وكاتبا مترسلا، ومن مدرسي المدرسة الجقمقية، ولما ورد المقري دمشق أنزله فيها، وهو الذي اقترح عليه تأليف كتاب نفح الطيب. وبينهما مطارحات ومراسلات، جاء بعضها في النفح. المحبي، خلاصة الأثر، ج1، ص: 210-217. المقري، نفح الطيب، ج1، ص: 69 وما بعدها. وج2، ص: 460، وما بعدها.

(2) دارياً: بفتح الراء وتشديد الياء، قرية مشهورة تحت دمشق على دون ثلاثة أميال منها، سكنها من الصحابة بلال المؤذن، وبها قبر العالمين الشهيرين، أبي مسلم الخولاني، وأبي سليمان الداراني. العمادي، الروضة الريا فيمن دفن بدارياً، ص: 64.

يا بني يستدعيني إلى بيته المصون، ويعرض على أن أنقل القدم إلى
عنترة الغصون، بقوله وذلك غرة المحرم سنة 1041هـ عرفنا الله
عز وجل.

يا حنيد وجد مقبل ونهى
عبرى نيدر بدر الغرب في شرق
مازال سيارا وريثما
عشتق أحمد بن شاهين.

فياضة وفهوم بتن كالشهب
بأن يرى النجم نجم الشرق في الأدب
يحل منزلة تتحط في الرتب¹

كُتبت إليه بقولي بديها:

يا سيدي ووني
اليوم يوم خميس
من سناه المضيبي
فهل تجي أو نجي

حجى بما مثاله:

نفسى فداك بشيرا
وهل يصح عليل
والفضل بدءا وعودا
عن نفسه هل يجي
طبيببه لا يفي
له وبشر وضيء

كُتبت إلي يآثر ذلك:

يا سيذا نور عيني
ومن إذا غاب يوما
ولييلة لا أراه
زرني ونور مكاني
وانهض فديتك شوقا
به وقلبي الأسوف
فالشمس ذات كسوف
فبدرها ذو خسوف
برغم دهر خسوف
على جواد كسوف

وقصد بهذه الأبيات اللزوم الصعب، فأجته بقولي:

يا ما جدا في البرايا
وطائر الصيت سبعا
عذرا فإن يراعي
له مزايا الشفوف
يفوت جري الزفوف
في النظم بأدي القفوف

(1) الأبيات الثلاثة في خلاصة الأثر، ج1، ص: 211.

ما للجبان ثبات في الحرب بين الصفوف
وها أنا جئت أسعى لأمركم في صفوف

والزفوف النعامة، والقفوف البيض، والخفوف القلة. ووصلت النظم بنثر
نصه: لا يخفى سيدي أن العبد علم القصد بهذا التعجيز الذي التزم التحسين
بحرف السين، ولم يترك فيها من قافية لذي العقل الرصين وغير الرصين،
وعلمت أن السبب ما مر من الكلام في لفظة يضي، فأعيد جنابك من العين برب
قاف والفلق، وأحصنه غاية التحسين بياسين، سهم أصاب وراميه بذي سلم، من
بالمغرب بل بالهند والصين، والقاء فاء لا يجاري الفصيح في ميدان الفضل الذي
مجاله الفسيح، والله يجعل جواد قلمكم في حلبة السباق مجليا، وجوهر فضلكم
لجيد الودود العاطل محليا، وعن الأوطان والأوطار مسليا، وكتبه الفقير حامدا
ومصليا.

وكتب إليه ليلة زفاف إحدى جواريه:

وكتب إلي ليلة زفاف جارية كنت اشتريتها هناك، واحتفل هو وغيره من
الاعيان لوليمتها بما اقتضى، أنه أحمد من هو لزام الفضل مالك بقوله لكتابه من
فيض البديهة:

أمولاي لا زال الهناء ملازما لما عنك يرويه الثناء وما يحكى
ولا زالت الأيام جارية بما يسرك كي تلقاك بالبشر والضحك

مساجلات بين الأمير منجك والمؤلف

10/ وكتب إلي صاحبنا الأمير ابن الكبراء الأعيان، الذين نالوا من
-... ما لا يعبر عنه بنان البيان، الأمير منجك¹ حفظه الله بقوله، ومن خطه
— هذا هنا:

أولى البرية معروفًا وعرفانا
يحوي من الفضل كل راح حيرانا
بل دونها الشمس يوم الفخر برهاننا
ألا وأضحى بماء المجد ريانا
من سورة العزة القعساء عنوانا
ثواقب الزهر إرشنا وإذعاننا
إلى وقار يضاهي هدي سلمانا
مراقب ربه سرًا وإعلانا
ويقطع الليل تسبيحا وقرءانا
وقد غدا بحر الطامي مرجانا
الثريا وكان الخير عقباننا
لما أفاد مع الإيضاح إتقاننا
هل السراب يباري الغيث هتاننا
وإن رأيت رجال الحي ركبانا
هو الإمام المفدى حيثما كانا
بعد الإساءة من لقياك إحسانا
أنت من أهله مدحا وشكرانا
بأخصصيك من الأعداء تيجانا
من المعارف أنصارا وأعوانا
شعر ويقصر عنها قول سبحانا
حظا لكانت لعين الدهر إنسانا

نحرا دمشق على كل البلاد بمن
خري الذي في بعض أيسر ما
س من الغرب قد كانت مشارقها
عربا حدقت أيدي الفطام به
كاد تقرا في لالي غرته
- من الرأي ما تخبو لأيسره
سيرة عن أبي حفص تلقفها
1) حسن فعل الخير بعشقه
بخفي النهار بدرس غير مندرس
أي ورد نولي اليوم وجهتنا
من منحنا بنحظ من مواهبه نلنا
شفى بدرس الشفا مرضى درائتنا
هيهات هيهات من في القوم يشبهه
ذا مشى فعلى الأجفان مشيته
يا سيد العلماء العاملين ومن
أبرأت ذمة دهر جاء يمنحني
دهر يقتل أمالي وأوسعه إذ
فطا كما شيت لا تنفك منتصرا
وأهنا فأنت الذي ولأه خالقه
واسمع لها من قواف لا يماثلها
واستجلها نرها لو أتها رزقت
المخلص منجك.

(1) هو الأمير منجك بن محمد بن منجك بن أبي بكر بن عبد القادر بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن منجك الكبير اليوسفي الدمشقي. قرأ على الشيخ عبد الرحمن العمادي وأخذ الحديث عن الشهاب أحمد الوفاي وأبي العباس المقرئ والأدب عن أحمد بن شاهين. وهبه الله الذكاء وقوة الحافظة، وحسن التخيل والأداء، وكان فصيح اللهجة كثير المحفوظات، له ديوان شعر، ولد سنة 1007هـ، ومات سنة 1080هـ. المحبي، خلاصة الاثر، ج4، ص: 409-423.

(2) كلمة عنيتها حبر.

وكتبت إليه بعد عدة قصائد ومقطعات وجهها إلي بما مثاله:

عن سعد¹ معهدنا القديم
بالغرب في ظل النعيم
راقت بمرءاها الوسيم
وعود مطلوب عظيم
عنوانها براء السقيم
جهلا بمربعها المسيم
للبين من مرعى وخيم
مضاعف الغيث العميم
أجل زمزم والحطيم
ربعها² غير الذميم
حركات وخدا ورسيم
بها جوى القلب الكليم
إلا لمولوك الرحيم
وذاك أمر من حكيم
حال الرضيع على الفطيم
قصر المدى بالمستديم
ويقده قد الأديم
هجة العز المنيم
مؤملا باب اللئيم
بظلمة الليل البهيم
غرائم الشوق المقيم
ويهيم في روم الصريم
فليله ليل السئيم
نعب التكاسل بالغريم
بياعث العظم الرميم
ميلا لمنهجها القويم
واجفقت مثل الظليم
نجحا وحسبك من زعيم
تستفز نهى الحليم

كرر حديثك يا نديمي
واذكر ليالي انسنا
ومواسم العمر التي
أيام انجزت السعود
ووسائل الأحباب في
لم أقض واجب حقها
لا دردر البين كم
وسقاك يا معني الغرام
أرضي التي غادرتها من
ونأيت لا من جفوة عن
وأدلت عن دعة لها
وأثار تذكار في الخليل
يا قلب لا تشك الجوى
واصبر على حكم القضاء
والحال منتقل وقس
والدهر ألوان وكم
فغدا يمزق شمله
دهر ينبه غافلا من
ويصير الندب الكريم
ويديل أنوار النهار
يا من لنا أقعدته
يهفو إلى بان الحمى
حيران حالفه السهاد
ويد النوى لعبت به
ورجا التخلص من شجاه
فحدا الركاب لجلق
فانزاحت الظلمات عنه
حيث النقدر ضامن
حيث الرياض السندسية

(1) كتب فوقها: حسن.

(2) كتب فوقها: قطرها.

نجتك بالصوت الرخيم
 حلل من الوشي الرقيم
 والزهر بالدر النظيم
 كثناء ذي القدر الجسيم
 ذروة الحسب الصميم
 أو الكريم بن الكريم
 ورقة مثل النسيم
 عن أهل وعن خل حميم
 ينتمي لزكوي خيم
 شأوه وابن العديم
 بيت أو قسيم
 على الدر اليتيم
 بمثل نظمك أو تميم
 العذر عن وسم بريم
 من الشكل العقيم
 صوب الصراط المستقيم

والورق يطرب لحنها في
 وربى البطاح تميم في
 والدوح قلده الندي
 والجو ذاك عرفه
 المنجكي المرتقي في
 فهو الأمير بن الأمير
 خلق كما شاء الكمال
 ينسي غريب الدار
 وينيف سؤده على من
 فابن العميد مقصر من
 وأبو فراس لا يجاريه
 يا ناظم الكلم التي أربت
 من للحسام الحاجري
 وإليها عذراء تبدي
 لم ينتج الإبداع منطقتها
 فاسلم ودم متحريرا

وقلت من قصيدة لم تحضرنى الآن:

وبحار فيها اللبيب يحار
 في ليل نيست لها أسحار

شيبتي غرندل ويحار
 واتقائي بالفكر من مكر خب

ولما كنا بالصالحية الدمشقية في بستان سيدي محمد الكريمي حصلت بينه
 وبين الأمير منجك المذكور مساجلات ارتجالية في شأني، وقد رمزت للأول
 بالميم وللتاني بالكاف:

ذكره ما انقضى الزمان يدوم
 صار يعتل في الرياض النسيم
 لنحور الوداد عقد نظيم
 شمس أفق العلى فأين النجوم
 وعد ولي عن أفاق نلوم
 هذه جنة وهذا النعيم
 عليه الطير الرجاء تحوم
 وعليه من الحباب تروم

فقال م: يوم انس إنا لنا ما نروم
 فقال ك: صح فيه حديث عيشي نما
 نظمتها ايدي المنى فكانا
 حسدت جمعنا فخارا ومجدا
 م:
 ك: ظلت نشوان إذ تنبه شوقي
 م:
 ك: قد نعمنا بروض انس فقلنا
 م:
 ك: وغدير ارق من دمة الصب
 فهو كالإيم في انسياب تبدي

(1) كتب فوقها: احتراسي.

مع أن الوداد مني قديم	يوم أنس به تجرد وجدي	م:
سعود ولالأعادي رجوم	واخلاي النجوم فمنها لي	ك:
وهمام منه ترام العلوم	مع إمام إليه تنمي المزايا	م:
قد حواه المنطوق والمفهوم	حار منا في وصف أيسر مجد	ك:
وبنوه بشكرها لا يقوم	قلدتني يداه نعمى فدهري	
وله عقد مدحي المنظوم	نثر در الثناء مني عليه	م:
مذ تراحم من مقعد ومقيم	قد غدا في ثنائه للقوافي	
إذا كان في العظيم عظيم	قدر مدحي تعاضم به والمدح	
نعمة قدرها جليل جسيم	هو مولى أعدّ مدحي علاه	

وكتب الأمير منجك إلى الكريمي المذكور:

غصن بان يقلّ أعلاه شمسا	أترى أين حل أم أين أمسى
أمسأ لا سطر العيس طرسا	ليت أنا وقد ترحل بيد كن
بعد ما شط والمعالم خرسا	لهف شاك يرى المعاهد صما
صخرا فعاد بالوجد خنسا	صدع البين منه ثم فؤادا كان
الخود فاخر الحلي جرسا	فضحته دموعه مثل ما تمّ على
منه الكرى النواظر لمسا	يتمنى زور الخيال ولولا مس
بان عنها خليطه كاد ينسى	كاد ينسى محاسن الشام لما
وأمضى فعلا وأكبر نفسا	شادن أظلم الخلائق الحاظا
الصخر بل من الصخر أقي	بأنه ينثني لعينيك لكن قلبه
ورودا تركن لوني ورسا	أطلع الحسن في حديقة خديه
ثلثا حينأ وأشرب خمسا	طالما بت بالخداع اسقيه
ألطف ذاك الحديث معنى وحسا	نمزج الكأس بالحديث وما
أم الرّاح صفو ما نتحسى	لست أدري أم من عصارة خديه
فؤادي يسلوه أو يتأسى	لا رأت مقلتي محياه إذ كان
رمت لهذا المولى الكريمي جنسا	وعدمت النصير في الوجد إن
غد للملأ ذكاء وحدا	ألمعي يكاد يخبر عما في
إياسا وفي الفصل حتى قسا	هو أعني محمد الندب من فاق
الزمان عرفا وبأسا	أكرم الناس شيمة وعطاء ومعير
فأضحى الهمام حتما وأمسى	فضّ ختم العلي وبكر للمجد
للمعالي تجل من أن تمسا	وجنى العز يانعا من غصون
وأبهى حسنا وأكثر أنسا	أدبا رائقا أغض من الرّوض
طيب ومحتد أطاب غرسا	وعلى راق مشربا وفخارا مائي
لما أحرزت راشف نعسا	رددت ذكره الحسان فلولاه

داره ومدة العمر عرسا
المعاني فرعا وأكرم قنسا
سقاني من فضل كأسك كأسا
مستعار ومنه لا شك يكسي
إرثا وعليك الوقار حبا
باقيات ونعمة ليس تنسى
والليالي لوصفك العذب نقسا

كل ان نراه فصل ربيع في
يا عز الأنام جاها وأزكى في
ليت حضا سقاك صافية الفضل
كل فخر لدى سواك رداء
ونرى الفضل فيك والمجد
لك عندي من العهود حقوق
تتمنى الأيام لو كن طرسا

[مخاطبات أديب المغرب كاتب الخلافة المكلاطي في]

11/ الحمد لله، هذه نبذة مما خاطبني به كاتب الخلافة الحسنية الشريفة
بمغرب، وأديب تلكم الديار التي يعجز عن مدحها المغرب المغرب، سيدي أبو
عبد الله محمد بن أحمد الفاسي الشهير بالمكلاطي¹ حفظه الله. فمن ذلك قوله:
يا عالما أنبتت أقلامه زهرا قد فتقت عنه للأطراس أكاما
قد فتحت نحونا الأحداق شاخصة وما ألم بنا في الروض تمام

ووصلها بنثر نصه:

سيدنا عالم المسلمين، وولي المؤمنين، مفتي الإسلام، وعالم أمة النبي عليه
سلام، أبقاه الله علم أعلام، وركن استلام، العبد الشاكر يؤمل من سيادتكم
الأغضاء، والنظر بعين الإرضاء، ومثلكم ولا مثل لكم في أهل العصر من غفر
نزلات، والله يرحم أسلافكم والسلام، عبدكم المكلاطي. انتهى.

وكتب إلي ما نصه وهي ملزمة:

حاك الصبا أدرعها الضافية
الأزهار في أبحرها طافيه
تحت ذيول اللدجي وافيه
لم يبق لي معنى ولا قافيه
بأنعم أخبارها كافيه
في فتحها أبوابه تشافيه
بأنفس أشواقها دافيه

ما روضة غدرانها الصافية
ما أدمع الأنداء ما أعين
ما طرة الصبح وما حسنها
أبدع من نظم على طرس من
الحاجب المقرون أفضاله
نعم الحميم الخل من جربت
أهطع منا الكل لما دعا

(1) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد المكلاطي، الكاتب البليغ، الفقيه الأديب، جامع شتات الأديب، من أصحاب المقرئ، تتلمذ لعبد الرحمن الفاسي، كان في أواخر العهد السعودي، له تذييل على خط الوفيات لابن علي الفشتالي، وشرح مقصورة الإمام المكودي، توفي سنة 1041هـ - 1631م، القادري، نشر المثاني، ج1، ص: 160.

ولو دعنا داع إلى غيره جعلت ما الموصول ما النافيه
لكنني أعشو إلى ناره وكن عين للورى غافيه
خوف رقيب في دجى ليل لا تخفى عليه في السرى خافيه
وهي في الحقيقة جواب لأبيات بعث بها الأديب سيدي علي بن أحمد
الفاسي الشهير بالشامي¹، وقد ذكرت في غير هذا الموضع².

ولما ألفت أزهار الرياض كتب إلي المذكور بما صورته:

أهذه أدواح هادي الرياض أم هذه غدرانه والحياض
سالت بماء التبر خلجانها على سواد زان منها البياض
وازرق الصبح بها قد جرى تخاله نهرا على الطرس فاض
تمثال نعل المصطفى شكلها جعلت خدي تربه عن تراض
ففاخر الترب نجوم الدجى فالشهب من أفاقها في انقضاض
تحسده الزرقاء في لثمه فالبرق من أحشائها في انتماض
اذكرني عمن في ديار الهوى فشمم دمعي أبدا في انفضاض
نبه كليم الوجد من شوقه فجفنه من وجده في اغتماض
وقل له بالله هذه الطوى فاخلع وكن في ملة الشوق راض
وانتشق الأزهار من روضها واستشف منها بالعيون المراض
كم بات معتل الصبى بينها يروي أحاديث الشفا عن عياض
أيا إماما جامعا للعلى ومن غدت أبحره في افتياض
أبكار أفكاري بأبوابكم تنزه الأحداق بين الرياض
إليكم قد رفعت أمرها فاقض على الأبكار ما أنت قاض
قد بايعت بالحق سلطانهم توفية بالعهد دون انتقاض

المملوك يقبل الأنامل، لا زالت مقبلة على الأمل، ومذ سمع منك أيها العلم
الإشارة، وقامت عنده لعمر ك مقام البشارة، انتصب على الاشتغال، بوصف
النعال، والسيادة العلمية كقيلة بالتجاوز عن ألفاظها الملفوظة المذاق، وبيوتها
الخواوية على عروش الأوراق، وهو معترف بما لكم عليه في ذلك من المن

(1) هو أبو الحسن علي بن أحمد الفاسي الشهير بالشامي نسبة إلى الشام لأن جدّه قدم منه إلى فاس،
فاشتهر بنوه بنسبتهم إلى الشام. وهو أحد أدباء العصر السعدي وشعرائه، وله مع المقرئ
مخاطبات ومراسلات. توفي بعد سنة 1030هـ. المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص ص: 141-
142.

(2) في ص: 208 من هذا الكتاب.

صفح، ومشتاق إلى نظرة منكم بعين الاغضاء وانصفح، اشتياق الشريف لليلة
صفح، والسلام، المكلاطي.

وكتب إلي لما صنفت أزهار الرياض مقرظا بما صورته:

مدد زهر أم أزاهر فتحت جفونا
بدا ربيع أول ثم آخر فقم
فب نعمري بالمحرم ورده
تجافت عن سهاد وعن أرق
نجن أزهار الرياض من الورق
إذا ما كساه بالحيا نؤلؤ العرق

وكتب إلي أيضا قوله:

مخني العلى عهدي بانك ناكب
مراكك نفاث يمد حباله
وخرمد أزهار الرياض وأنها
عن السحر إن السحر زور عناكب
فتبدوا سطورا وهي عندي مواكب
سماء و أقمار بدت وكواكب

وقوله:

يا حسن أزهار الرياض
صقلت صداها بالندى
وشدت عنبيها في الأبطح
تفتقت عنها الكمانم
أيدي السحائب والغمانم
والربي ورق الحمانم

وقوله:

رياض تود الزهر أنها زهرة
وما هو إلا البحر أبدى سحائبها
وأنشأ منها في الطروس حدائقا
فيجري عليها من مرجته نهر
فاضمر في أصل الكمانم ما ظهر
وما كان للأقلام أن تثبت الزهر

ما السحب وأنواؤها، والبروق قد خفق على رأس أمير الكلام لوأؤها، بأبدع
من صنعة هذا الحبر، الذي أغاث الله به البشر، وجعل في علماء الإسلام ذكره
تمبتدا والمدائح الخبر. لعمرى لقد عرف الفكر منها ما أنكره واستمر، ما
ستحلاه الذوق من كلام الحلوي وابن سكره من كل معنى يكاد الميت يفهمه،
وكل لفظ شذري يكاد سلك القرطاس يستلمه، وكل زهرة لها من الزهر تضارده،
وكل درة تقول لدر العقود كوني حجاره. فاشهد ونست في هذا الفن بشاهد ولا
مشهود، بأن المؤلف أحمد هذه المعجزات الذي له من نفسه وطرسه نوء
المعقود والحوض المورود، وكل ما اشتمل عليه محمود إلا الاختصار، وكل ما
انطوى عليه مشكور إلا قصر يوم طرسه على أن أيام السرور قصار، أبقاه الله
وررياض معارفه يجتنى منها زهر الكلام، وأمتع بعلمه الجامعة بين نفحتي
الروض والغمام، والسلام. وكتب عبده محمد بن أحمد بن محمد المكلاطي.
انتهى.

وأنشأ كتاب صداقه:

ولما تزوجت بنت القدياري بعد بنت المفتي ابن جلال التلمساني¹ مفتيها ومفتي فاس، وكان ذلك بفاس المحروسة، أنشأ كتاب الصداق ونصه:
الحمد لله الذي جعل التأهل من سنة أحمد، وأعادته بعد منازل الجلالة الرفيعة إلى بيوت الأقدار الشريفة، فكان العود أحمد، وجعل له من أسنى القرائن نسبا وصهرا، وأسرى بفكرته الأحمدية إلى أيمن طالع. تتلو فيه نجوم اليمن سبحانه الذي أسرى، نحمده على ما وهب من نصره، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة منزه لوحيدانيته عن صاحبة تقرن بذكره، تعالى الله عما يقول الكافر بظلمه والظالم بكفره، ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده المرسل بالحق الجني والموصل حجاب أنبته العلي إلى كف علي صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين الطيبين وأزواجه أمهات المؤمنين وسئم عليه وعليهم سلاما. تصعد أنفاس كلمه الطيب مصاعد الرّوح الأمين، وبعد:

فإن مفتي الإسلام وعالم أمة النبي عليه الصلاة والسلام أعظم من خطب، فودت الأغصان لو كانت له منابر، وأفصح من كتب، فتمنت الأعين النجل أن لو كانت له محابر، الفاضل الذي إذا حملته المروءة عبئها أطاق، وإذا بدا قطر قلمه عنى الطروس رأيت الندى على الأوراق، حتى شهدت الفصاحة بأنه إمام فتها المشهود، وأحمد معجزاتها الذي لقلمه من نقشها وطرسها اللواء المعقود والحوض المورود، فما هي إلا دقائق تعشي الصباح، وغايات حظّ دونها البرق عن لقبه واستراح. فلا والله ما بين لابتي رداء المفاخر والمعارف من يفاخره، ولا في أبطال المعلوات من يسايره، الأعلم الحافظ البحر، المتفّن الواعظ، الصدر سيدنا ومولانا العلم الكبير والمنشور من ثنائه في الخافقين ما هو أضرع من المسك والعبير، أبو العباس سيدي أحمد ابن الشيخ الماجد /13/ الراكع الساجد الناسك البركة النخبة الأوحد، أبي عبد الله محمد ابن علماء الاسلام وأشرف الأنام، الذين لأعلامهم الرفع بدار السلام، ساداتنا المقربين علماء تلمسان وعظمائها، وصل الله كماله وسنى بمنه الكريمة آماله. انتهى ثم ذكر بعد ذلك الصداق والزوجة وغير ذلك مما اقتضى تركه الاختصار.

(1) هو محمد بن عبد الرحمن بن جلال الوعزاني التلمساني خطيب جامع القيرويين بمدينة فاس ومفتيها، كان عارفا بالمنطق والعقائد والبيان، توفي سنة 981هـ. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ج1، ص: 324.

عني الشامي يكتب إلى المؤلف ملغزا في لفظ أمس:

ولما كتب لي الفقيه الأديب سيدي علي بن أحمد الفاسي الشهير بالشامي
غزا في أمس، ذكرته في غير هذا الموضوع¹ وتأخر جوابي له، أنشدني لنفسه ما
صنّه:

أسيدنا مفتي الأنام ومن علا
أظن جواب أمس عاد كأمره
فما سنة الآداب هاذي فسامحوا
على كل باد في العلى ومراجع
ولا غرو إنّ الأمس ليس برجع
بردّ سؤالي أو بردّ تراجع

وأجبتة بقولي:

يا حسن أتحنفتنا ببدايع
وقد كلّ فكري عن مبارات مثلها
وددت بأنّ الأمس قد صار شاهدا
محاسنها أزررت بلحن السواجع
بكثرة شغل فائن الذهن فاجع
بعذر شجي ساهر غير هاجع

فكتب إلينا الأديب المكلاقي المذكور حاكيا للقضية ومكملا لها بما نصّه:

لما خاطب الكاتب أبو الحسن عليا الشامي مفتي المسلمين وعالمهم الحسيب
سيدي أحمد بن محمد المقرئ دام علاه ملغزا في أمس ومطلعا من معانيه ما هو
أجلى من الشمس، وتأخر الجواب حتى خاف أن تتناول له يد الأغفال وتصدأ على
مصاريح أبوابه تلك الأفعال، حضر بناديه مذكرا، وأنشده بمقاصده مفكرا:

أسيدنا مفتي الأنام ومن علا
على كل باد في العلى ومراجع

الآبيات السابقة قريبا، فأجابته ارتجالا وما فسح له في الجواب مجالا:

أبا حسن أتحنفتنا ببدايع
محاسنها أزررت بلحن السواجع

وساق أبياتي الثلاثة المتقدمة ثم قال: فأقبل الدهر وأدبر، ثم تلا: فقال إن
هذا إلا سحر يوثر إن هذا إلا قول البشر². وقال:

تجافت جفوني في الكرى عن مضاجع
غزاني به ليل من الجر عسكر
وأمنت عذارى الفكر في رق ملكه
فطرفي لعمرى في الدجى غير هاجع
فبت وبات الروع منه مضاجعي
سبايا لباد في العلى ومراجع

سطر هذا وكتبه عبدهم المتطفل على آدابهم الباهره ومقاصدهم، محمد بن
أحمد بن محمد المكلاقي. انتهى.

ومن موشحاته العجيبة قوله:

قد حرك الأشجان
ركب سرى في السحر

(1) في ص: 200 من هذا الكتاب.

(2) سورة المدثر: الأيتان 24 و25.

دمعا جرى كالمطر
رواقنا أدكنا
ووصلها بالمنحنى
شفان من حر الضنا
بعد ذلك السعير
من بعد طول السهر

تبكي نه الأجفان
في ليلة ليلا مدت
اذكر في ليلا
اكرم به وصلا
وأخمد النيران من
ونامت العينان

وما كتب به لسيدى علي الشامي قوله بما يظهر من الغرض:

فيجلي به خطب دجاه يثور
فأنت حنيم والحليم صبور
فللبدر من بعد الكسوف ظهور
فللميت من بعد الممات نشور
مقيما عليه ما قام ثبير
فطعمه عندي سائغ وغير
وناحت بأغصان الرياض ظيور

أما لهلال هذن غاب سفور
فصبرا لدهر راح يمنحك الأسي
سيظهر ما عاهدته من جمالكم
وتحي رسوم للمعالي قد تغيرت
أبا حسن إني على الود نم أزل
نقى في ماء من مياه سماحكم
عليكم سلام الله ما هطل الحيا

ولما ألفت أزهار الرياض وجرى في ترجمة ما مدح به عياض قول أبي القاسم ابن
المالقي:

والظلم ما بين الأنام قديم
كي يكتموه وإنه معلوم
والروض حول أفنائها معدوم

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم
جعلوا مكان الرء عينا في اسمه
نولاه ما فاحت أباطح سبته

قال المذكور يمدحني مشيرا لهذا المعنى وزائدا¹ عليه ومولدا منه ما لم
يسبق إليه وفي ضمنها مدح كتابي المذكور:

مظالم كانت قبل معضلة الداء
ومن عجب فيض الأصابع بالماء²
فمن أجلها قد ردد³ عينا إلى الرء

أتى برياض في عياض وردھا
/14/ وفاضت بنيل العلم منه أصابع
خليني هذي معجزات لأحمد

(1) في الأصل: زائد عليه.

(2) في أزهار الرياض (ج5، ص: 81) الشطر الثاني هو: فلا تتكرن تبع الأصابع بالماء.

(3) في أزهار الرياض (ج5، ص: 81) فلا تعجبن إن ردد.

انتهى. ولا تخفك التورية التي اشتمل عليها قوله: إن رَدَّ عينا إلى الرء،
فانه يريد قضية قتادة¹، وعين عياض التي صارت إلى راء رياض فافهم.

يكتب رسالة من ملك المغرب إلى سلطان الحجاز في شأن المؤلف:

ولمّا أزمعت الرّحلة إلى الحجاز، واستأذنت ملك المغرب في الإذن، كتب
ي إلى سلطان الحجاز شريف مكة من إنشاء الكاتب المذكور ما نصّه:
"بسم الله الرحمن الرحيم، صلّى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله، من
عبد الله تعالى الإمام أبي محمد عبد الله الغالب بالله أمير المؤمنين، ابن الإمام أبي
عبد الله محمد الشيخ المأمون أمير المؤمنين²،-ويلي هذا، العلامة الشريفة بخط
سلطان بالذهب فيها اسمه الشريف وبعدها، ما نصّه- ابن الإمام المجاهد أبي
عبّاس أحمد المنصور بالله أمير المؤمنين، ابن الإمام أبي عبد الله محمد الشيخ
مهدي أمير المؤمنين، ابن الإمام القائم بأمر الله الشريف الحسيني، أيد الله
وامرهم وأسعد مواردهم الكريمة ومصادرهم، وخلد في الخافقين مفاخرهم
ومآثرهم، وظفر جنودهم الظافرة وعساكرهم بمنه.

إلى المقر الأشرف، والسريير والرفرف، والمطالع التي ما طمعت بمثل
شهبها الأفاق، والبدور التي ما امتدت إلى محاولة شبيهها الأعناق، مسطع الأنوار
سنية، والمواهب اللدنية، والطينة التي عجنت بماء الرسالة، والدوحة التي
زهرت بالزهراء، فشرفت منها السلالة، مقر السلطان الكبير، والمنثور من ثنائه
في البسيطة ما هو أذكى من المسك والعبير، أمين الله عنى مهبط وحيه، وخليفته
في أمره ونهيه، من سر المقام بمقامه ومقدمه، وأورق الصفا تحت أخمسه
وقدمه، الخليفة الجليل، الكبير الشهير الخطير، الإمام الهمام، العالم العامل،
الأسعد الأصعد، الأسمى الأعلى، الأفضل الأحفل، تاج المعالي عز الدنيا والدين،
السيد أبو العلي إدريس، ابن السلطان الكبير، الرفيع المثيل، الطاهر الظاهر،
الشريف الأصيل، المعظم الأرضي، الأوحد الصدر، العماد المرحود. المقدس
المظهر. المنعم السيد حسن العلوي الهاشمي، أبقاه الله وحرمه الأمين؛ تجبى إليه
ثمرات الأفهام، وتحج إليه نتائج الفكر على كل ضامن من الأقلام، ولا يرح مثوه

(1) هو الصحابي الجليل قتادة بن النعمان بن زيد الذي ضربت عينه بسهم في غزوة أحد فسقطت.
فأخذها بكفه وجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولما رآها ردها بيده الشريفة إلى مكانها،
فكانت أصحّ عيني قتادة وأحدّهما. أبو النعيم الأصبهاني، دلائل النبوة، ج2، ص: 483.

(2) هو الذي اغتال عمه أبا فارس عبد الله الوائلي سنة 1019هـ/ 1610م، وكان شديد الشبه بأبيه في
القسوة والعنف، وفي مقدمة هذه الرسالة تأكيد على انقسام المغرب إلى قسمين: شمالي مركزه
فاس ويحكمه الغالب بأمر الله. وجنوبي مركزه مراكش ويحكمه زيدان الناصر. حسين مؤنس،
تاريخ المغرب وحضارته، بيروت، العصر الحديث، 192م، ج3، ص: 209.

اشريف ماء مزين المأرب، توجد عليه امتهن الناس يسقون من المطالب، سلام كريم يضيء منه الأفق، وتتنظم جواهره على مفارق الطرق، يؤم ذالكم النادي، والمجلس الرقيق الذي أطبق على فضله العاكف والبادي، ورحمة الله وبركاته. أما بعد:

حمد الله الذي جعل الرّحلة للعلماء نحلة، هي ملء العيبة، وفائدة ما يجمعه الراحل في الغيبة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد تاج المفرق، وفخر المغرب والمشرق، والرّضى عن آله وأصحابه الذين اهدوا بهديه في رحلة الايلاف، ووهبوا في أحياء سننه وإيانة سننه الالاف، والدّعاء لمقامكم العلي بنصر تعضدكم جنوده، وتحقق عليكم ألويته المنشورة وبنوده، فإنّا كتبناه إليكم من مسطع أنوارنا، ومطلع أقمارنا، حضرة فاس رفع الله منارها، وعمر بوفود السعادة ديارها، مستخبرين عن اجتماع شملكم الركبان، منتشقين من زهرات الفاظكم وأغصان أقلامكم أنفاس الغريب والبان، وعندنا من الشوق إليكم ما لو فسح الأدب في ذكره لاستغرق أوصاف كل لبيب، واستوقف الأسماع من حديث القلب وساكنه على ذكرى منزل وحبیب، وشرح غريب وجده حتى يقال ما أحسن كلامه في شرح الغريب، فإلى متى أشكو الدهر منكم، واضرب الرّمْل سؤالا عنكم، والرّمْل قد حال بيني وبينكم، قرّب الله الدّار، وادنى منكم المزار، هذا وإن الرّحلة للعلوم تتمه، وأغراضها عند الأعلام أكيدة مهمة،/15/ ودياركم والحمد لله منتهى الغاية، ومن عرفات معارفكم تظهر النهاية.

وكان العالم الذي أغاث الله به البشر، وجعل في علماء الإسلام ذكره المبتدأ والمدايح الخبر، الحافظ البحر المتفنن الذي إذا نحا النحو ترجل الفارسي¹ بين يديه، وطار ابن عصفور حذرا من البازي المطل عليه، وإذا كتب اغضى ابن مقلة على قذاه، واصبح ابن البواب² رافعا عصى القلم قائلا ما ظلم من أشبه أباه، وإذا اقتصروا الفروع الفقهية جنى أطيب ثمراتها، وأجرى من أصولها ينابيع فراتها، حتى عمر منها الوشال والوطاب، والتهب في جذوة قبسه ما أتى به الحطاب، وإذا فسر غاض النهر في بحره، ولم يحتج إلى كشف محمود فكره، وإذا حدّث فما يرتاب في صحيح حديثه مسلم، وإذا أعلم باكمال سنده العالي رأيت منه إكمال المعلم، مفتي المسلمين وولي المؤمنين، مالك قلم المعارف، وجامع التالذ منها والطارف، ملك العلماء والمرفوع في مقدمتهم علما.

الرّحلة الرّاوية، المحدث النحوي، البياني الأصولي، الكلامي التاريخي، الأدبي الاخباري، الحجة أبو العباس أحمد ابن الشيخ المرفوع المقدس، أبي عبد

(1) أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت 987هـ) نحوي واسع العلم من أئمة النحاة، له كتاب الايضاح في النحو والتكملة.

(2) ابن البواب علي بن هلال (ت 1032م) خطاط من أهل بغداد ابتدع الخط الریحاني.

- حمد المقرئ، ابن ساداتنا المقربين بين علماء الإسلام. وأشرف لأئمة ندين
- حميد أرفع بدار السلام، رحم الله من مضى منهم وسلف، وأتم النعمة على
- غي وخلف، ورد على المولى المنصور سقى الله عزمه الطائل، وعلى ملحد
- ندى على ورق الخمائل، من مسقط رأسه، ومحل أنسه، حضرة تلمسان
- س، يسلك طريق جدّه¹ الوافد على السلطان أبي عنان المريني، فاستعمله
- في حصة القضاء، فضمّ لذلك صفة الرياسة العلمية، وحصل على الخطة الدينية
- سيوية، ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده، ويقف أثره في مصادره
- بزرده.

فيالها حسنة ختم الله بها حسنات الصدر الأوّل، ورحمة بعثها سبحانه على
حين فترة من العلماء، تشهد أنّها من الغيث المرسل، فأقام بفاس عفا طاهرا، كلفا
- قراءة، ثاقب الذهن، جيد الفهم، أصيل الحفظ، يستظهر المصنفات، راکضا في
- ميادين التسويد والتأليف، جمع من أخبار عياض نبذة تشهد باطلاعه المفرط
- رسمها بأزهار الرياض، وجمع أعيان العصر في نبذة ترجمها بالجنابذ فيمن لقيته
- من الجهابذ، وتصانيف أخر تجل عن العد، وتكلم فوق الكراسي بين الحفل،
- وزقى منابر الخطابة، مقتعدا للذروة من تلك المثابة، يفتي المسلمين بأجوبة يملئها
- نأهر بسواد نباله في طروس أيامه، ولم يزل على هذه الصفة إلى هذا التاريخ.
حطم أحشاءه الحطيم، وأصبح يراعه عن ثدي دراته كالقطيم، وكلما
ومض من نحوكم بارق، أو در من تلك المطالع شارق، أرسل دموعه كالغمائم،
فتمسي عليه ثنایا البروق وهي بواسم، يصور أوطانكم بالتأميل، ويود لو كمل في
قطع المهامة إليكم ألف ميل، ولم يزل يسيل العقيق على العقيق، تهزه رعود
وجده، إلى تهائمته ونجده، وهاهو قد انتبذت به الرحلة مكانا شرقيا، واقسمت بعده
المعارف ألا تكلم بالمغرب انسيا، وزم ركابه العالي، وقيل لفاس بعده الأعم
صباحا أيها الطلل البالي، فطالما قام في نواديها العلمية مقاما محمودا، وانفق من
كنوز المعارف على الطلبة مالا ممدودا، وبنين شهودا، كالغيث في البلد المحيل،
أتى على حسن الدعاء، وسار عن حسن الثناء، فخاطبناكم تنويها بذكره، وتنبئها
على عظم شأنه وقدره.

(1) هو محمد بن محمد بن أحمد، أبو عبد الله المقرئ القرشي التلمساني، قاضي الجماعة بمدينة فاس
وبتلمسان، كان حريصا على العبادة، مكثا على النظر والدرس والقراءة، مشاركا في العربية
والفقه والتفسير والتاريخ والأدب، انتقل مع السلطان المريني أبي عنان من تلمسان إلى فاس
وتولى قضاء الجماعة بها، وبنى له السلطان المدرسة المتوكلية المعروفة بالمدرسة البوعنانية.
وبقي بفاس إلى أن توفي بها سنة 759هـ ودفن فيها ثم نقلت جثته إلى تلمسان ودفن بها. ابن
الخطيب، الإحاطة، القاهرة: مكتبة الخانجي، ج2، ص 191 وما بعدها.

فاذا وصل جنابكم الرقيع، يؤمل عاطفة القبول وحسن الصنيع، فاعمروا خزائن علومكم بجواهر كلماته المنضدة، وانثروا على عساكركم ألوية طروسه المعقودة على جنود أسطوره المجندة،/16/ وليس إلا مزيد التبيان، وما يغني الخبر عن العيان، وسلّموا منا على اخوتكم الملوك الأكاير، رقاة الأسرة والمنابر. وأعزز علينا ألا نكون أمامهم، وابصرهم اذ يلقون على الطروس أقلامهم. وسدّدوا نحونا من سهام أدعيتكم كل مفوق عن قسي الركوع، مراش بأهداب السّهر منصل بمياه الدّموع، فعسى أن يرجع إلينا هذا الفقيه البحر على أثره. ويضمّ عن طول الرّحلة جناح سفره، ويشفي بابنا له من التبرح، ويطوي بسرعة سيره المنازل، وكيف لا وهو طائر بالفرح، والله ينصر أعلامكم، ويسعد ليايككم وأيامكم وهو سبحانه ينزل الفتح عليكم، ويجهز مرد الملائكة إليكم، بعزته والسلام، وكتب لتسع خلون من رمضان من عام سبع وعشرين وألف سنة (9 رمضان 1027) انتهى.

[كتاب من سلطان الحرمين لي حين ولي الملك]

ومما كتب لي شريف مكة وسلطانها مولانا السيد محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي¹ أیده الله ونصره ما صورته: العزة لله سبحانه وتعالى. المخلص محسن بن حسين وبعده ما نصه: نهدي تحيات يهز أعرافها بالروض باكرة النسيم، ونسدي تسليمات يسخر وصفها بالحوض جاوره التسنيم، إلى حضرة هي منبع العلوم، ومجمع بحري المنطوق منها والمفهوم، ومعدن الفضائل، وموطن محاسن الشمائل، هي حضرة الشيخ العلامة، الإمام الحبر الفهامة، إمام المحدثين، نسان المتكلمين، حجة المناظرين، مؤسس مقاعد التدريس والفتوى، ممهّد قواعد التقديس والتقوى، مولانا الشيخ أحمد المقرئ أدام الله فوائده، وأقام في أجياد الأجواد فرائده، وبعده:

فقد وصل كتابكم الكريم، المشتمل على الدر النظيم، فسرّ بوصوله النفوس، وقر بحصوله مضمون لا طيب بعد عروس، فحمدنا الله على ما تضمنه من أخبار صحة ذلك المزاج، ودوام منحة الابتهاج، وما اشتملت عليه أبياته

(1) هو محسن بن الحسين بن الحسن بن محمد بن بركات بن محمد بن أبي نمي العلوي شريف مكة وسلطان الحرمين. نشأ في كفالة أبيه وجده الذي كان ينوه بقدره ويقدمه لنباهته ونجابته وظهور آثار الرياسة عليه في صغره. ولما تولى عمه أبو طالب إمارة مكة أحله محلّ ولده إلى أن مات، فشارك عمه الشريف إدريس في إمارتها إلى أن جرى بينهما ما أدى إلى قيامه عليه، فاستقل محسن بالأمر سنة 1034هـ. وظل كذلك حتى شهر رمضان سنة 1038هـ تاريخ وفاته، ولعلماء وشعراء عصره فيه مدائح كثيرة تناقلها أدياء مكة. المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص: 309-311.

بديعة البيان، البليغة التبيان، من التهئة بما من الله به ومنح، وأنعم به وفتح،
فينا ببركة أنفاسكم الطاهرة، وأدعيتكم التي علامات الإجابات عليها ظاهرة،
فسأل الله أن يوفقنا للقيام بأعباء ذلك، ويؤهلنا لسلوك أحسن المسالك، فلا تنسونا
من أدعيتكم المقبولة، وتضرعاتكم التي هي بعري الإجابة موصولة، فالله تعالى
يبدنا بمددكم، ويطيل في بقاء مردكم، والسلام، وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم، تحريراً في أواسط شوال سنة 1034هـ، أحسن الله
وقاتها وختامها. ونص العنوان: فخر العلماء الأعلام، دخر الفضلاء الكرام،
علامة المفيد، الفهامة المجيد، مولانا الشيخ أحمد المقرئ.
وكتب لي أيضاً ما صورته:

العزة لله سبحانه، المحب المخلص محسن بن حسين، إن أزين ما نظم في
سطور الرسائل، وأحسن ما رقم في صدور الوسائل، هو التحيات المباركة
نمكية، والتسليمات المتداركة المسكية، نهديها إلى حضرة الشيخ الأوحد العلامة،
نمفيد الأمد الفهامة، صدر العلماء المدرسين، فخر الصلحاء المقدسين، جمال
محدثين والمفسرين، كمال المصنفين والمحرفين، مولانا الشيخ أحمد المقرئ
نمالكي أدام الله إجلاله وبلغه أماله وبعد:

فقد وصل إلينا كتابه الكريم، وخطابه المشتمل على الدر النظيم، فكان
كرم واصل إلينا، وأعز نازل لدينا، حيث أنبأ عن صحة ذلك المزاج، وبقاء ذلك
الإبتهاج، وما أشار إليه من أنه كان عقد النية في هذا العام، على حج البيت
نحرام، لكن المقادير عن ذلك عاقت، وحالت دون النفس وماله اشتاقت، وأنه
يترجى الوصول في العام القابل، فالله تعالى يحقق أمل هذا الأمل، ويجمعنا به في
حرمة بمنه وكرمه، ونلتمس منه صالح دعائه، في صبحه ومساءه، وعند ختمه
تدروس، وتوجهه إلى حضرة القدوس، فإن دعاءه مقرون إن شاء الله بالإجابة،
مشمول بشروطها التي منها الإنابة، ولازال في أمان الله وحفظه ورعايته،
والسلام، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، تحريراً في أواخر
الحجة الحرام سنة 1032هـ. والعنوان: الشيخ الإمام العالم العلامة، الحبر الهمام
الكامل الفهامة، صدر المدرسين، الشيخ أحمد المقرئ المالكي.

قصيدة المؤلف في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

17/ الحمد لله تحرير القصيدة التي كنت نظمتها في مدحه صلى الله عليه
وسلم، وقد كتبتها قبل هذا مسودة وهي¹:

تمؤلف قصيدة أخرى في ص: 147، من هذا الكتاب في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم،
وهناك تكرار لبعض الأبيات في القصيدتين.

جارك الوسمي يا مغني السعود
فلكم أوردتنا صفو الخد
ورعى الله قبابا بقبا واللوى
وحمى دولة عـز بالتقى
فيها نلنا قصى آمالنا
وانتهزنا فرصة الوصل على
واقطفنا زهر عيش يانع
في ليال قابلتنا بالرضى
ورياض رافت الطرف سنى
ذات أنهار على در جـرت
إن شـدت أو أنشدت أطيارها
وبطاح كبرود وشيت طرزت
بالأوقات الصفا عيب سوى
ليت شعري والأمانى حسرة
ويزيح القرب أعباء النوى
وبروحى معشر حثوا السرى
يعسفون البيد في جناح الدجى
يا حداة العيس حيوا جيرة
خيموا بالمنحنى من أضلع
واسألوا من عقيق الدمع
واذكروا صبا غريبا نازحا
ما له في شجوه من مخلص غير
أحمد المختار في العلياء من
خير من جاء بتبيين الهدى
من له التقديم في خلق ومن
من به الرحمن أسرى للعلى
من به الأكوان طرا شرفت²
يا رسول الله يا من جاءنا عنه
اشفع اشفع للفقير المقرى يوم
وادفع ادفع كـيد من قد كاد
فهو ذو ذنب ولكن يرتجى من

وحباك الدهر إنجاز الوعود
فانثينا بالمنى غب الورود
والجزع مع واد في زرود
ساعدتنا في اللقا منها الجنود
واقتنصنا من آمانينا الشرود
رغم أنف من رقيب أو حقود
وارتشفنا ثغره العذب البرود
فانتظمنا كاللألئ في عقود
أذكرتنا حسن جنات الخلود
أحكمت أيدي الصبا منها الزرود
فوق أيك تنثني منها القدور
أيدي الحيا تلك البرود
إنها بعد الجفا ترضى الحسود
انسنا الماضي سريعا هل يعود¹
ويريح القلب من تلك القيود
وتداعوا يوم بانوا بالصدود
ما عليهم من جبال أو وهود
بالحمى شأنهم حفظ العهود
حشوها نار الغضى ذات الوقود
ما نم بالسفح على مبدى الجمود
خذن شجو واشتياق وهجود
مدح المصطفى زين الوجود
خير آباء ومن أسمى جدود
أو أتى الخلق بتعيين الحدود
حاز خصل السبق في فضل وجود
حائزا في حضرة القدس الشهود
من به الأغوار سرت والنجود
في التنزيل أوفوا بالعقود
جمع الناس من بطن اللحد
وأنله الأمن في اليوم الكئود
كريم فضله عند الوفود

(هذا البيت والذي يليه كتب على هامش الورقة.
(كتب فوقها: الأنوار طرا أشرفت.

وعليك الله صلى وعلى آلك
وكذا الأصحاب والأتباع ما غنت
و نوى ركب بعزم طيبة
و أتيح الختم بالحسنى لمن
نتهت بحمد الله وعونه

الراقين في أوج الصعود
الورقاء في روض بسعود
أو أتى أم القرى مأوى الحشود
كمل الله له كل المقصود

وكتب الشيخ عبد الخالق بن حبيب النبي على كتابي الذي ألفته في النعال

نتمثلاً ما صورته:

ماذا كتاب ولكن روضة أنف
وبحر علم عظيم اللج فائضه

تهدي حدائقه الاسم إلى الحدق
يرتاح فيه إلى نوع من الفرق

وقلت بالمغرب:

سلطاننا الناصر المرجي
فجاء تاريخه بديعا
وقلت فيه:

أجابه السعد حين نادى
زيدان خير الملوك جادا

ناصر الدين مالك
جاء تاريخ ملكه
وقلت فيه:

ساعده المطالب
جهد زيدان غالباً

جاء في تاريخ سابق الميدان
وكلها على اصطلاح المغاربة

جمل الأقدار ساعدت زيدان

رسالة المؤلف إلى محمد بن أبي بكر صاحب الزاوية الدلائية

18/ وكتبت وأنا بالمغرب إلى الولي العارف سيدي محمد بن ولي الله
شهير الكرامات سيدي أبو بكر صاحب الدلاء¹ ما نصه بعد الصدر: ولينا

¹ هنا تاريخ من المؤلف بحساب الجمل على طريق حروف المغاربة: ج=3، هـ=5، د=4، ز=7،
ي=10، د=4، أ=1، ن=50، غ=900، أ=1، ل=30، ب=2، المجموع: 1017هـ (جهد زيدان
غالب).

² مؤسس الزاوية الدلائية هو الولي الأشهر أبو بكر بن محمد وهو المعروف بحمي بن سعيد بن
أحمد بن عمر بن يسري المجاطي، أخذ عن الشيخ الصالح أبي عمرو القسطلي دفين مراكش،
وسكن الدلاء واتخذ هنالك زاوية، فجاء ولده الولي الأطهر أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، فكمل
من الفضائل ما بقي، وأبدى من الأسرار ما خفي، فتناقل الركبان حديث هذه الزاوية، وقصدها

وسيدنا ومثبتنا في ربة كرمه، ومقيدنا ومعتمدنا بعد الله في أمور الدين والدنيا،
الولي الناصح الصالح، السني النسكي حائر قصب السبق بلا ثنيا، أوحد العصر،
المنفرد بالمجد فيه بأداة الحصر، سيدي الفقيه الإمام الورع الثمال، سيدي محمد
بن ولي الله شيخ المشايخ سيدي أبو بكر بن محمد وصل الله أسباب الخير لديكم،
وأعان الأنام على القيام بشركم، خصوصا العبد الذي غاية أمنيته المثل بين
يديكم، وأبقى بركاتكم التي عمت البقاع وأعلى صيتكم، وقد فعل في جميع
الأصقاع بمنه المعروف بعد إهداء التحية إلى ذالك الجنب الذي يكل عن
إحصاء مآثره الشكر، اعلامكم بوصول عنايتكم إلى الحقير وما هي بأول بركتكم
يا آل أبي بكر، فما عسى أن أمدح، أو تغرد ورق الشكر على أفنان الثناء
وتصدح، فحسبي ما جرى في السمر، من مدح الأعرابي للقمر، إن قلت لازلت
مرفوعا فأنت كذا، أو قلت زانك ربي فهو قد فعلا، غير أنني نم ادر ما منع الولي
من أن يكاتب خادمه، وله لذاك تشوف وعلاقة متقادمة، أو ما درى ذاك المقام
ولا أراني عادمه، إن العلى للعبد من تلك المفاخر قادمه، دام البناء مؤملا بكم من
أيد هادمه.

أجل أيها الأجل قد بنيتم أهرام المجد المتقادم، وليس لما تبني يد الله هادم،
قد تقرر وتكرر على تلكم الأسماع أن العبد لا يقدر على أداء تلكم الحقوق، وإن
كان يزعم أنه أتى ببعض البر في خطابكم ولم يعلم أن من البر ما يعد من
العقوق، فمن طلب حصر مآثركم فقد طلب الأبق العقوق، فبأي لسان يعبر، أم
بأي رقم يحبر، لا سيما وقد عرف شيئا وغابت عنه أشياء، وأرسل لجهله إلى
صنعاء وشيا، وذلك النصح العام الذي يجلب عن التعريف، وشرح مراح الأرواح
في علم التصريف، وحمله على ذلك قول بعض الحكماء إن الهدية من الحقير إلى
الجميل الكبير كلما قلت كان أوقع في النفوس، فإن تفضل سيدنا بقبولها ذهب
العناء والبؤس لما كان ذالك المقام ممن قال ربي الله ثم استقام، وسرحت روح
العبد الساعة في مروج حبه فبعث بشرح مراح الأرواح، وتمايلت منه طربا أفنان
الأدواح، يا مخلصا علمه الله والعملا، بلغت فيما تروم القصد والأملا، أهدى
عبيدكم جهد المقل لكم، والنحل يعذر في القدر الذي حملا، وأما شرح الشفا فلم
يوجد بحال ولعله يتيسر بفضل الله عند القدوم على تلكم الأماكن والارتحال،
حسن الهدية للكبير من الصغير إذا نقل، ما ذاك إلا انه بحقوقه لا يستقل. انتهى.

.../... الناس من كل ناحية، منهم أعلام وفقهاء الوقت كالحافظ أبي العباس المقرئ، والحافظ أبي
العباس بن يوسف الفاسي، والإمام ابن عاشر، والعلامة محمد ميارة وغيرهم، كانوا يقصدون
زيارته للأخذ عنه والتبرك به، ويراجعونه في عويص المسائل العلمية. وكان محمد بن أبي بكر
متوسعا في التفسير والحديث وعلم الكلام، توفي سنة 1046هـ. الناصري السلاوي، الاستقصا،
ج2، ص ص: 96-97.

رسالة أخرى إلى محمد وأبيه أبي بكر صاحب الزاوية الدلائية

وكتبت إليه حفظه الله وإلى والده ولي الله سيدي أبو بكر بن محمد رحمه الله ما صورته: الحمد لله، سيدنا الذي حاز في كل شرف مدى الرّهان، وتفرد من عنى بما تحير في تكييفه الأذهان، بحر التقى الذي لا تعبر لججه، وسرّ النهى -ي لا تدحض حججه، الولي الصالح الكامل، الربّاني الخاشع المتبتل، المشار به في سماء الصّلاح بالأنامل، نعمة الله على أهل هذا العصر، المنفرد بالخلال حميدة السنية، والسير الجميلة الشنية، بأداة الحصر، الشهير الصّيت والذكر، -ركتنا ووسيلتنا إلى الله سيدي أبو بكر وابنه الفقيه الوارث المجد عن غير كلاله، مضبة العلم والوقار والسؤدد والجلالة، ذو المحاسن التي تتلى سورها على مر -رمان وتذكر، والمآثر التي جليت على منصة الشريعة فلم تنكر، المحقق الدراكة نغامة اللوذعي، المدقق الرّاوية العلامة الألمعي، سيدي محمد بن أبي بكر بن محمد أبقى الله للمسلمين علاكم،/19/ وأعانكم على ما طوقكم من القيام بإغاثة -نهوفين وأولاكم، وزاد في معنائكم، وعمر بالمسرات مغنائكم، ويسر أوطاركم، -أرج بعاطر ريا وجودكم أقطاركم، ونفع ببركاتكم، وجعل فيما يرضيه وقد فعل -كنااتكم وحركاتكم، سلام على ذالكم الجلال السامي الخلال ذي السر الرباني -مكتوم، ينفذ من الرحمات والبركات عن المسك المختوم. وبعد:

فقد كتبه العبد الفقير البائس الأواه، حامد الله تعالى الذي لا يحمد على -ضراء والسراء سواه، ومصليا على رسوله صلى الله عليه وسلم، المبعوث -وامر ممتثلة ونواه، وداعيا لجنابكم الصلاحي الذي لم تكن نفوسه عن مرضات -حق بسواه، ومنتشوقا إلى مشاهدة مقامكم والتوسل به إلى الله جل جلاله في -رفاة على الخاتمة، وأن يبلغ من أمله ما نواه، ولا ناشئ بحمد الله إلا ما تعهدونه من صميم المحبة الضافية البرود، وخلوص الطوية في الصدور والورود، -عظيم الشوق الذي شب عمره عن الطوق. هذا ولا يخفى ذالكم الجناب أن العبد كان يروم اللحاق ببتلكم الديار المحروسة بتوفيق الله من الأغيار فلم تساعده -لأقدار، ولم يحصل من الإقامة إلا على أشجان وأكدار، إلى الله أشكو بالمدينة حاجة وبالشام أخرى كيف يلتقيان علي، إني أعلل النفس بالأمال أرقبها، ما -ضيق الدهر لولا فسحة الأمل، وكلما وقفت من الأشواق على الجمر، أنشد عسى فرج يأتي به الله إنه له كل يوم في خليقته أمر، أما ليل الفؤاد من عدم التبرك بمشاهدتكم فمظلم، وأما مطر الدموع فأحاديثه مرسله لا يُشك في صحتها مسلم، فلم يبق إلا الجمع سهله على وفق المراد من بيده القضاء والقدّر اللذان يتعين على كل موحد طاعة لهما والسمع فيهما لله.

سادتنا لا تغفلوا الخويدم من أدعيتكم النافعة مظان الإجابة، وأخلصوا له من ذلك ما يعود عليه بالإقلاع عن الآثام والرّجوع إلى الله والإنابة، فواحزني إلا

حياة لذيذة، ولا عمل يرضى به الله صالح، فإننا لله وإنا إليه راجعون، وإلى الله المشتكى من أمور، لا تنتشر لها الصدور ولا تفر العيون، لكن أقوى الوسائل شفاعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ثم محبتكم ومحبة أمثالكم، ومن أحب قد أحشر معهم وإلا فالأمر هائل، فلو كان رمحا واحدا لاتقيته، ولكنه رمح وثنان وثالث، هذا كله مع مكابدة فرقة الوطن والأهل والإنصاف بالجهل وتعذر الأوطار والمأرب، وعدم صفو المشارب. وبالجملة فالعبد على علائكم محسوب، وإلى ولائكم منسوب، فكاتبوه ليعتق من رق الأشواق، وشرّفوه بعنايتكم التي سئمت براهينها العقول الراجحة السليمة والأنواق.

وتفضلوا عليه بذكره أثناء دعائكم واجعلوه من جملة خولكم ورعائكم، والسلام على كل من اكتنفته تلكم الزاوية من أبناء وقرابة، خصوصا السريين النبيلين سيدي عبد الكريم وسيدي محمد بن محمد وجميع من ألقى من الغرباء هنالك جرانه وجرابه، ونسي بوجودكم اغترابه. والسلام معاد عليكم ورحمة الله وبركاته، من أحب خلق الله في مقامكم، خديم آل الله والأولياء البررة الأتقياء أمثالكم. أحمد بن محمد المقري أخذ الله بيده ووقاه صروف يومه وغده، وأصلح أحواله، ووقاه شرور الدهر وأهواله، بمحمد عليه الصلاة والسلام. وكتب عن عجل وخجل ووجل يوم الخميس عاشر صفر الخير سنة 1021هـ، عرفنا الله فيه عوارف الخير وجمعنا بكم، فيذهب إن شاء الله كل بؤس وضر بمئه وكرمه وطوله، والمؤمل من معاليكم النظر بعين الرضى الكليّة، والصفح عن الفهاة الباقليّة، فمثلكم من اغتفر الكثيرة للقليلة، فإن الهيبة طالما صرفت العبد عن مخاطبة تلكم السيادة، لسوء أدب العبد وعدم قيامه بواجب المحبة التي ملكت قياده، ثم بعد ذلك حمله ما يعلم من أخلاقكم الحسنة على أن تجاسر على أمر أمر ولم يستيقظ من سنة والنحل يعذر في القدر الذي حملا /20/ على أن العذر باد لتشتت الأحوال وتصدع الأكباد.

أغدو وأروح ذاهلا كأنني بلا روح مكر الشرب، مروع السرب، مبتعد عن محل النشأة غير مقترب، ناء عن الأهل صفر الكف مغترب، أتمثل أن أبصرت جورا فيم الإقامة بالزوراء فلا صديق إليه مشتكى حزني، ولا أنيس إليه منتهى جزعي، فصفحا عما صدر من تقصير في حق جهبذ ناقد بصير، لازال محلكم محط رحال خامل ونابه، إذا كشف الدهر عن نابه كشفنا الحوادث عنابه، والله يبقي مفاخركم التي أثبتها الدهر في صحيفة وخالدها، وتلقاها الداني والقاصي بالقبول وتقلدها، ويديم النفع بكم وبعلمكم التي صححت على المعيار المعرب، وافتخر بها على المشرق والمغرب، وهذا دعاء لو سكت كفيته لأنني سألت الله فيه وقد فعل، بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله، وهذا دعاء للبرية شامل وما لا يخفاكم من أحوال العبد أن افتقر إلى زيادة شرح فحامله كفيل به، ولا تغفلونا من

جواب معه، وهذا بحسب الاستدلال وإلا فمن هو أحقر من وتد بقاع منكر
زبوع والبقاع، وأفقر من نملة في رملة، كيف يطمع أن يخطر ببال من عظم
سنة قدره دينا ودنيا، وجعله وحيد دهره بلا ثنيا، إلا أن يسمح ذو الفضل الذي
تعدت بكمالاته، والله أعلم حيث يجعل رسالاته. انتهى.

قلت ومن كرامات الشيخ سيدي أبو بكر المذكور رحمه الله أني كتبت له
بعض المكاتيب وهو يبني قنطرة وادي أم ربيع، وبحضرته آلاف من الناس وتلك
قنطرة يعجز عن بنيانها أكابر الملوك، وكم بنى مثلها، بل بنى مدينة الدلا وهي
من أكبر المدن. فحين جاء الرجل بكتابي قال له قبل أخذه منه: هذا كتاب المفتي
في مفتي الغرب، فقال: يا سيدي بل صاحب هذا الكتاب ليس بمفتي وإنما مفتي
غرب غيره، فقال: لا بل صاحب هذا الكتاب هو مفتي الغرب. فقضى الله أن
توفي مفتي المغرب بتلك الأيام وتوليت مكانه بعد قول الشيخ ذلك الكلام بقريب
والله الموفق.

خطاب الشيخ عطية للمؤلف

ولما حلت اسكندرية بجمادى الأولى سنة 1028هـ خاطبني بعض علمائها
حين طعنت وهو الشيخ عطية حفظه الله بقوله:

أيا وارثا علم الرسول لك الفدا	من السوء والأعداء في غاية الردا
ويا مفردا في عصرنا لمن اتقى	ويا كنز جنات أحاط بنا الندا
رءاك ولي الله في الحق واحدا	سنوسيا يا جامع الفضل منجدا
لقد فقت أهل العلم في كل وجهة	بحل رموز مشكلات على العدا
شبيه لنجل القاسمي إما منا فأنت	الذي كالنجم تعلق أو تقتدى
مدونة جمعت كل فضائل	ففقت طرازاً مطلقاً ومقيدا
عليم بأسرار خبير ببحثها فمن	جاءكم قد نال علما وسؤددا
نوادركم نظمتها بجواهر وتفسيركم	بالكشف والسعد قد بدا
فحصنت دين الله بالعلم والتقى	وبانيه بنيانا متينا مشيدا
وسماك رب الناس باسم حبيبه	فضاءت بك الأقطار وانكشف الصدا
سلالة مقري فقت عيوننا	برؤيتكم والعيش صار منضدا
على قدم الفاروق ناصر ديننا	خليفة خير الخلق أعني محمدا
فأظهرت شرع الله بعد خفائه	فأنت الكريم السر لازلت مرشدا
فبدت لنا منكم بدور طوابع	بشرق وأهل الغرب يرجون أحمدا
فأنت الذي جددت للخلق دينهم	وتاريخهم وافى بسعد مؤبدا
لقد خوف الله العباد بطعنكم	فخروا إلى الأذقان لله سجدا
حيارى سكارى يطلبون إغاثة	لأجل خسوف أمست الناس في ردا

لرد كسوف بعض العيش مزيد
 إمام جميع الرسل أعني محمد
 وأملاكه أن تشفي الحبر أحمد
 ومالكنا والشافعي المجدد
 خاتمهم قد جاء بالحق والهدى
 ومرسينا إن عمّ خوف وشددا
 وياقوتنا أكرم مريضا وانجدا/21/
 رجاء برّ كسير جاء بالنص منجدا
 وهنّوه بالبشرى وحج مسددا
 ينادونه يا سيد الرسل أحمدا
 التي تقاصر عنها كل غمر فاحمدا
 ونسبته الوري لله حدا

يسبحون للأقطاب يرجون توبة
 توصلت يا ربّي إليك بذخرنا
 كذاك جميع الأنبياء بأسرهم
 وصحب رسول الله والكتب كلها
 ونعماننا نعم الإمام وأحمد
 ومنهم أبو العباس قطب بلادنا
 وياقوتة ضاءت على كل عارف
 نقد جاء أصل الفتح كالبرق لامع
 أتونا جميعا زائرين إمامنا
 ولاذوا بخير الأنبياء محمدا
 أغث ضيفك المحيي لسنتك
 وهذا كلام من عطية قاصر

مقطوعات الشيخ البيلوني في الحكم والأمثال إلى المؤلف

وأنشدني لنفسه سيدنا ومولانا علامة هذا الزمان، صاحب العلوم والفرقان،
 سيدي الشيخ فتح الله البيلوني¹ حفظه الله، عدّة مقطوعات في الحكم والأمثال من
 ديوان شعره المنفرد الأسفار، فمنها قوله حفظه الله:

يعمر أخراه امرؤ زاد عقله
 ألم تر بانيها وقد صفت له
 وقوله:
 ويعمر دنياه الذي عقله نقص
 بأيدي الهوى من قلة العقل قد قص

نعمر دنيانا على قدر نقصنا من
 وهذا هو الميزان للعقل في الوري
 وقونه:
 العقل والأخرى فنعمر إن تما
 فترويه في كل على ما به اهتما

أيها الواعظ الذي يبدع الوعظ
 أنت كالمنخل الذي هو يلقي
 وقوله:
 بلفظ وبالهدى نن نخاله
 اللب للناس حاويا للنخاله

بنو الدنيا قد اجتهدوا لما لم
 عقول قد أضل الله عنها
 وقونه:
 يزد فيها ولم ينقص بحال
 مساعيها فجدت في المحال

صديقك قابل بالجميل وقابل
 العدو بصبر منك يرفع ضره

(1) فتح الله بن محمود بن محمد بن الحسن الحلبي العمري الأنصاري البيلوني (977-1042هـ/1570-1632م) أديب من أهل حلب. له ديوان شعر، ورسالة في أدوية الطاعون، وحاشية على تفسير البيضاوي، ومجاميع اشتملت على تعاليق. المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص: 254.

تكن في الذي تأتي كما أنت تكره

ويمسي كأن الموت أحلام نومه
وحببا ما للبيع من قبل سومه

وفي كل ما يخشاه جهلا تورطا
وقابله بالحسنى وإن كان فرطا

وصفو منك ينفي الكدر
واستر بذيل الصفح ما قد صدر

لله فاحذر فيهما السخطا
يعذر في الأمر إذا أخطا

صريح وفي العصيان أردى المناهل
ويرجو مع العصيان اجهل جاهل
التقى وأين التقى من همّة المتساهل

الذي يحبونه لا بالتعالي عليهم
خاضعا لهم كرما لا للذي في يديهم

فإنه أثر لم يبد عن سبب
لا تنظرون لنقص الدين والأدب

ووفى زاهدا بعين حسود
كان عضبا يقدر هام الأسود

بذلت له بان يرضى حريا
جرى وسرى على الطامي مريا
فأنى يكسب العطشان ريا

بود أترجو صفو عيش من الأخرى

أنت قابلت العدو بقبحه
بقوله:

فمن ميت في غد ميت يومه
بغز كان ذا حرم لأصلح شأنه
بقوله:

رب فتح الله في الذنب أفرطا
سأحمه واختم منك بالعفو والرضى
بقوله:

رب قد زاد افتقاري إلى عفو
شرح لي الصدر بورد المنى

بقوله:

لأمر في الأخذ وفي الإعطا
ليس في التحقيق كل امرئ
بقوله:

إذا كان أسنى طاعة العبد نقصها
فيخشى مع الطاعات أعقل عاقل
نخف وارج منك الخوف وآداب على
بقوله:

عناظم له الأقران بالزهد في
وكن رجلا واخفض جناحك
بقوله:

قالوا ترفع زيد وهو من عجب
فقلت فاتكم الحدس الصحيح ولم
بقوله:

قل لمن ساد وهو دون مسود
ربما من قد ظننت غصنا يثنى
بقوله:

يعلمك إن علمت يكن إذا ما
كمثل الماء إن روى ثراه
وإن يظما ثرى الينبوع يوما
بقوله:

إذا كنت إحدى الضررتين مرجحا

فلا ترج من دنياك صفوا محالا
وقوله:

تعهد ولاة الأمر بالود واجتنب
هم العين من يأمل بها نظرة الوفا
/22/ وقوله:

إن يكن أهل عصرنا استبدلوا الود
فلقد خففوا حقوق ولاهم
وقوله:

الحمد لله على أن لي رزقا
إن طلته الظهر يطلني المسا
وقوله:

تحذر من هواك بكل وجه
ولا تطلب به تسكين نفس
وقوله:

تنبه لحكم الحق تشهد به القسطا
فيعطيه رغما من يكن قبل أخذ
وقوله:

تودد لذي الأقدار غير مؤمل
وخالط ذوي التقوى واملن نوالهم
وقوله:

أرى الدهر طلابا لثار من انقلب
ولا تضطرب إن ضاق واصبر فإنه
وقوله:

بمالك لا تبخل وبالجاه لا تجد
ومن لم يجنب عضبه كل مضرب
وقوله:

برمت بأقوام لفرط خلافهم وهم
فمن لي بذي لبّ تتوب إشارتي
وقوله:

ستقضي على رغم وتصحب ماله
فتندم في تكثير مال تركته
فاقلل وأكثر فيها حسب ترا

و أنت من الراجين للفوز بالأخرى

مخالطة واحذر لدى السلم كالحرب
تجنب منها شدة البعد والقرب

وجاءوا بالصد من كل باب
وكفوا سوء فرقة الأحباب

كظلي فهو لي عائد
لا ناقص عني ولا زائد

فليس لداء طاعته دواء
فإن النار يذكيها الهواء

من المال بين الناس في الأخذ والإعطا
أو بأخذ ه من كان من قبل قد أعطى

لما في يديهم وارض بالأمن من شر
من الدين والدنيا وفي العسر واليسر

فلا تغترر فالأمر كم دار وانقلب
سلوب لما أعطى وهدى لما سلب

فكم سامع إن قلت وهو ملول
نبا واستبانة في شباه فلول

برموا أيضا لبذلي لهم نصحي
بطرفي له عن منطق الألسن النصيح

عملت وتبقى ما جمعت من المال
وتقليل ما صحبت من خير أعمال
لنفسك واحذر من غرور بآمال

وأنشدني لنفسه أيضا أدام الله عزته قوله:

رَبِّ النَّاسِ فِي الْبَنِيانِ جَدُّوا
كَرَّمَ اللَّهُ خَلْدَهُمْ فَأُضْحُوا
غَرَّتْهُمْ فِيهَا الْأَمَانِي
رَقِيئُهُ:

— من شاد بيتا من بيوته
سي كم أنت تهدم ما بنوه
رَقِيئُهُ:

يَدُمُ مَا بَنُوهُ لغير ضعف
تَرَكَ فِي الظَّمْأِ ماءً وظلا
رَقِيئُهُ:

لا قل لمن يزهى بنشأة لمحمة
تكر عباد الله مظهر لطفه ومن
كفى عبرة ما نال إبليس من على

وأنشدني أيضا حفظه الله قوله:

فلا تحقر الخصم المهان فربما
رَقِيئُهُ:

تَعَصَّبَ الصَّبْحُ مَا كَتَمَ الْعِشَاءُ
تَمَنَّى لِلخَلْقِ فِيهِمْ مِنْ قِيَامِ
وَكُنْ كُلَّ ذَلِكَ خَلْقَ رَبِّ قَدِيرِ
فَلَا يَدْنِي مِنَ الْخَيْرِ ارْتِجَاءُ
وَلَا بِالْبَأْسِ مِنْهُ صَالِ ذَيْبِ
وَلَا مِنْ خَمْرِهِ لِلْكَاسِ سَكْرِ
فَلَا تَشْتَغَلْ بِغَيْرِ اللَّهِ قَلْبَا
رَقِيئُهُ:

رين مكارم حسن خلقك بالنقى
ولا تجزع للأمر ما لك حيلة
وافعل وقل من بعد ذاك ولا تقل
ونكل عبد فانو خيرا إن ذا في

وفيه استغرقوا ما لا وحالا
بدار لا يرون بها ارتحالا
وقد منتهم منها المحال

لقد أمسيت في أمر مريب
وتبني ما سيهدم عن قريب

وتبني بعد ذلك للخراب
وتسعى في الظهير للسراب

تمهل رويدا لست في ذلك الفرداء
ظن تخصيصا فذلك هو الأردى
ولما علا لاقى القطيعة والطرءا

تغلغل لبن الماء في الحجر الصلد

وأبدى الكشف ما ستر الغشاء
بهم في كل ما فعلوا وشاءوا
فهو يفعل ما يشاء
ولا يقصي عن السوء اختشاء
ولا للضعف عنه حال يشاء
ولا من مائه يسقى الرشاء
وحسبك منه نشو وانتشاء

وزن الوقائع فالمهذب من وزن
فيه وإن تك حيلة لا تجزع
ما يختشى واكتم سرورك والحزن
المنزلين أجل دخر يختزن

مدح المؤلف لشريف مكة إدريس بن الحسن وابن أخيه محسن

23/ الحمد لله وقلت:

بالأبرقين فحياني بتأسيس
فنفست شجو مضنى بعض تنفيس
يطوى الفلى بين ترحال وتعريس
ولا سفين سوى البزل القناعيس
فجدهم لم يشب يوما بتنعيس
إذا ترنم شدوا سائق العيس
كأنما شربوا صرف الخداريس
في سيره مخلصا من غير تلبيس
ما يقتضي الإثم أو يقضي بتدنيس
واكتب على القلب فيها عقد تحبيس
بالبيت فالبيت عنوان الفراديس
وسر مؤملا في منى طرد لمقاييس
آثارها فآثارت حزن إبليس
بدعاء الله في المشعر الأزكى بتغليس
عد للبيت ثم أفض من غير تنكيس
واستعن بالذكر تأمن خوف تفليس
في ذي الأماكن دامت ذا تقديس
وجه الزمان ببشر لا بتعبيس
حامي حمى الحرم المأمون إدريس¹
أبناء البتول مزيل المولم البيس
وعز سلطانه الضرغام في الخيس
أن تعد بتسميط وتجنيس
فليس كل بناء صرح بلقيس
من القصور وكانت ذات تعنيس
مشفقة من البحار وأصحاب النواقيس
قواه ليس القطا مثل الطواويس

تألق البرق في جنح الحناديس
وقد سرت نسمة من حاجر سحرا
صب يهيم بنعمان وساكنه
تخيل البيد بحرا رماله لجج
لله ركب سروا والسعد ساعدهم
ساروا لمغنى الحمى والشوق يحملهم
مالوا نشاوى على الأكوار من طرب
يا رائد القوم للبطحاء منحفزا
أحرم إذا جئت يقات الهدى وأزح
وانزل بمكة ضيف الله في حرم
وقبل الحجر الميمون ثمت طف
واركع وقبل يمين الله واسع
واسئل عرفات رحمة ظهرت
وانفر وجمع بجمع وازدلف
والق المنى بمنى في العيد ثمت
وارم الجمار بأيام مباركة
ولا تدع دعوة الله مخصصة
بنصر من خطب العليا فقابله
كهف البرية ركن المجد ملجأه
سبط الرسول منيل السؤل مظهر
مولى الملوك الذي يعنو لهيبته
يا مفردا علما جلت مآثره عن
صفحا عن القاصر المهدي فهاهته
غريبة برزت من خدرها خجلا
وافت من الغرب تطوي البيد
والنمل يعذر في القدر الذي حملت

(1) إدريس بن الحسن بن أبي ندى شريف مكة، ولد سنة 974هـ، كان من أجل الناس، شهما تهابه الملوك، شجاعا حسن الأخلاق. اختلف مع ابن أخيه محسن بن الحسين فقام عليه إلى أن استقل بالأمر دونه سنة 1034هـ وهي السنة التي مات فيها الشريف إدريس. المحبي، خلاصة الأثر، ج1، ص ص: 390-394.

يا صاحب الغرب مشغول بذكركم
يا رحمن العبد لما أم مجدكم
يا رجو دعاء بتمكين وبسط يد
يا منك بين ذوي أحكامه رحم
يا كيف بالنسبة الغراء من حسن
يا زلت يا بهجة الإسلام في مرد

وردكم لم يشب نصحا بتدريس
رسالة سرها طي القراطيس
إذ طالما جال في حرب الكراديس
يرعونه مع تعداد النواميس
والفضل أسس فيها خير تأسيس
للنصر ما أشرقت أضواء برجيس

رقت:

يا نسима سرى إلى نعمان
شقتي للحمى وجدت شوقي
حيث طير الهناء يصدح سجعا
وخيون السرور تمرح سبقا
وغصون الرياض ذات ثنن
طرزتها أيدي السحائب وشيا
وزرود الأنهار قد سردتها
والربى قد تضمخت بعبير
نست أنسى تلك المعاهد يوما
عجبا لي أزداد للغرب شوقا
ثم يكن عن قلى رحيلي عنه
غير أنى أرجو الخلاص من
حيث أم القرى وأول أرض
حرم أمن وبيت عظيم
/24/ وحظيم وزمزم ومقام
زاده الله رفعة وسموا
وأدام الأشراف فيه ملوكا
وحبا من حولي عظيم المزايا
بهجة الدهر محسن بن حسين
وارث المجد عن أب وجد
يا عميدا له مآثر جللت
عبدكم أم مجدكم بمدح
فالمقام الشريف أعظم من
ما عسى أن يقال فيمن أبوه

طيب النشر عاطر الأردن
لعهود قد قضيت من زمان
بغناء يزرى بشدو القيان
فتروق الأبصار حسن عيان
وبطاح الأزهار ذات افتنان
وكستها بروده لأزدان
كف ريح في غاية الإقتان
وسقيط الندى نظيم جمان
ما رعى الله حسن تلك المغاني
كلما شمت ضوء برق يمان
أو ملال في الحب أو سلوان
الذنب بقصدي لكعبة الرحمن
نزل الوحي في رباها الحسان
ومكان تهوي له الثقلان
ثابت الفضل واضح البرهان
وسعودا ما أشرق القمران
نورهم مشرق على الأوطان
بمزيد الإنعام والإحسان
حائز الخصل سابق الميدان
ودّ ليس يثنيهم عن المجد ثان
ومعال غنية عن بيان
فاقبلوا منه ما بدا من معان
أن يتفنن المادحون فيه المباني
سيد الخلق من بني عدنان

أحمد المصطفى عليه الصلاة
 ما أتى طيبة ومكة عبد
 فانتفى فائزا بحسن ختام
 وسلام يقضي بنيل الأمان
 متقل بالذنوب والعصيان
 بمزيد الغفران والرضوان

ويمدح ابن مرشد مفتي الحرم المكي

وقلت:

يا سائق الأظعان يزجي العيسا
 شيخ الشيوخ واحد الزمان
 بحر العلوم جامع الأنحاء
 وحاز في أعلام أرض الحرمين
 فمدحه يعجز كل منشد
 ذو الكتب الصحيحة المحررة
 والفضل والتبريز في الإنشاء
 والسبق في شأو العلي والمجد
 إن هام من هواه أهل نجد
 لا زال في رتبته المنيفة
 ويسمع الرواة من إملائه
 أو تقول مكانه:
 ويسمع الرواة مما يملئ
 مبنغا في ذاته وماله
 وتدرك النفوس ما تنويه
 حتى يرى أولاده قد أنجبوا
 أبلغ سلامي للرضى ابن عيسى¹
 مفتي الأنام عابد الرحمن
 من خص بالإفتاء في البطحاء
 وغيرها فضلا وسبقا دون مين
 وكيف لا وهو أجل مرشد
 والخطب الفصيحة المقررة
 على معاني قهوة الإنشاء
 والفهم والعلم الغزير المجد
 فكل إقليم له ذو وجد
 ينشر مذهب أبي حنيفة
 ما يقتضي التبريز في علائه

كل مقال جامع للشمل
 وقرة العين قصى أماله
 لنجله الحنيف من تنويه
 وشمسهم أنوارها لا تحجب

وكتبت بعدها نثرا لم يحضرني الآن، وأجابني حفظه الله بما يذكر في محله.

وقلت:

أما وعلوم أنتجتها المباحث
 نعالم أهل العصر أحمد من غدا
 عنيت ابن مسعود سراج هداية
 له في الهدى أزكى المقامات لا كما
 فيا سند العلياء كم لك في الورى
 فأنى يرى مثلي مجيزا لمثلكم
 لقد رق نظم راق بالسحر نافث
 سريعا إلى العليا وفي الناس رائث
 بثغر رشيد لا غرته الكوارث
 حكى نجل همام أخو الهزل حارث
 أسانيد لا يدنو إليها المباحث
 وليس أخو جد كمن هو عابث

(1) انظر الهامش رقم: 1، ص: 87.

وما كان تأخيري جوابك عن قلى
فلا زلت فذا في البلاغة مفردا
ولكن كثيرا ما تعوق الحوادث
يقصد عن عليك ثان وثالث

تقريظ المؤلف على كتاب إتحاف الناسك للسويطي

وإنما ألف صاحبنا الصالح الشيخ عبد المنعم السويطي الذبيبي، تقبل الله عنه، كتاب إتحاف الناسك بإيضاح أحكام المناسك، وسأل مني تقريظه، كتبت ما صه: نحمدك يا منعمًا على عبده بإتحاف رياض بخفي الطافه، فأوضح المناسك زين للناسك ما تكمل به عبادته، في وقوفه وسعيه ومطافه، وأصلي وأسلم على فضل من حج واعتمر، وأجل من أمر وائتمر، وأورق غصن هداه وأثمر، فدنا حده لمرید قطافه، والرضى عن آله وأصحابه وعترته وأحزابه، ومن اهتدى -نواره، وهز باقتفاء آثاره من أعطافه وبعد:

فقد وقفت على هذا الإتحاف الذي طابق اسمه مسماه، وطاب محتده ومنماه، فخيته للعيون قررة، وللنفون غرة، وكيف لا ومؤلفه العلامة الأوحد الصالح الذي لا ينكر فضله ولا يجحد، الشيخ عبد المنعم وناهيك بإضافة تشريف، ومعرفة لا تحتاج إلى زيادة تعريف، فلقد أتى حفظه الله بما شنف الأسماع، وفطم الأطماع، نية مقترح الفرائد، وبغية المنتزح الرائد، فبأي لسان أثني على هذه المقاصد نحسان، أم بأي قلم أعبر عن محاسن هذا المفرد العلم، والعلوم منح ومواهب، ونناس فيما يعشقون مذاهب:

كالدر في الأصداق
دانية القطاف

قد جاد بالإتحاف
وجنة الألفاف

لينة الأعطاف

ومن لذبيبي قد نمي
والسبق والتقدم

نشيخ عبد المنعم
ذو العلم والتفهم

في موقف الأنطاف

وأوضح المسالك
لكل عبد ناسك

ونور الحوالمك
ويبين المناسك

أم القرى مواف

بختمه برامه
من أوجب احترامه

قد حوى ما رامه
مقر ذي الكرامه

ذو البر والألطاف

فوق السموات ارتقى
ربا له قد اعتقا

أحمد خير منتقى
أفضل عبد اتقى

من ربة الإسراف

من وصف من ساد الورى
ففضله لن يحصرا

بالنثر والقواف

اطلع أفق أنجما
ومن تلاه أنعما

في ظل أمن ضاف

وجنده وحزبه
مختتما بكتبه

ففاز بالإسعاف

وما عسى أن يذكر
وأما والغدير ورا

صلى عليه الله ما
وما حيي من قدما

مع اله وصحبه
ومن غدا من حبه

عزم المؤلف على الحج الشريف

25/ وقلت عندما فرقنا قراءة البخاري وعزمنا على الحج الشريف بمصر

المحررة سنة 1029هـ

وشربنا من فيض فتح الباري
في ديار أكرم بها من ديار
وغصون الآمال ذات اخضرار
عن منا سوابق الأقدار
وسلوك الساعات ذات انتشار
أذنت سرعة برد العواري
وصدور أئمة أخيار
فلمصر بهم أجل افتخار
لا وحق المهيمن القهار
لمغاني الحمى بغير اختيار
هأهأ دمعي (....)¹
ووفودا للبيت ذي الانتشار
وسكنى فيها بخير جوار
صفوة الله أحمد المختار
ذو اشتياق لروضة المعطار
ببلوغ الأوطان والأوطار
وصلاح الإيراد والإصدار

قد نعمنا دهرا بسردي البخاري
وانتظمتنا في سلك عيش هاني
حيث وجه الزمان طلق المحيا
وعزمنا على التماذي فحالت
والليالي ليست تدوم بحال
إن أنالت ردت ومهما أعارت
يرعى الله عهد قوم كرام
ونجوم زانوا سماء المعالي
لم أفارقهم قلى وملا لا
غير أن الأشواق قد حركتني
إن تذكرت حأجرا ومسيلا
أنجز الله بالحجاز وعودا
وعهودا بطيبة مهبط الوحي
في ظلال الرسول كهف البرايا
فعلية الصلاة ما حن صب
فلتمنوا هنيتم بدعاء
وحرصون المنى وحسن ختام

(1) ما بين القوسين كلمتان لم نهتد اقراءتهما.

إجازة المؤلف للشيخ محمود بن أحمد العمادي الخليلي

وكتبت بأرض الخليل من طرف القلم بديهة لبعض العلماء ما نصه: الحمد
- الذي أجاز من اختصه من عباده بمزيد التبجيل، والصلاة والسلام على سيدنا
- محمد الموصوف في الفرقان والتوراة والإنجيل، والرضى عن آله وأصحابه
- حرم أمته المشهورة بالغرة والتحجيل، وبعد:
فيقول العبد القاصر فلان أخذ الله بيده يوم لا منجي سواه ولا عاضد ولا
- عسر. إن الأخ في الله الفاضل السري اللوذعي الدراكة الفهامة سيدي الشيخ
- محمود ابن مولانا العلامة الشيخ أحمد العمادي الخليلي زاد الله في معناه وعمر
- مسرات مغناه، لما التقيت معه بأرض الخليل، وتجاوزنا طرفا من الفنون فظهر
- بصره وإن كان النهار لا يحتاج إلى دليل، رغب مني أن أجيزه لظنه أنني من
- حد هذا المجال، فاعتذرت بأن البضاعة مزجاة، فكانه ما قبل عذري الوجيز،
- ثم نمّلي أن يجاز فضلا أن أجيز، ولكني قد أجبته رجاء صالح الدعاء منه في
- مدع المقدسة، وخصوصا عند روضات الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام،
- حب المباني على التقوى مؤسسية.

رقت:

جميع ما قد رواه وهو معدود
كذلك ما هو بالتأليف مقصود
في علم الحديث وشرط الكل موجود
في كل ما صح والتفصيل مفقود
جلّ وباب الغير مسدود
على شفيع الوري من شأنه الجود
ما لاح نجم الهدى واهتز أملود

جزك العبد يا من هو محمود
وكل نظم ونثر قد تكلفه
في الفقه والنحو والتاريخ تمت
إجازة أطلقت فلترو جملتها
وخطه أحمد المقرئ مبتهلا لله
ثم الصلاة مع التسليم يصحبها
والآل والصحب والأتباع أجمعهم

والمطلوب من سيدنا المذكور، أدام الله علاه وأعانه على ما أولاه، أن لا
- يغفني من دعائه الصالح مظان الإجابة أن يرفع الله عن قلبي حجابيه، ولولا
- شئت البال وتكاثف السحر والبلبال لشرحت بعض الطرق التي يتصل بها السند،
- وبنييت مشيدها على أوثق عمد، لكن يعز علي من بعدت داره وشط
- مزاره، ولم يستصحب من الكتب ما يعينه على ما هو بصدد، والله المسئول أن
- عننا جميعا بمدده، بجاه سيدنا ومولانا وملاذنا وغوثنا وكهفنا سيد الأنبياء
- ومرسلين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

وقلت:

26/ لك الحمد يا من فاه كل لسان
وأزكى صلاة نيرات شموستها
محمد أزكى العلمين بأسرهم
وبعد فإن العلم أنفـس مقنتى
ولا سيما علم الكلام الذي له
غدا لعنوم الشرع أصلا وغيره
وقد ألف الأعلام فيه وأكثروا
ولا مثل ما أبدى السنوسي إذ غدت
وعمّ بها نفع لباد وحاضر
وقد نظم المولى الشريف محمد
فيا سبط حجاز سليل نبينا
جزيت من الرحمن خير جزائه

بتوحيده إذ لا يقاس بثان
على من حباه الله نيل أمان
وأفضل خلق الله دون مدان
وأشرف مخصوص برفعة شان
بموضوعه فضل وثيق مباني
كفرع (.....)¹
فمن موجز أومطنب ببيان
عقائده تحوي خصال رهان
فله ألفاظ سمت ومعان
عقيدته الصغرى نظم جمان
ويا من له في الفخر خير مكان
وأوليت خيرات وكل أمان

المؤلف في الجزائر المحروسة

ولما حلت محروسة الجزائر²، خرجنا يوم الخميس 25 ذي الحجة سنة 1027هـ صحبة جماعة من الأعيان منهم مفتي الحنفية الخطيب المولى محمود بن حسين بن قرمان الشهير، وكان ذلك برأس تافورة، فقال لنا الأديب ابن راس العين³، يصلح هنا نظم، فقلت:

خرجنا مع المولى إلى راس تافورة فصارت به تلك المعاهد معمورة

فقال ابن راس العين:

وما أحد إلا اعترته مسرة وكانت
وجالسنا فيه أناس أفاضل فقلت
قلوب القوم بالجمع مسرورة
مآثرهم بين الأكابر مشهورة

(1) ما بقي من شطر البيت غير واضح في النص.

(2) يثبت هنا المؤلف ويؤكد نزوله بمدينة الجزائر وهو في طريق الرحلة من المغرب إلى المشرق. وهذا ما يقيم الدليل الذي افتقده أحد الباحثين حين قال: إن جميع المصادر لم تشر إلى ذلك قط. محمد بن عبد الكريم، المقرئ وكتابه نفح الطيب، ص: 192.

(3) محمد بن أحمد بن راس العين، الأديب الرحالة، من شعراء الجزائر العثمانية، كان حيا سنة 1058هـ، اشتهر بشعر المجون، وكان محل تقدير الشعراء والعلماء، ومن المتأثرين بالمدرسة الأندلسية في نظم الموشحات. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص: 267.

عمد قدورة يكتب للمؤلف ملغزا في القوس:

كتب إلي مفتي الجزائر وعالمها وإمامها وخطيبها الأخ في الله سيدي سعيد الشهير
— قدورة حفظه الله، تلميذ مولاي العم رحمه الله، ملغزا في القوس:

ولامعا يسمو على نجم السهي	يا بارعا أربي على ذوي النهي
اتي مثني يا أبا انتباه	نظ تراه في كتاب الله
في السفر المبرور تستطبه	وإن يثن فيه واصطحبه
محتفل للنبلا والردلا	والأصل إن قلبته دل على
فأكلان اثنان منه تجتدا	وإن تصحف اخرا قد جردا
فاسم لنوع الة معروف	وإن تصحف أول الحروف
فسوف يأتي لك منه لطف	تم إذا قلب ذا المصحف
صباية مني لخل (.....) ²	وإن تصحف قلبه أفيته
فاسم لمن سوى الملوك أعربا	وإن تزد حرفا على ما قلبا
يا خير من رني من أهل فاس	لا زلت كهفا لجميع الناس
ومتحفا بأفخر اللالي	بذاك ربي ناشر المعالي
موفقا لمذهب الرشاد	وبلغ الجميع للمراد
هادي الأنام للطريق الأسعد	بجاه سيد الوري محمد
بما يكون لرضاه سلما	صلى عليه ربنا وسلما

ذحيته بما نصه: الحمد لله الذي قد ألهمنا، لحل مشكل عرا وأفهما، وصلوات على
عزيب، كقاب قوسين النبي العربي، ثم الرضى عن صحبه وعترته، الفائزين بمزايا
رته، ووارثيه علماء الملة، السعداء العاملين الجلة، وبعد:

يا صدر الكمال والورع فقد أتاني نظمك الذي عجز عن الفاظه قاريها، فأسلم
غرس إلى باريها، وكيف لا وقد رمى عنها، فلم تحط شريد الفهم، وأسهم القلم، فسوق
ع العلوم نافقة به، وأعلام الفهوم خافقة، أقسمت بالسورة من فوق الفلق، لقد أضاء
ع علاك وانتلق، وفقت علما كل بان بيني، والتبر غير مشبه للتبن، جمعت بين البر
اليناس، يا لك جمعا شاقني لفاس، وسوف يأتي القلب روح وارج، بعون من بيده كل
عرج، فالشوق للمعاهد المنسوقة، عم الملوك أمره والسوقة، ونسال الرحمن ملء العيبة،
من ربح تجر مكة وطيبة، مغنى رسول الله مولى الاشتهاء، صلى عليه الله من دون
نها، مع اله وصحبه ومن وري فنال من حسن الختام ما نوى.

/27/ وقلت: من جملة كلام خاطبت الأخ في الله مفتي الجزائر للحنفية وخطيبها

سيدي محمود بن حسين بن قرمان حفظه الله:

¹ أبو عثمان سعيد بن إبراهيم قدورة، مفتي مدينة الجزائر وفتيها وعالمها، تونسي الأصل،
جزائري المولد والنشأة. أخذ عن سعيد المقري وغيره، من آثاره شرح الصغرى وغيرها. توفي
سنة 1066هـ. أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف، ج 1، ص: 66.

² ما بين القوسين كلمة لم نهت لقراءتها.

ذاك الإمام أبو الثنا
صدر الشريعة والذي
حرس الإله جنابه من

ذو المجد والرتب المنيفة
أحيى علوم أبي حنيفة
سطوة الدهر العنيفة

وقلت:

يا فقهاء حضرة الجزائر
طلبتكم لدي علم النحو
وقد ذكرت معهدي بفاس
فاعربوا حباكم الله إلا إلى
إذ غاية الموفق الذي استمد
كذاك إن الماء إن تيسرا
وفي كلام خالد إيماء
وليس مثل لغز إن هند
وربما شارك أمرا أمرا
وما بكل أوجه معه اصطحب
فانتبهوا لنكتة حواها
وخط هذا أحمد نال المرام
واللطف في الحال والمآل
ما حنّ مشتاق إلى أوطانه

ومن بها قاطن وزائر
والبين سدّد السهام نحوي
صحبة قوم عاطري الأنفاس
إلى ربّ تحوزوا المؤملا
لنعم طاعة الله الصمد
ومن يعاني العلم رشدا أبصرا
للصب في قولك إن الماء
فذا بمغني ابن هشام يبدو
في نسبة كضرب زيد عمرا
وما لباع قد يرى لنحو حب
نظمي وسرّ اللغز قد طواها
من زورة المختار والبيت الحرام
مصليا على النبي والآل
وسلم الأمر إلى سلطانه

وقلت:

جزائر الغرب لا تطرقك أحزان
وزادك الله يا أرض الجهاد عني
وصانك الله من كيد العدى وغدا
وزانك الله بالشيخ الذي بهرت
علامة العصر الأوراري من بنيت
يا بحر علما حباننا من جواهره
ما كان مني تأخير الجواب قلى
لكنني قصرت مني العبارة عن
وربما كان في التفسير نوع خفا
يا ندا قد أقسمت بمعاليك الورى
وأنت نعم خليل المرء تعضده
فاعذر محبا قصير الباع مغتربا
واهنا ودم للمعالي مفردا علما ما

يا بهجة الدهر طابت منك أزمان
فكم علا فيك إسلام وإيمان
للنصر والعز في مغناك إيمان
علومه أوحد العليا سليمان
بفهمه لمغاني العلم أركان
فرائدا قد تحلت منهن أثمان
ولا ازدرأء. وشرط الأمر إمكان
محاسن بحلاها المجد همان
كما يقال امترى الأقوام أن
فلهم على انفرادك بالعلياء ابقان
إذا تقاعس خلان وإخوان
عن معهد الأئس والأحباب قد بانوا
هاج شوق الغريب الرند والبان

سعيد قدّورة يكتب للمؤلف ملغزا في لفظ الصنبر:

وكتب إلي الأخ في الله تلميذ مولاي العم وسميه الفقيه المفتي بالجزائر
محروسة سيدي سعيد قدّورة حفظه الله ملغزا:

بحرا بدا من غربنا بجزائر
حاجيك يا فخر الزمان بلفظة
فابدل بالخفض المغير وصفه
فليس مضافا أو بحرف يجره
وليس للحكي فيه قبل جرّه فرد
وبحرا عابا من نفيس ذخائر
أنت في مقام الرقع دون محاذر
ولا سبب يبدو لرؤية ناظر
ولا تابع المخفوض أو بمجاور
فأنت اليوم زين المحاجر

فحجته في حال اشتغال فكرة غافلا عن قوله ولا بمجاور بقولي:

تأتي نظام من وحيد الجزائر
يشير به فيما أظن للفظه
وذاك مثل الحمد لله دائما
وما كان تأخيري جوابكم قلبي
وعذرا فإن الشجوشيت فكرتي
تعظمته إذ كان أكرم زائر
عراها من الأتباع حكم مغاير
فكسرك دال الحمد ليس بضائر
وقد يترك المطلوب عند الضائر
ولله أشكو ما تكن ضمائري

فراجعني بما نصه:

وعيبة أسرار ومنية ناظري
لقولي في نظمي ولا بمجاور
بنص الدماميني صدر الأكابر
يدل على الأرداف يا ذا المآثر
28/ رأيت جواب الحبر خير مؤازر
ولكنه عن صوب تصدى مباين
ولا فرق بين تابع ومجاور
وحصرهم التحريك في عدّ ستة

فراجعت بما نصه:

حبا بسلوك من نفيس الجواهر
يؤمل تجديد الجواب لأنه
فقلنا أردت الصنبر وهي لفظه أنت
ومن يتوهم فليقف مع نقله
ونبه للتحقيق من كان ذاهلا
فهذا جواب العبد واعدده إذ
إمام بدا من نظمه كز باهر
تقدّم قول فيه ليس بظاهر
بعد حين هاج في شعر ماهر
ويبدل بخفض الظرف رفع المظاهر
عن القصد حتى صار أوضح زاهر
غدا فواده وطرفه بين ساه ساهر

كتاب المؤلف إلى شريف مكة محسن بن الحسين

ومما كتبت به لشريف مكة المشرفة، وقد وصلني منه كتاب، ما صورته:
سليد نا من جعل من يشاء من عباده محسنا، وحلاه بالعدل والإنصاف، وشاد به

للعدل أعظم البناء، وحباه أحسن الأوصاف، أسألك بأفئدة أنت أعظم بنياتها، ونمد إليك أيدي ضراعة أنت الكفيل ببلوغ أمنياتها، متوكلين عليك توكل المضطر العاني، متوصلين إليك بقولك "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي"¹، متوسلين إليك بنبيك عليه الصلاة والسلام الذي أتى جوامع الكلام، فتمت كل كلمة من كلماته ما لا يحضر من المعاني، أن تفرغ غمائم النصر وشأبيبه، وتسبغ عمام الفخر وجلابيبه، على عبدك الذي استخلصته من أشرف العناصر، واستخلفته على من تثنى عليهم الخناصر، ومنحته النصر الرباني، ولن يخذل من أنت له ناصر، وزينت بطلعته الحسنية أقطار بيتك الحرام، وبلغته في (...)² السنية أوطار كل مرام، وبوآته من المجد نواصيه، ومنكته من السعد قواصيه، واسطة عقد أبناء الرّسول على الحقيقة، جامع أشتات الكمال فما ترك منها دقيقة، حامي حمى الحجاز يعدله الوريث، ماحي آثار المكارم بنظره الشريف. الإمام الذي جعله الله محسنا باسمه وصير مناقب العلى والحلى من وسمه الهمام الذي عرف بحدّ الحسام، مآثر المنن الجسام، فوقف الكل عند حدّه ورسمه، سلطان الأقطار الحجازية، الذي البسه العقل والحجى زيه طراز العصابة العلوية، وفخر السلالة النبوية درّة الزين وقرّة العين، سيدنا ومولانا الشريف محسن بن الحسين، جعل الله الأيام مقرونة بطول حياته والأنام معمورين برعاياته:

ودام ظلا على الزمان ونال ما شئنا من الأمان
وحيث حلت له ركاب يصحب بالنصر والأمان

وكتب له عزّا لا تمطله الأيام في تقاضيه، ونصرا لا يزال مبنيا على الفتح ماضيه، أمين.

وينهي إلى حضرته الشريفة التي حباها الله بما حباها، وعتبته المنيفة التي تحز الأعظم عندما تحل بها حباها، بعد أتم سلام لائق بذالك المقام الأرقى، تقتبس أنواره من قوله: "وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِأُكْرُوهِ الْوُثْقَى"³، ودعاء يأتي على مراد الناس طبقا وثناء يقصر عنه لسان الفصيح، ويضيق عن أقله كل طرف فسيح، إن العبد له من الشوق إلى جنابكم الكبير، الذي يستنشق من تلقائه ما يزري بالعبير، ما يقصر عنه التعبير، وقد ازداد الشوق ونما عند ورود المکتوب الشريف، الذي كان ورده على الفقير كنزا ومغنما، فقراه واقفا على قدم الإجلال منشدا في الحال وحيد أنسه قال:

لا زلت يا محسن الدنيا وسيدها ونيل عدلك يروي كل من وردا

(1) سورة البقرة، الآية: 186.

(2) ما بين القوسين كلمة لم نهتد لقراءتها.

(3) سورة لقمان، الآية: 22.

... برحت مدى الأيام تحكم في سرح الحجاز موقى من عن وردا
... في إقبالك مشرقة ببدر تمام، ولألى أمالك منظومة في سلك الدوام، والله
... سزول في تيسير الوصول، والظفر من مشاهدة تلکم المشاهد الشريفة بالمنى
... سون، والسلام.

المؤلف يجيز ابن القاضي

29/ الحمد لله وقلت: أحمد من زين بالرواية، صدور قوم جانبوا الغواية،
... حصن بالإسناد أهل الصدق، من الأنمة هداة الخلق، وأصل الصلاة والسلاما
... على نبي أذهب الظلاما، بما أفاض الله من أنواره، على نجود الكون مع أنواره،
... من عمر الشاهد أن يبلغ من غاب، ولم يختص هذا بزمن، صئى عليه الله مع
... عارته وصحبه الأعلام وأسرتة، وبعد:

فالعلم شريف القدر، وليس من يدري كمن لا يدري، ومن يكن قد زان
... عما يعمل، فقد حوى بذاك أشتات الأمل، وإن الإسناد لهاذي الأمة خصيصة
... حصت بها ونعمه، لو لم يكن لقال كل من شاء ما شاء، فاعرف أصله والمنشأ،
... وفض الله له رجالا، قد وسعوا في أمره المجالا، وسافروا من أجله وارتحلوا،
... وتسموا بالصدق فيما انتحلوا. ولم يزل أهل النهى كل زمن، يسعون في اخذ له
... عن مؤتمن، ليرغموا أنف ذوي العناد، بما رووا بصحة الإسناد.

وكان من جملة من في الفهم، فاز بحظ وافر وسهم، العثم المفرد في
... فرائض، مدلل الصعاب منها الرائنض، وفي الحساب والنجوم وانفت. قلت له
... بحائهن هيت لك، مع السلامة في الاعتقاد، والأمن من حيف وانتقاد. لي
... مشاركة في العلوم، والسبق في المنثور والمنظوم، محمد الشهير بابن القاضي.
... من من وهي وانتفاض، وقد حدا به جميل الظن، إلى اتسامه بالأخذ عني، إذ كان
... م طيب الأنفاس، حضر ما أمليته بفاس، في الفقه والحديث والكلام، وغيرها
... من جملة أعلام، حيث الزمان ثغره بسام، والأمن بالتخويف لا يسام، والشمل
... مجموع، وأطيأر الهنا صادحة والعيش وضاح السنى، سقى الإله نافع السحاب،
... معاهد الإخوان والصحاب.

فقلت مسعفا له بما نوى: أجازك المقري كل ما روى، وكل ما لفقه من
... نشره ونظمه من قلة وكثرة، فحدثن عنه بذاك جملة، وكل ما صححت عنه حملة،

(1) أبو عبد الله بن قاسم ابن أبي العافية الشهير بابن القاضي من فقهاء فاس، وهو أحد ضحايا تسليم
العرائش لإسبانيا سنة 1019هـ من قبل الأمير المأمون السعدي في مقابل مناصرته على أخيه
زيدان، إذ أفتى ابن القاضي الأمير المأمون بجواز تمكين النصارى من ثغر العرائش، فقتلته
العامّة بالقرويين في 21 ذي الحجة سنة 1040هـ. وقد تأخر قتله عن الحادثة بسنين، ويظهر أن
العامّة كانت تحقد عليه فعلته وانتهزت فرصة الفتن التي توالى بعد ذلك بفاس فاننقمت منه.
القادري محمد الطيب، نشر المثاني، فاس، ط حجرية، ج1، ص: 156.

بشرطه المعتبر المقرر، عند ذوي اتقانه المحرر، وقد رويت جامع البخاري عن عمي الشهير في الأقطار سعيد المقرئ مفتي الغرب، عن خروف الفذ الوحيد المؤتمن التونسي الطيب الأنفاس، نزيل حضرة الملوك فاس، عن الكمال الأوحى الطويل، عن الحجازي، عن الجليل نجل أبي المجد عن الحجّار، عن الزبيدي بنقل جار، عن مسند الأعلام عبد الأول، عن الشهير الداودي المعتد، عن السرخسي، عن الفربري، عن البخاري الإمام الخبر، وصيته المعروف غير المنكر، وفضله أشهر من أن يذكر.

وهكذا قلنتك ممن يعلم عني بما لي في صحيح مسلم كالسند الماضي إلى الكمال عن علم الدين أخي الجلال البلقيني، عن التتوخي، عن ابن حمزة، عن الشيوخ كابن المقير، عن ابن ناصر، عن ابن مندة، عن المكائر الجوزقي، وهو عن مكي عن مسلم ذي الأرج المسكي.

وقد روى عني بعض المختصر، قراءة يحمدها أهل البصر، أجزته به عن العم، عن التنسي اللوذعي المتقن، عن حافظ الغرب الرضى أبيه، عن ابن مرزوق، عن النبيه الناصر الشهير بالإسحاق، عن المؤلف خليل الرّاقى، وخط هذا أحمد المقرئ عن خوف، ومن يصفه للرّجا يعن، وصلوات الله كل حين على النبي المصطفى الأمين، مع آله وصحبه ومن تلا فنال من حسن الختام أملا.

30/ وقلت لأمر اقتضاه مضمنا:

تركت رسوم عزي في بلادي	وصرت بمصر منسي الرّسوم
ورضت النفس في حال اغترابي	على ذل الخمول وقلت لها صومي ¹
وني أمل كصدر الرّمح ماض	ولكن اللّيبالي من خصومي

والبيت الثالث هو المضمن، وهو للرّضى الشريف.

المؤلف يمدح محسن بن الحسين

وقلت:

حيا غمام التهاني الرائح الغادي	مغاني السّعد بالبطحاء والواد روض
وباكرت نسمة البشرى بسوج صفا	المعالي فهزت كل قياد
وغردت ساجعات النص مطربة	بعودها تزدري بالشادر الشادي
وامتد ظل غصون الأمن وابتسمت	زهور عدل بأغوار وأنجاد

(1) في خلاصة الأثر:

ونفسي عفتها بالذل فيها وقلت لها عن العلياء صومي

أوقاتهم للهنا تدعى بأعياد
 بالقرب من غير أشجان وأنكاد
 حسود يخشى ولا واش بمرصاد
 تنفي الغموم وتشفي غلة الصاد
 بدلا إني ونار هيامي ذات ايقاد
 أشنف بأخبارهم سمعي يا حاد
 وواصل السير تأويبا بأسناد
 عرى فأم أم القرى واحلل بأجباد
 وحي اشرف حي زينوا النادي
 قصرت قلبي عليهم قصر أفراد
 على على محسن من دون أنداد
 أهل الأقاليم من جمع واحاد
 بطول عمر يرى خرقا لمعتاد
 بنى له خير آباء وأجداد
 حسن وعن حسين وهذا خير إسناد
 الفائض السيب (...)¹ نهج إرشاد
 حامي حمى الدين من باغ ومن عاد
 من هاشم وآنافوا فوق أطواد
 عباده كنز خير بحر أمداد
 عن القصور فمثلي عذره باد
 فما نجوم السماء تحصى بتعداد
 فالنطق ذو العي أبدى بعض اسعاد
 تحط أمة طه جدك الهادي
 والال طرا وقال طول آياد
 رام المشوق إليها طول ترداد
 حسن الختام بإصدار وإيراد

ع- عيد المنى مع جيرة بمنى
 - نس عهدهم والدهر جاد لنا
 - جررت أذيال السرور ولا
 - حمد الله من عرب إذ ذكروا
 - منى النفس لا أبغي بهم
 - يا سائق الأظعان منحفزا
 - دؤوبا عنى البيداء يعسفها
 - شنت حمد سرى من بعد حل
 - حص القلب من كدّ ومن تعب
 - صف لهم طول أشواقى وإني قد
 - تنصر مملكة الأشراف من حسن
 - الشريف الذي سرت لبيعته
 - ن دان وقاص بالدعاء له
 - حتر الملك باستحقاقه وبما
 - روي حديث صحيح الفضل عن
 - حنض الحرب والأبطال هائبة
 - حي رسوم المعالي بعدما اندرست
 - عنر الغطارفة الغر الذين سموا
 - نيد المرتضى ظل الإله على
 - جامع الفخر والعلياء معذرة
 - نم أوف بأوصاف خصصت بها
 - ريك الحال نم يسمح بتقدمة
 - زلت في دولة بالسعد غالبية
 - غيه أزكى صلاة مع صحابته
 - ما سار ركب إلى خير البقاع وما
 - ثار حسن ابتداء قد أضيف إلى

¹ ما بين القوسين كلمة غير واضحة في النص..

اجتماع المؤلف بفتح الله الحلبي الشاعر

وقلت بديها:

قرأت لفتح الله¹ في النظم معجزا
فدام لأرباب البلاغة كعبسة
به الفتح جاءت من محاسنه زمر
يؤدي بها في العمر من حقه عمر
وكان سبب ذلك أنه أنشدني لنفسه قوله حفظه الله:

وما رأيتني أن أمحض النصح لامرئ
فكم قد عصى الإنسان أصدق ناصح
فألقاه ذا ذوق به استعذب الأمر
بطاعة أعدى كاذب في الذي أمر

ولما أنشدته بيتي المذكورين أجابني بديهة بقوله:

تشرفت بالعلامة الجهد الذي له
واعني به المولى الشهابي أحمد
كل شهم بالتقدم قد أقر
المعنون بالمقري من فضله استقر
فشكرا عنى لقياه قصد ازدياده
وحمدا لمن عيني برويته أقر

وكان هذا كله أول اجتماعي به بدار سيدي أبي الاسعاد بن وفا² حفظه الله.
وقال لي ذلك اليوم: تثبت فسور المؤمنين شفاء، فقلت مجيزا: وهذا جناب
للسعود وفاء، مقام أبي الاسعاد دام علاؤه. وقال: فأب إليه العارفون وفاءوا. ثم
بعد هذا الاجتماع تأكدت المودة والخلة وكثرت المخاطبات والله الموفق.

(1) فتح الله المعروف بابن النحاس الحلبي الشاعر المشهور، فرد وقته في رقة النظم والنثر وانسجام الألفاظ. من الإقامة بين عشيرته فخرج من حلب وطاف البلاد وكان كثير التنقل لا يستقر بمكان. دخل دمشق مرات وأقام بها مدة، ثم سافر إلى القاهرة وهاجر إلى الحرمين واستقر أخيرا بالمدينة المنورة، حيث كانت وفاته في صفر سنة 1052هـ، وله في مطافه القصائد والرسائل الرائقة يمدح بها أعيان عصره. المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص ص: 257-266.

(2) يوسف بن عبد الرزاق بن وفاء المالكي، كان علامة زمانه في التحقيق وله الشعر الحسن والنثر الذي يعجز عن محاكاته أرباب الفصاحة، نبس الخرقه وتلقى الطريقة الوفاية الشاذلية عن عمه محمد. وهو من بني الوفاء أصهار المقري، توفي سنة 1051هـ بالقاهرة.

إجازة المؤلف للشيخ حنيف الدين

/31/ الحمد لله، وقلت:

وأسند العلم له منيــــفا
نورا أزاح غيب الغواية
على الذي حاز السجايا الطاهرة
وأرشد الخلق لأهدى السنن
أشرف ما يزين من تأهل
إذ هو منسوب إلى خير البشر
كما حكى معناه من قد فسرا
لسولاه لم يرج له دوام
لما لها من المزايا الجمّة
يسعون في تحصيله عن مؤتمن
ينظم في أسلاكه ذات الثمن
السوارث العلم عن القوم الآلي
دام معززاً بكل حين
مفتي الورى في مذهب النعمان
العالم العلامة ابن عيسى
لازال بالغنا قصى المرام
مؤملاً من خالقي حسن القرى
وشمت برق المجد في لقائه
لما اقتضاه من حسن الظن
وإن أجبتة فلسنت بالبطل
إمامنا منير كل حالك
سبق العلى راويهما وفازا
علي بعضها بوفق ما رءا
جماعة من يستعن بهم يعن
كل عن الرضى أخي الأنصار

أحمد من أولى الهدى جنيفا
ومنح الأخذ بالرواية
وصلوات زاكيات زاهرة
وأمر الناس بنشر السنن
وبعد، فالعلم كما لا يجهل
لا سيما علم الحديث والأثر
وشرف المعلوم للمعلم سرى
وإن الإسناد له قوام
وخصص الله به هذه الأمة
ولم يزل أهل النهى كل زمن
وكان من جملة من أراد أن
الكوكب الطالع في أفق العلى
الأوحد الفرد حنيف الدين¹
نجل الإمام عابد الرحمن
من علمه أمطى الرواة العيسا
خطيب سرح البلد الحرام
وعندما عدت إلى أم القرى
شمت عرف الود من تلقائه
فكلف النجل بالأخذ عني
أما درى دام بانى نو خطل
وقد روى عني موطأ مالك
مع الصحيحين اللذين حازا
وسائر الستة لما قرءا
وقد أخذت الجامع الصحيح عن
كعمي الإمام والقصار

¹ حنيف الدين بن عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد (1014-1067هـ) مفتي الحنفية بالديار الحجازية والمدينة وابن مفتيها العالم العلم الفقيه، كان عالماً ديناً عفيفاً عابداً، أخذ عن والده والمقري والخيارى وغيرهم، تولى بعد وفاة والده خطابة الجمعة بالمسجد الحرام والتدريس، وفي سنة 1044هـ تولى الإفتاء السلطاني بالديار الحجازية. صنف عدة كتب منها شرح مناسك الوسيط، وبغية السالك الناسك، وشفاء الصدر، والقول المحقق، والسيف الشهير، وغيرها. كانت وفاته بالمدينة المنورة ودفن ببقع الغرقد. المحبي. خلاصة الأثر، ج2، ص: 126-128.

محمد ذي الرحلة المعروف
 عن الطويل القادري الأوحـد
 عن الرضى نجل أبي المجد الذي
 عن الزبيدي عن المعول
 وهو أبو الوقت عن الجمال
 عن السرخسي عن الفربري
 وقد أجزته به مع كل ما
 كمثل ما رويت عن شيوخ
 وما جمعت في الفنون جملة
 وإن أكن في كل ما صنفت
 فالمرء ينفق يقدر الوجد
 وأحمد المقرئ قال عن عجل
 عام ثلاثين وألف وسنة
 بجاه خير العالمين المصطفى
 صلى عليه الله ما بدر سما
 وآله وصحبه الأبرار

التونسي المرتضى خروف
 عن الحجازي الذي لا يجحد
 يروي عن الحجّار في ذا المأخذ
 عليه في ذا الفن عبد الأول
 الداودي صاحب الكمال
 عن البخاري الإمام الحبر
 قد صح عني بقصوري معلما
 ذوي الهدى والعلم والرّسوخ
 نظما ونثرا أو سلكت سبله
 مسامع الصواب ما شفت
 ما كل أرض مثل أرض نجد
 هذا وقد جرّ أذيال الخجل
 قد خطه أزاح ربي وسنه
 أرأف من أسدى الندى وأعظفا
 وما روى النعمان عن ماء السّما
 ومن تلاهم من ذوي الأسرار

ويقول في نظم ما في شرح التوضيح في أفعال القلوب

دوات¹ لليقين بغير شك
 وفي الوجهين رع² لكن يقين
 ورع لهما ويغلب في يقين
 وقلت:

العرض ضد الطول
 والعرض بالضم
 بالفتح وسم
 لجانب رسم

إجازة المؤلف لأحمد ابن القاضي

32/ بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه وسلّم، الحمد لله أطلع في سماء الرواية شهابا، وحلى بجواهر الدراية

(1) كتب تحتها: درى، وجد، ألقى، تعلم، وهي من أفعال القلوب. كما كتب تحت كلمة عزّ حجه
 الواردة في آخر الشطر الثاني: علم، زعم، حجا، جعل، هب. وهي من أفعال القلوب أيضا.

(2) كتب فوقها: رء، علم. وهي من أفعال القلوب. كما كتب تحت كلمة ظخخ الواردة في الشطر
 الثاني: ظنّ، حسب، خال. وهي من أفعال القلوب أيضا.

عرب — وألبابا، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي رفع الله به من
خبز حبابا، وخفض بعوامل أسله هاما ورقابا، وبنى به للعز قبابا، والرضى
عنه وأصحابه وعترته ومن تبعهم من العلماء العاملين الذين انتصبوا لتقرير
عبد شرعية، وتحرير الفهوم المروية، ففتحوا من الأصول بابا، وبعد:

فقد أجزت الشاب النجيب الأريب المحصل الشيخ أحمد ابن القاضي شهاب
— العجمي¹، دامت معاليه، جميع ما تجوز لي وعني روايته بشرطه، وقد
نصرني حفظ الله شبابه، ويسر الله للخير أسبابه، قطعة من شرح المحقق الجلال
حني على جمع الجوامع، وحضرنى في المنطق وغيره مما يسر الله إلقاءه،
حزته المواهب اللدنية، إذ جمعتني وجملة من الأعلام بعض الدروس فيها،
— زوي عني ذلك وغيره بشرطه، من كل ما تصح لي وعني روايته، وأنا أسأل
— يجعلنا وإياه من أهل العلم والعمل، ويبلغنا من رضوانه الأمل، بجاه سيد
الدين والآخرين، صلى الله عليه وسلم، وكتب عن عجل العبد الفقير أحمد بن
محمد المقرئ المالكي وفقه الله بجمادى الآخرة سنة 1033هـ.

وقلت:

وعودتك المعالي بالحواميم
ذوو العلوم وأرباب التعاليم
مجموعها ليس يدري بالتقاسيم
أضيف عن عزك السامي إلى ميم

عودت بالنصر في خير الأقاليم
وأخبرت عنك بالمحيي رسوم هدى
وبك المحسن المولى الورى مننا
لازلت في العز والتمكين تجمع ما

المؤلف يميز الشيخ زين العابدين

وقلت:

وقاه الله شر الحاسدين
زكوا علما ودينا
للعلم والتقوى خدينا
وحفظا من شرور الجاحدين
شفيع الخلق خير الحامدين
الصحب الكرام المهتدين

جزت الشيخ زين العابديننا
بما أرويه طرا عن شيوخ بمغربنا
ومنظومي ومنتوري وإن تم أكن
ويسأل أحمد المقرئ عفا
ونيل شفاعة الهادي المرجى
على عليائه أزكى صلاة مع

أحمد بن أحمد بن محمد العجمي المصري من بني الوفاء (1014-1086هـ)، كان من أجلاء
علماء مصر، له الفضل الباهر، والحافظة القوية، والذهن الثاقب، وكان صدوقا حسن العشرة،
وإليه النهاية في معرفة التاريخ وأيام العرب وأنسائهم، جمع من الكتب المؤلفة في سائر العلوم
والفنون فأوعى وحصلها بسائر أقسامها فصلا وجنسا ونوعا. المحيي، خلاصة الأثر، ج1، ص:
176. وهو نفسه الذي أجازته في ص: 89.

تقريظ المؤلف على إجازة الشيخ العلمي لبعض أهل مصر

وقلت إثر نثر لم يحضرني الآن:

محاسن ردت الأبصار من أمم
كم رمت وصفا لبعض من بدائعها
تشرفت بانتماء للذي ظهرت منه
وأعجزت كل ذي نطق وذي كلم
وكننت أحسب أن يحظى بها قلومي
المعالي الإمام المفرد العلم

وكان هذا مني في تقريظ على إجازة الشيخ العلمي حفظه الله لبعض
الأصحاب من أهل مصر المحروسة بالله سبحانه.

قصيدة المؤلف بمناسبة ختم الشمائل النبوية

33/ الحمد لله، ختمنا الشمائل النبوية بمصر المحروسة ليلة الإثنين
الحادي والعشرون لرمضان سنة 1030هـ، وقلت تلك الليلة وأشدتها عند الختم:

ما لقلبي يهفو لعهد المغاني
ما لطرفي ينزاح عنه كراه
ما لدمعي من المحاجر يجري
وإذا ما سرى النسيم سحيرا
ما لصبري تتحل منه عسراه
ما لنار الأحشاء تزداد وقدا
لست أنفك عن غرام وشوق
أي شيء تجدي الملامة فيمن
لا تظنا أني همت بسسلا
أو أمالنتي المناصب والسجاه
أو رياض مثل العروس تجلت
واكتست من خواتم الزهر حسنا
وتغنت فسيها قيان طيور
وتثنت معاطف الدوح لماً
وجرى النهر فوق حصباء در
قد نبذت الجميع من خلف ظهري
إنما شاقني السرى مع ركب
يا خليلي نجواي والشوق باد
فمذ أبصرت عيسهم عيل صبري
ولم أقدر على التخلف رأسا
كلما شمت ضوء برق يمان
وضلوعي شديدة الخفقان
إن جرى ذكر حاجر والبان
من ديار الحمى نمت أشجان
عند شدّ الرّحال في كل آن
عند سوق الحداة للأظعان
يا عدولي من ملام دعائي
ليس يثنيه في الصبابة ثسان
أو سعاد ما لي وللغسواني
غرورا بصحبة السلطان
فتحلت من الندى بجمان
رائقا في أنامل الأغصان
ببديع الأسسجاج والألحان
أطربتها ألحان تلك القيان
يبهر الطرف إن بدا للعيان
كل شيء على البسيطة فسان
أمّ أم القرى بغسير تسوان
عللاني بذكرهم عللاني
واعتراني من الجوى ما اعتراني
مع أنسي بالسير ما لي يسدان

— حذاة المطي رفقا بصب
حذر القلب بين شروق وغرب
شروق أوطاره وبغرب هي
حسبي الله من غريب كئيب
يا معين على نوائب دهر
يا نيس أثمه بعض ما بي
غير أني أرجو نجس خلاصي
فضل الأنبياء دون ارتياب
عني عمدتي ملاذي معاذي
عصر المكرمات غوث البرايا
نقذ الكل من كرب شداد
حمد المصطفى الشفيح المرجى
عندما يفزع الأنام إلى الرسل
فيقونون ما لها غير طه
فنادي أنا لها ثم يدعو
فيقال أسأل ترض واشفع تشفع
هكذا هكذا تكون المعالي
يا مطاعا ويا أجل مكين
يا خير الألاء منك علينا
وحبينا بعلم بعض حلاك
فحظينا تبركا بسماع
ورويانا شماملا لك منها
فأجرنا والحاضرين جميعا
وأجزنا بنضرة ومزور في
وأنلنا معه قبولا وزلفى
وبلوغ المنى ونييل مراد
وعليك الصلاة ما سبار ركب
وسلام يعم الك والأصحاب
ما دعا مخلص فنال بفضل

حاضر نشوق نازح السنوان
عمرك الله كيف يلتقيان
أوطانه بأقصى مكان
ومعنى موله حيران
بسبهم النوى الفظيع رماني
أو رئيس أشكوه صرف الزمان
سيد الرسل منجأ وكفاني
أشرف الأصفياء قاص ودان
مفزع الخلق صاحب الفرقان
مظهر الحق موضح البرهان
صاحب الجاه ملجأ اللهفان
لخطوب يدهى بها الثقلان
وكل في غياية الإذعان
صفوة الله من بني عدنان
ربه ساجدا بخير ببيان
وارفع الرأس تعط كل الأمان
هكذا هكذا تشاد المباني
عند ذي العرش ربنا الديان
أن هدينا لأفضل الأديان
الغر يا داعيا إلى الإيمان
لأحاديثك الصحاح الحسان
فاح مسك الختام في رمضان
يا إلهي بها من النيران
جوار الرسول أعلى الجمان
ونعنيما بالروح والريحان
ونجاة من طارق الحداث
ذو اشتياق وقصد الحرمان
والتابعين بالإحسان
حسن ختم والفوز يتغفر

قصيدة المؤلف بمناسبة ختم صحيح البخاري

/34/ ولما حلت طيبة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام، وقرت به
صحيح البخاري بالروضة الشريفة في شعبان ورمضان، وفرقنا يوم الثلاثاء

التاسع والعشرين من رمضان المعظم سنة 1033هـ، قلت بذلك الملاً وقد
أستعنت ببعض قصيدتي المتقدمة:

كلما شمت ضوء برق يمان
إن جرى ذكر حاجر والبان
وفؤادي يشب بالنيران
عند شد الرحال في كل أن
ذات حسن وبهجة وافتنان
باسمات ذكوية الأردن
وأموأ السرى مع الأظعان
حاضر الشوق نازح السلوان
عمرك الله كيف يلتقيان
عللاني بذكرهم عللاني
عتابي ومن ملامي دعاني
ليس يثنيه في الصبابة ثان
أو بهند ما لي وما للغواني
قد تحلت من الندى بجمان
الطرف في ثياب الحسان
بهدير يزري بشذو القيان
اغترارا بصحبة السلطان
كل شيء سوى المهيمن فان
وامتطيت الفلى بغير توان
لم يشر لي في غربتي ببنان
نازح هائم أسير عان
لا رئيس أشكوه حال الزمان
سيد الرسائل ملجأ وكفاني
مذهب الكرب ملجأ اللهفان
شافع العالمين قاص ودان
فأعظم بذلك البنيان
أنها من رياض خلد الجنان
أرجاؤها بالضياء واللمعان
زائرا والضلوع في خفقان
بدرس الحديث في رمضان
القدح المعلى في الحفظ والاتقان

ما لقلبي يهفو لعهد المغاني
ما لطرفي ينزاح عنه كراه
ما لعيني تذري الدموع غزارا
ما نصبري تحل منه عراه
يرعى الله للغرام عهدا
في ليل مرت كطيف خيال
وحمى الله جيرة أزمعوا البين
يا حداة المطي رفا بصب
حائر القلب بين شرق وغرب
يا خليلي نجواي والشوق نام
وعذولي لا تلوما وكفى عن
أي شيء تجد الملامة فيمن
لا تظنا أني أهيم بدعد
أو بحسن الرياض ذات غصون
وتجلت أدواها كعروس تبهر
وتغنت أطيارها ساجعات
أو أمالتي المناصب والجاه
قد نبذت الجميع عن طيب نفس
وفطمت الأطماع عنها بتركي
داخلا في غمار أهل خمول
حسبي الله من غريب كئيب
لا أنيس أبته بعض ما بي
إنما أرتجي لحسن خلاصي
عدتي عمدتي غياثي ملاذي
خاتم الأنبياء شمس هداهم
صاحب المسجد المؤسس بالتقوى
صاحب الروضة التي جاء فيها
صاحب الحجرة التي أفعمت
يا محط الرجاء عبدك وافي
وتجراً وأنت أعظم من أغضى
في صحيح الحبر البخاري ذي

و مثلي يملئ الحديث بمراى
فأصفح أصفح فأنت أكرم
مع أني لم أمله لرياء
نما قصدي التبرك لا غير
فأنلني والحاضرين مرادي
وحنيف الدين النجيب المرجى
ابن شيخ الإسلام مفتي البرايا
ابن عيسى ابن مرشد دام كل
فليحدث عني بما صح له من
وكذا ما صنفه بشروط حررت
ومن الله أرتجي نيل قرب
ونك العذر في ارتحالي فأمرى
إن يكن موطني بغرب قصي
ليت شعري وفي التمني تسل
وأحوز الجوارى في طيبة الغراء
ويرى شملي الكثير نظيما
وعليك الصلاة أركى صلاة
ما أتيج الراجون حسن ختام

منك والجهل ثوبه قد كساني
مبعوث تحلى بالفضل والإحسان
لا وحق المهيمن الديان
نعلي أفوز بالرضوان
وأجرنا من موجبات الهوان
قارئ الدرس سابق الميدان
عالم العصر عابد الرحمن
منهما في على ورفعة شان
كل ما قد رويت طول أوان
في إجازة بييان
منك يا مصطفى بني عدنان
ليس يخفى وما حواه جنان
فمرامي بهذه الأوطان
هل يجود الزمان لي بالتداني
كيما أحظى بنيل الأمانى
في سلوك الهنا بخير مكان
مع صحاب وغرة أعيان
بالرضى والقبول والغفران

وقراتها بالحضرة النبوية، وكان مفتي الحرم مولانا الشيخ عبد الرحمن
مرشدي رحمه الله يحضرني في الدرس المذكور تواضعا منه، هو وأخوه مولانا
شيخ أحمد وجملة أعيان، وقارئ الدرس الشيخ حنيف الدين ابن المفتي المذكور،
حفظ الله الجميع وأعاد علينا تلك الليالي، إنه قريب سميع، وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، والحمد لله رب العالمين.

رسالة المؤلف إلى مفتي الحرم الشيخ عبد الرحمن المرشدي

/35/ الحمد لله، وما كتبتة صدر رسالة إلى مفتي الحرم المكي وخطيبه
مولانا الشيخ عبد الرحمن المرشدي الحنفي¹ رحمه الله:

(1) عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد المعروف بالمرشدي (975-1037هـ) مفتي الحرم المكي
وعالم قطر الحجاز، وأوحد أهله في الفضل والمعرفة والأدب، وهو من بيت علم وفضل وديانة،
نشأ بمكة وحفظ بها القرآن وأخذ عن شيوخ عصره، تعاطى الفتوى على مذهب أبي حنيفة، سنة
1012هـ، وباشر إمامة المسجد الحرام وخطابته والإفتاء السلطاني في سنة 1020هـ، وهو
صاحب مؤلفات عديدة، قتله شريف مكة أحمد بن عبد المطيب، وفي هذا الكتاب مراسلات
ومخاطبات عديدة بين المرشدي والمؤلف. المحبي، خلاصة الأثر، ج2 ص ص: 369-376.

ما روضة غناء حاكت
ولوت رؤوس تلاعها من
وتضمخت منها الترائب
وافى الربيع بها إلى
فروى له النعمان عن ماء
وحديقة مطبورة
لبست بديع غلائل
مالت قدود غصونها
والنهر صاف قلبه
والظل ضاف والنسيم
والدهر أتحف بالمني صرفا
بأجل أو أبهى سنى من
ريشت لأجنحة العلوم
شيخ المشائخ عابد
اعني ابن عيسى من تفر
صفتي الأباطح والمشاعر
فهو الوجيه ولا مجاري
يا كاملا بدت محاسنه
وافى كتابك منبئا
وهديّة من محسن أحي
قداح زند المجد
رب المآثر والمفاخر
أنباء خير العالمين
بيت عظيم سمكه سامي
لازال فسي أمن
ما أم ركيب طيبة

طرزها أيدي الغمائم
نسجها أبهى العمائم
بالعبير من اللطائم
النعمان يسأل أن ينادم
السّماء ما هو ككّاتم
أدواحها غير نواعم
خضر والأزرار الكمائم
طربا لتغريد الحمائم
والزهر منه الثغر باسم
مبشر بالبشر قادم
وطرف الصرف نائم
مدحة في خير عالم
به الخوافي والقوادم
الرحمن ذو الخلق الملائم
له الأعارب والعجائم
والنجود مع التهائم
والجواد ولا مصادم
المقايوي والمقاوم
بخطاب مخدوم لخادم
المعالي والمعالم
سباق الملوك إلى المكارم
صدر أشرف أعظام
المنتقى من نسل هاشم
البنينا ثبت الدعائم
وتأييد وتمكين ملازم
أو مكة ذات المواسم

ومن نشرها:

إن أوهى درر زانت صدر الشريعة حليا، وأبهى غرر أبانت بدر الهداية
جليا، حمد الرحمن الذي شرف عبده فاستنار به الوجود، وأسدى إليه من المآثر،
ما أفحم الناظم والناثر، وأفعم التهائم والنجود، وأرشد به إلى المعارف، وألبسه
من العناية أجمل المطارف، وجمع له المجد التالد والطارف، وحلا جیده بالكرم
والجود، ومنّ على المسلمين بأعلام لم يحتج بين فضلهم إلى زيادة اعلام، فيهم

سحر الزمان، وتنظم حلاهم في لبتة نظم الجمان، ومن أجلهم افتخر بوجوده هذا
عصر. الحائز للفضل بأدات الحصر. وهي طويلة لم يحضرني منها الآن سوى
- كتبه، ولعل الله يبسر فيها فاكتب جميعها، وقد أجابني عنها بما أثبتته في غير
- نحل.

كتبت إليه أيضا دام مجده بما نصه:

بأي لسان أم بأي يراع
بأي خطاب أرتضيه لمدح من
محرر أنواع العلوم الذي سما
وحيد المعالي قدها وإمامها
ون لم أصرح باسمه لجلالة
فلزال والنجل العزيز وصنوه
ذولة مسد للمواهب محسن
دام الإله العلمين سموه
وأحي به شرع النبي محمد
عنيه مع الأصحاب أركى تحية
أوفي حقوقا والمقام أراعي
أزاح عن الإشكال كل قناع
بأفق العلى بدرا عظيم شعاع
خطيب الورى المفتي بخير بقاع
فأوصافه ليست بذات نزاع
حليف اعتزاز ظاهر ومذاع
مجمع شمل العدل بعد ضياع
ولبى به التأييد دعوة داع
ملاذ البرايا خيرة ورعاع
لها في قبول الأجر كل شياع

يا من إذا ذكر العلماء الأعلام، كانت حلاه لصدورهم قلادة، أو العظماء
الأحلام الجامعي طراف الفضل كان الحائز طرافه وتلاده، أو افتخرت
برجالها والرجال بأصقاعها فهو الذي شرف الله نفسه النفيسة وفضل بلاده،
مدي إلى عليانك سلاما، فقدرك في الجلال وصيتك في أقطار الأرض المعمورة
بريفة الظلال، وأنهى إلى مقامك الكبير ثناء أذكى من العبير، أنبا عنه خلوص
بود ولا ينبئك مثل خبير، وإن بي من الشوق إلى لقياك ما لا يستوفيه التعبير،
بعجز عنه التعبير، وهي طويلة لم أثبت منها سوى هذا، وقد أجابني عنها بما
مذكور في غير هذا.

إجازة المؤلف للشيخ أحمد ابن القاضي¹

36/ بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى أنه
صحبه وسلم. الحمد لله الذي كسا العلماء من الرواية الحلل الضافية، وحلاهم
جواهر الدراية التي المحاسن منها غير خافية، والصلاة والسلام على من خصته
بالكمالات الوافية، والرضى عن اله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان من الرواة
نمتهدين العالمين العاملين المسندين، الذين مناقبهم وافرة وافية، وبعد:

(1) هو نفسه الذي أجازته في ص: 83.

فقد أجزت الشاب الموفق بفضل الله، الناشئ في حجر الطلب والتحصيل. الباني فروع فهمه على قواعد الأصول، فله التفریع والتأصيل، الشهاب النجيب الشيخ أحمد ابن القاضي شهاب الدين الشهير بالعجمي، حفظ الله شبابه ويسر للخير أسبابه، بكل ما تجوز لي وعني روايته من مؤلف ومجموع، ومقروء ومجاز ومسموع، على الشرط المعتبر عند أصحاب الأثر، وقد حضرني أنبته الله نباتا حسنا في عدة دروس من المنطق والأصلين، والله يمنحني وإياه وجميع الإخوان من رضوانه ما فيه قرّة العين. وكتب الفقير أحمد بن محمد المقرئ المالكي عن عجل 1033هـ.

إجازة المؤلف لخطيب الحرم

37/ وقلت: أحمد من زين تاج الدين¹ بجوهر الرواية الثمين، وخص من بين الوري أعلما بالعلم حتى أسندوا أعلى ما، وصلوات روحها موصول، على الذي زكت به الأصول، المرسل المرفوع قدره على سائر خلق الله جل وعلا، وفضله المشهور مقطوع به صلى عليه ربنا مع آله وصحبه ومن تلا، من كل حبر أمره قد اعتلا، وبعد:

فالعلم كما لا يخفى أشرف ما يعنى به من وفى لا سيما علم الحديث النامي بنسبته لسيد الأنام، ولم يزل في كل عصر جلة تعنى به من أهل هاذي الملة إلى زماننا الذي قد ظهرت فيه أمور أدنفت وأسهرت، وكان من أعظم حبر طلعا بدرا بأفق مكة قد سطعا، العالم الفرد، الإمام الأوحد، حاوي المفاخر التي لا تجحد خطيب هذا البلد الأمين المالكي الصدر تاج الدين، فهو الذي في البحث عنه ينتقي، لازال في أوج السعود يرتقي، وقد دعاه منه حسن الظن للاستجازة والأخذ عني، أمثله يطلب ذا من مثلي مع قصوري وعظيم جهلي، ونست أهلا أن أجاز فضلا عن أن أجز من يحوز الخصلا، وإن أكن كمن إلى صنعا جلب وشيا، فقد أسعفته بما طلب. وها أنا أجزته بكل ما رويته وبالقصور معلما على شروطه التي قد قررت لدى ذوي الفن وقد ما حررت مثل الموطأ الإمام مالك، عمدة كل مقتف وسالك، فقد قرأ علي منه صدرا، وهو بما قد نال مني أدري، كذا الصحيحان وباقي السنة مع المساند التي في السنة، وكل ما صنفته من نثر مع النظام قلنه والكثير، وما رويت عن شيوخ طرا، والله أرجو أن ينيل الأجر. وأحمد المقرئ خط عن عجل مفتقرا لربه عز وجل.

(1) تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم المالكي المكي، من صدور الخطباء والمدرسين، ومن أكابر العلماء المحققين، وممن شيد ربوع الأدب، ولد بمكة وبها نشأ وأخذ عن أكابر شيوخ عصره وأجازته عامتهم، تصدر للتدريس والخطابة بالمسجد الحرام، وله مؤلفات وأشعار كثيرة. توفي بمكة سنة 1066هـ. المحبي، خلاصة الأثر، ج1، ص: 457-464.

جواب ابن الناصر الفاسي على لغز المؤلف

ولمّا قلت ملغزا في كتاب:

يا فاضل العصر الذي علمه
بمحكم التفصيل فاق العباب
وإجازة الفقيه الشامي بما كتبتة قبل غير هذا، أجاب عن اللغز صاحبنا الفقيه
سيدي عبد السلام ابن الناصر الفاسي، فقال حفظه الله يخاطبني:

يا ثاقب الذهن الذي حفظه
وسالب الحزن الذي وعظه
ومَن إذا استمليت من فكره
إن الرباعي الذي كنت قد
وئست بالتعريف يوما له
وذاك لما لم أجد شرحه في
لكن إذا اليا ألحقته غدا
مهما تشأ فوزا بإدراكه
في العلم لا تحوي مداه العياب
أشهى لدينا من لذيذ الشراب
فائدة جاد بمثل السحاب
ألغزت فيه ظاهر من كتاب
مبيناً خوف لحوق العتاب
خامد الفكر ولا في الجراب
حيناً كفوراً إن هذا عجاب
فاسمع مقالي إن فيه الجواب

كتاب المؤلف إلى مفتي الحرم الشريف وخطيبه

وكتبت إلى مفتي الحرم الشريف وخطيبه ومعتمد سلطانه بما صورته:
يا مبلغ النفوس ما تتسويه
أدم توالي السعود والعلی لأوحد
من شنفت علومه الأذانا
وسارت الأمثال في الآفاق
من صار مفردا وجيها علما
خطيب مكة إمام الحرم
صدر الصدور عابد الرحمن
ودام في الناس ولما مرشدا
يقضي حقوق الوافد المعظم
/38/ من شهدت بفضله الموالي
فيا محط رحل كل عالم
يهنيك أنس حلّ في ساحاتك
ودام عزك المنيف باقيا
في ظل دولة الإمام المرتضى
وارد منهل الرشاد الصافي

من رتب التشريف والتتويه
الذهر الرضى السامي الحلى
وعطرت فهمه الأردانا
بعلمه وجوده الدفاق
يعيي لسانه مدحه وقلماً
مفتي الورى إنسان عين انكرم
لازال يحيي مذهب النعمان
للنظيم مصغيا إذا ما انشد
انس المعالي درها المنظم
واعترف البعيد والموالي
يا محيي الآثار والمعالم
وبشره يزيد في راحاتك
ونجلك الحنيف راقيا
أجل من شام حساما وانتضى
حامى حمى الحجاز بالإنصاف

ملاذ كل حاضر وباد
المحسن الشريف ذو السيادة
يحكم بالشريعة المطهره
بجاه جدّه الشفيح المجتبى
صلى الله عليه ما ترنما
وما سرى الركب وجاب الظلما
مع اله وصحبه وعترته

ذو العدل ظل الله في العباد
لا زال في نصر وفي زيادة
ويحكم العدل الذي قد أظهره
ظه الذي أبدى الهدى مرتبا
بذكره الحادي فنال مغنما
لمكة وطيبة وسالما
السابقين غيرهم لنصرته

لا غرو أن تقصر العبارة عن مخاطبة تلكم الخلال، وتتلاشى قوى الأقدار
ويظهر عليها أثر الانحلال، فهي معذورة معترفة بالصدق في التقليل حين تزور.
وإن لم تنز أن تتشد بغاث الطير أكثرها فراخا وأم الصقر مقلاة فزور، فيكفيها
امتثال قوله صلى الله عليه وسلم: "المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور"¹.
وحيث اعترفت بالتقصير، عن حقوق الناقد البصير، فلنذكر ما في نفسها، ولتعلم
بما هو وسيلة إلى تمام انسها، فتقول بعد إهداء أزكى سلام على تلكم المشاهد
المبجلة، والمعاهد التي فوائدها معجلة ومؤجلة، وإهداء أذكى شوق يزيد الذكر
أوارا، وحب يقو لسان حاله إني ظاهر فأتى أوارى.

إنه يصن مقام الإمام أمام المقام، حامل هذه العبودية الذي يقصر ابن
نرقام، أوجد الدهر فضلا وأديا، وحائز السبق بين الأعلام عجمًا وعربًا، المفتي
في العلوم على اختلاف أجناسها، سيما علم الفلك والهيئة والجفر والانشاء، الذي
يجذب القلوب إن شاء، الجالب أنسه للنفوس، ما يقضي بإيناسها، صدر الصدور
العظام، واسطة عقد النظام، قاضي المحمل الشريف، مولانا الأفندي عبد اللطيف
الشهير بأنسي² حفظه الله وأيده وأعلى يده، وهذا الفاضل إن أطنبت في أمره
وأطلت، فقد نويت طالب دين الإنصاف ومطلت، وإن أوجزت واقتصرت وما
أسهبت واختصرت فما امتضعت للحق ولا لأهله انتصرت، فالتقصير والإطناب
في حق من هو عين الأعيان سيان، سيما وقد انطوى ضميره على ودكم قبل
المشاهدة والعيان، فكيف به حين يشاهد تلكم المحاسن التي لا يستوفيهما البنان
والبيان.

(1) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب العدة، رقم الحديث 4976.

(2) عبد اللطيف أنسي، قاض مستعرب، متأدب جيد الإنشاء له شعر، أصله من موالى الروم ومولده
في كوتاهية، دخل دمشق سنة 1012هـ وتعلم فيها، ورحل إلى مصر فولى قضاء الركب
المصري. ومحاسبة الأوقاف سنة 1028هـ. وعاد إلى الروم فولى قضاء طرابلس الشام سنة
1048هـ، ثم قضاء كوتاهية، فمرعش، فالجيزة بمصر، فطرابلس الشام، فمكة، فبغداد فدمشق
وبها توفي سنة 1075هـ. أثبت له المحبي رسالة من إنشائه تدل على أدب وفضل. المحبي،
خلاصة الأثر، ج3، ص ص: 23-36.

فإن طلبت من الجناب ملاحظته بعين الاعتبار، بعد أو قبل الاختبار، فهذا أمر لا يليق في الأدب أن يقتضى، إذ من شأنكم مراعات كل وافد لا سيما من ارتضى، كهذا المولى الذي تأصل مجده وتحرر، وتوصل وده إلى المسامحة والفرح، وهو ينشد تلحم الهمم، إن المعارف في أهل النهى ذمم، وإنما ينبغي تنبيهه في شأن هذا النبيه، على أمور آخر مطلوبة، منها إيصال هديته المجلوبة، إلى حضرة السيد الشريف الذي جعل الله كلمة فضله عالية غالبية، وقضية عدله مرجية للمنح محصلة للمدح، وهي من غيره معدولة سالبة، فإذا تلقيت مقدمات خدمته بالقبول، وأنتجت بنوع المأمون، واتفق فيه الخير والخير، وعرف صحة غيظه وسبره من اختبر وسبر، وتحقق خلوصه للجناب، وفا به من التقريب خير مناب، لم يستغرب أن يعين للأبواب رسولا، ويبلغ من أربه أملا وسولا، صحوبا بهدية الجمعة المعروفة، وذلك عنده أجل أرب تكون إليه الهمة العلية مصروفة، ويتوجه على طريق الشام أو مصر، منتظما في سلك خدام الدولة شريفة التي رفع الله بها الأصر، وجاهكم كفيل بهذا الغرض وتحصيله، وبلغ تذكار لذلك وتوصيله، والفتى إن أراد نفع صديق هو يدري في أمره كيف يسعى، لأزلم بأذلين في حق من ينتمي إليكم طاقة ووسعاً، أمين أمين أمين.

المؤلف يقرأ تلخيص المفتاح بالمغرب مع علي الشامي

39/ ولما قرأنا تلخيص المفتاح¹ بالمغرب ووصلنا إلى تمثيله في باب قصر بقوله: أنا كفيت مهمك، قلت لسيدي علي الشامي: هذا مترن من المجتث، فثار إلي بالتوطية له، فقلت بديهية:

يا أفضل الخلق طرا	الله أنفذ حكمك
وقد أهمت ذنوب	عبدا ذليلا فأمك
فوقعن في جوابي	أنا كفيت مهمك

ولما كان الغد كتب إلى المذكور بما نصه:

يا أوحد العصر علما	زاد المهيمن عنمت
كرر على الصب نظما	كفيت ما قد أهمت
أهمت فيه كريما	والله يقبل أمك

(1) كتاب في المعاني والبيان لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني خطيب دمشق (ت 735 هـ)، لخص فيه القسم الثالث الخاص بالبلاغة من كتاب مفتاح العلوم للعلامة أبي يعقوب يوسف السكاكي (ت 626 هـ). وقد جاء هذا التلخيص، وهو متن مشهور، في مقدمة وثلاثة فنون. ثم المفتاح فيقع في ثلاثة أقسام هي: الصرف والنحو والبلاغة. كشف الظنون، ج 1، ص: 473.

إذ قلت قولاً سئياً
ثم قال مذيلاً لها:
وانظر لما قد جرى بي
واشف نبيل اقترابي
ولا تغب عن مصابي ما
عليك مني سلام ما
والآل والصحب طراً ما

والسعد يرقب نجمك
شوقاً لقبر أضمك
مقبلاً رام لثمك
دمت أرمق حلمك
خص فضل وعمك
ردد المغرم اسمك

وقلت أخاطبه:

سحب البلاغة والبيان قد نشأت
أضحى سنا برقه للحائزين هدي
يا حائرين وليل الجهل معتكر

من بحر فكر علي ماجد سام
وغيثه بالمعالي هَامع هام
هذا العماد فشيما برقه الشامي

فأجابني بما نصه:

بلاغتي من سنا تبيانكم لمعت
وعين مدحي علاك الدهر قد غدقت
هذا وإن كنت في شأو البيان كما
فان أوصافك الغر التي تركت

وفكرتي نبعت من بحرك الطامي
من غيث وصفي علاك الهامع الهامي
ظننتم حلف أفهام والهَام
إفصاح شكري عليها حلف أفحام

وفي قراءة التلخيص قلت مضمناً:

يا حائزاً خصل سباق العلى
من ذا يباري شأوكم في الدنى
والله يبيحك لنا سالماً

فهو مكم للعلم تتميم
يكفيه إذعان وتسليم
بـرداك تبجيل وتعظيم

المؤلف يجيب على سؤال حول الطلاق

وكتب إليّ بعض المصريين العصريين بقوله:

بعد حمد الإله ما قول شيخي في
فهي إذ ذاك طالق أصحيح
أو إذا قال من عقدت عليها
هل بعقد على فتاة طلاق منه
وعلى ما ترى يكون اعتمادي

فتى قال إن تزوجت هندا
منه تطلقها إذا حاز عقدا
زوجة طالق ثلاثاً لا هدا
أم لا فاذا كر جوابك بيديا
ونربي أديم للمرشد حمدا

زادك الله في علومك علما
ولك السعد لا يزال خديما

شافيا نافعا مالا ومبدا
قائما قد أقامه الدهر عبدا

فأجبت بما صورته بعد الحمد لله سبحانه:

من أزهى زهر تارجح يند:
و صلاة الصلاة معها سلام
ولالي الرضى لال وصحب في
ومزيد الدعاء لأعلام دين
ولأشياخ عصرنا إذا جادوا في
وخصوصا جرى بمصر حباننا
عن فتى علق الطلاق بعقد
وجوابي عنه وقوع طلاق إثر
وإذا عم مثل من أو ككل
حرج في العموم دون خصوص
ولهم فيه ضابط اصلوه أنت
وامنح المقرري خير دعاء

حمد من من بالنوال وأسدا
لرسول فاق الخلائق مجدا
صدور الأعمال تنظم عقدا
أوضحوا من معالم العلم رشدا
انتقاء الأبحاث بدءا وردا
بنظام كسا المحاسن بردا
عم فيه النساء أو خص دعدا
عقد إن خص لبني و سعدى
فسقوط الطلاق عنه تبدى
ليس يخفى على فقيه تصدى
أدرى مني به دمت فردا
ببلوغ المرام بلغت قصدا

فراجعني بما نصه:

أجبتني بجواب
لكن بخط خفي
فانعم بعود جواب
فما يكرر حلوا
وقد ثققلت لكن

أصبت فيه الصوابا
فما اكتملت الجوابا
وأحسن الكتابا
يستعملون شرابا
بالعفو تلقى الثوابا

40/ فقلت:

يا وأردا صفو علم
وباعثا خير نظم
فهمت ما قد أشرتم
وقد أعدت جوابي
لا زلت كفاء فهم

حلا مذاقا وطبا
أبان للفهم بابا
ومن عن الحق يابى
جهد المقل اكتسابا
تحط عنها نقابا

فكتب لي بما نصه¹:

أفدى الشهابي شيخي
من قد حوى العلم كنزا
وطالب الفضل أضحي
سألته عن سؤال
فصرت بالصدق مني
من كل ما منه يبعد
به الظاهر تشهد
يرويه لمن فيه مسند
أجاب ما فيه يعمد
لذاك أحمد أحمد

هدية محمد المنوفي إلى المؤلف

ولما أهداني مولانا الأفندي محمد المنوفي²، توضيح ابن مالك على صحيح البخاري، وهي النسخة التي وهبتها لبعض أكابر المغاربة، قلت بديهة:

يا قاضيا نالت منوف باسمه
أوضحتم سبل الهدى فلأجل
فالله ببقيةكم ويسمي قدركم
شرفا قضى بالسبق والترجيح
ذا جدتم على الحيران بالتوضيح
في جمع شمل دائم التصحيح

جواب المؤلف على سؤال حول كتابة الأحرف مقلوبة

وكتب إلي بعض العلماء ونحن بالغرب سائلا بما نصه: سيدنا جوابكم فيما إذا تكتب الأحرف بقلب، هل الجواز حكمه أو ممتنع، وهل بنص أو قياس يمتنع، بين لنا ذلك البيان الشافي، ولكم الأجر الصميم الضافي. فأجبتة بقولي:

يا أيها الحبر الذي قد أعربا
قرأت ما سطرتموه فوقه
وقد طلبت حكمه مجدا
فلم أجد في ذلك نص يعتبر
بنقشه من الرسول الأمر
والله سطر ثالث والقلب
حسبما نص عليه من غير
عن قوة الفهم بما قد أعربا
والحسن قد ألبستموه طوقه
والباع في العلم قصير جدا
سوى حديث الخاتم الذي صدر
محمد سطر رسون سطر
بدونه ليس يتم الكتب
كالعسقلاني الشهاب ابن حجر

(1) كتبت هذه المقطوعة على هامش الورقة.

(2) محمد بن أحمد المنوفي المصري الشافعي نزيل مكة، أحد الفضلاء الأعيان، كان فاضلا أديبا وصاحب ثروة، وكان له إيثار وبسطة يد، ورد دمشق وعقد حلقة تدريس في جامعها الأموي. أخذ عنه فيها خلق كبير صحيح مسلم. رحل إلى ناحية الروم ثم عاد إلى دمشق فأصيب بمرض الأمعاء الذي كان سبب موته سنة 1044هـ. المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص ص: 359-361.

بوصف خير الخلق عرفا وزكت
لا سيما إن كان عذر واضح
وخطه أحمد نجل المقرئ
هادي العباد للصراف الأعم
والعلماء السادة الأخيار

وشارح الشمائل التي ذكت
فهو ذليل للجواز واضح
فاقلبه فهو ليس بالمحتقر
مصليا على شفيع الأمم
واله وصحبه الأبرار

استعارة المؤلف لشرح البردة والشقراطية من علي الشامي

وكتبت لسيدي علي الشامي بفاس المحروسة، استعير منه شرح البردة لابن
مرزوق أو للأليري، وشرح التوزري للشقراطية¹ بما نصه:

يا أوحـد الزمـن الذي
أمن بشـرح بـردة
وبتوزري واعذرني فيما
واهنا وحز صب العلي
فخرت به فاس وتاهت
بمديح خير الخلق باهت
به الأقسام فاهت
بمآثر ما ان تناهت

زبعده نثر نصه:

الأخ الذي رفل من المجد في ثوبه الكامل، والفذ الذي تعقد على فضائله
الشامل، ذو المحاسن التي اعترف بها النبيه والخامل، والمآثر التي هي في
رماننا مدونة مبسوطة يسر كل خليل بجواهرها الثمينة الواضحة وبرها الشامل،
هو القدر العلي السامي، سيدي أبو الحسن علي بن أحمد الشامي.

فراجعني بما نصه:

يا من مطالع مجده تاهت
أهديت روض بدائع
فإليك ما أمليت من كتب
دامت وجوه عداك
بها الجوزا وباهت
نعبيره الأزهار فاهت
بها عليك فاهت
أما لحت في الهيجاء شاهت

السيد الذي أزرى بالجواهر الحسان دره المنثور، والماجد الذي جرى على
كل لسان حديث مجده المشهور وخبره المأثور، العالم العلامة، الممتع المقنع
نمفيد، السيد العبقرى، الحافظ الفهامة، أبو العباس سيدي أحمد بن محمد المقرئ

¹ نسبة إلى أبي محمد عبد الله بن يحيى الشقراطي، وهو من قلعة شقر ضر قرب قفصة (ت 466 هـ)، اشتهر ذكره في الأفاق بقصيدة مدح فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وهي المعروفة بالشقراطية. الرصاع، الفهرسة، تونس: 1967، الهامش رقم: 06، ص: 124.

أبقاه الله يستمد من مشارق أنوار علمه الشريفين اشراق البدر وإشرافه، وتسند إلى خوافق نشر علميه المنيفين أعلام المجد وإشرافه. انتهى.

ولما وقف على ما كتبتة صاحب القلم الأعلى المكلاطي كتب بديهة:
روض تفتح زهره فتراه
فكانها طرق الشذى من
ينظر مثل باهت
أحمد الزاكي المنابت

المؤلف يقول عند ضيق صدر

41/ الحمد لله، وقلت عند ضيق صدر:

إلى متى هذا الجوى والولوع
لا بد أن يظهر مضمونه
لا دردر البين فهو الذي أضاع
وصير الصب مثني الضنى
لله أشكو لا إلى غيره سبحانه
فيا عدولي لا تلم إنه يكفيك
كشح على جمر الغضى منطو
سقى الحيا عهدا بمغنى الحمى
فليت شعري هل يزاح العنى
استغفر الله فكم عسرة قد
فاستنشق الألفاف يا قلب من
واصبر فصنع الله رحب الفضأ
وفوض الأمر لمن شاءه واقنع
وأم باب الله مسدي الندى
فإنه مثلك في العجز عن نفع
واخلص المدح لمن نوره ازوى
فهو ملاذ الخلق في كربهم من
طه الذي وافاه من ربه وحي
محمد المختار كنز الهدى
من أشبع الألف بصاع وقد
من سبح الحصباء في كفه
وما عسى أثني على قدره
فمن يرم حصرا لأمداحه
يا ملجأ اللفان عن أزمة

وكم أوارى كامنا في الضلوع
ويفشى الأسرار جفن هموع
در الدمع بين الربوع
فردا غريبا ما له من جموع
شجوا أفاض الدموع
ما قد حل بي من صدوع
ومقالة قرحا وفكر مروع
لم يلف لي عن ذكره من نزوع
وهل لأيام الهنا من رجوع
أبدلت باليسر إثر الوقوع
روح الرضى واترك سبيل الهلوع
والبس من التسليم أوقى الدروع
فما المغبوط إلا القنوع
ولا يكن منك لعبد خشوع
وعن دفع فقيم الخضوع
بشمس الأفق عند الطلوع
جاءت بالآيات ذات السطوع
بتكليم ونفث بروع
الطيب الأصل الزكي الفروع
أودى بهم لبواه ضر وجوع
وحن حبا فيه خير الجدوع
ومدحه في الذكر بادي الشيع
يعد إلى التقصير بعد الشروع
جرت برسل الهم منها الفروع

المقري العبد يرجوك في تفريج
وإنك السيد غوث الورى
صلى عليك الله مع عترة
وتابعيهم ما سـرت نسمة

خطب قد أطـار الهجوع
وإنه العبد الضعيف الجزوع
وصحبك الأخيار أهل الرّكوع
بالبشر من مسك ختام تضوع

المؤلف يكتب عن بعض خديم الأكابر

ومما كتبتّه عن بعض خديم الأكابر وأنا بمكة المعظمة: إن أحسن دعاء
خرج بتسليم البيت الحرام طيبه، وأبين ثناء لهج بتسليم نيل المرام خطيبه، حمد
من زان أجياد الزمان بدرة المعالي، وأبان أعياد الأوان بغرة الأعالي، حضرة
الأمير الكبير، صاحب المدائح التي خجل من نشرها العبير، عين أعيان الكبراء،
بريق الصدور والأمراء، من لا يستوفي مآثره الحسان، القلم ولا اللسان، صدر
مركب والجحافل، نور حدقة المحافل، أمير اللواء الشريف، لازال حائزا من
عجد التليد والطريف، ينهى إليه بعد تقبيل الأرض، وأداء ما يجب من حقه الذي
من كالفرض، إعلامه بأن العبد وصل في خدقه ركاب النجل العزيز، إلى البقاع
شريفة التي لها على الأقطار التبريز، فأول ما بدأ به الدعاء لمقامكم الأسمى،
في هذه المشاهد العظيمة المسميات والأسماء، إلخ.

وكتبت أيضا: إن أحسن دعاء مزج بتسليم زمزم طيبه، وأبين ثناء لهج
عظيم من هنيم خطيبه، حمد من زان جيد الزمان بجواهر الأمير الكبير، وأبان
من الأعيان بمظاهرة التي خجل منها العبير.

وكتبت أيضا على لسان المذكور ما صورته: حمد من زان جبهة الزمان
عرة المعالي، وأبان بهجة الأوان بدرة الأعالي، حضرة الأمير الكبير، صاحب
خصائل التي خجل من نشرها العبير، عين أمراء اللواء السلطاني، زين كبراء
سنة العثماني، أسمى من ضمته المحافل، وأسنى من ازدانت به المواكب
والجحافل.

بعض المغاربة يرفعون سؤالاً وجواباً إلى المؤلف

عن إعراب آية لابن عطية

42/ الحمد لله، رفع إلي بعض المغاربة سؤالاً وجواباً لبعض أهل المغرب، بقصد أن أكتب ما يظهر لي فيه، ونص السؤال¹: "الحمد لله، سيدي. بلغكم الله الآمال، ونفعكم بصالح الأعمال، وأذهب عنكم ما تجدونه في أنفسكم من الآلام، وعافاكم من جميع الأسقام، المقصود منكم الإفادة فيما عرض لنا من الإشكال في مسألة، وهي ما أعربه الشيخ ابن عطية في قوله تعالى: (وَلَا تَبْتَغُوا نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ)² ونصه: ولأتم، عطف على قوله لئلا، وقيل هو مقطوع في موضع رفع بالابتداء والخبر المضمرة بعد ذلك، التقدير لأتم نعمتي عليكم عرفتك قبلي ونحوه، هذا إعرابه، وتبعه عليه صاحب الجواهر³.

والإعراب⁴ الثاني لم يظهر لنا من وجوه، أما أولاً فإنه يلزم عليه زيادة السلام وليس هذا من مواضع زيادتها على ما ذكره المغني، وأما ثانياً فإنه يلزم عليه تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه كما هو في قول القائل زيدا ضربت، فإنه لا يجوز رفع زيد للعلة المذكورة. وأما ثالثاً فإنه يلزم عليه حذف العائد من الجملة الخبرية، وهذا كما في كريم علمكم، لا يجوز إلا في ضرورة الشعر أو نادر كلام، وإن خرج على مثل هذا فإنما يكون ذلك حيث لا مندوحة، وأما مع الإمكان فلا داعية إلى ارتكابه. نعم أعربه الصفاقصي أن لأتم متعلق بمحذوف تقديره عرفتكم، وهذا الإعراب مع ما أعربه به ابن عطية أولاً من أنه معطوف لا إشكال عليهما.

ويظهر في إعرابه وجه آخر لا أدري هل تجيزه لي أم لا، وهو أن يكون متعلقاً بتهتدون، فإن اقتضاه المعنى فهو صحيح من جهة التعلق على ما يظهر لي بفهمي القاصر، جوابكم الكافي ونقلكم الوافي، والله الشافي، تؤجرون وترحمون، والسلام عليكم ورحمة الله"، انتهى السؤال بحروفه.

ونص الجواب⁵: "وعليكم السلام ورحمة الله، الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله وآله وصحبه وسلم تسليماً. تأملت سؤالكم، أصلح الله

(1) صاحب السؤال هو أبو عبد الله محمد بن باديس.

(2) سورة البقرة، الآية: 150.

(3) صاحب الجواهر هو الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، والعنوان الكامل للكتاب هو الجواهر الحسان في تفسير القرآن، حققه عمّار طالبي، ونشر سنة 1985.

(4) في منشور الهداية: الجواب الثاني.

(5) لقد أورد عبد الكريم الفكون في كتابه منشور الهداية، نص سؤال ابن باديس وجوابه على ذلك ومعهما جواب المقرئ على نفس السؤال في ص ص: 227-232.

- تقوى حالي وحالكم، فاعلم أن ظاهر ما نقلتموه عن ابن عطية وتابعه مقتض
ما فهمتموه وهو غير جار على القواعد إذ المبتدأ هو الاسم أو ما في تأويله
عرى عن العوامل اللفظية غير الزائدة إلى آخر ما رسموه به، وهذا وإن صحت
سميته بالتأويل فهو معمول لعامل لفظي وادعاء زيادته غير صحيح، ثم تقدير
خبر عنه بما قدره لا يلائم المبتدأ بعد السبك لنبوّه عنه، والظن بابن عطية أنه
يرد هذا الظاهر من الكلام، وإنما التأويل فيه أنه قصد بالابتدائية ابتداء الكلام
على معنى أنه لا تعلق له بما قبله كالإعراب الأول، وقصد بالخبر خبر الكلام
في معنى، بمعنى أن تمام فائدته هو ذلك، والتقدير فيه أن الواو للاستئناف وما
عده كلام مستأنف، وجملة عرفتكم سماها خبراً لأنه تمت به فائدة المجرور الذي
تمّ، وبفعلها يتعلق إذ لم تتضح فائدة معناه عند السبك وقبله إذن إلا بالمقدّر.
ويؤيد هذا التأويل نقل مثله في إعراب الآية، ويرشد إليه سكوت
صفاقصي عن البحث معه فيه مع ما علم من مناقشته لابن عطية في أقل من
هذا، وحمل كلام الإمام على ما هو جار على القواعد ولو بتأويل خفي أولى
بحق /43/ من ظاهر ملغى اعتباره فيما بين أهله، [ويعكر عليه جعله له للرفع
بضعا إلا أن يتأول على تقدير لو كان مبتدأ]¹، ويحتمل في إعرابه وجهاً آخر،
وهو أن يكون ولأتم معطوفاً على محذوف هو علة للخشية، والتقدير فإخشوني
بإفككم وأتم عليكم نعمتي، كذا ذكره بعضهم، وفيه بحث عندي. وما ذكرتموه
من تضعيف أوجه الابتداء بما حصلتم صحيح في أولها من حيثية عدم زيادة اللام
غير صحيح فيما بعده، إذ لا محل لها هنا ولا تعلق لها بالمسألة في وردٍ ولا
عذر [إلا مع تحقيق السبك بالمبتدأ]²، وما ظهر لكم في إعرابها يبطله أن تهتدون
بنا لا يصح عمله فيما قبل لعلّ، والمعنى ياباه لمن تأمل وفهم. وهذا بحسب
ضاقة وملازمة المرض المانع إلا ما سبق في خزانة الجفظ، والله المسؤول في
شفاء والتوفيق، والهادي إلى سواء الطريق، ولا تتسوني من إخلاص الدعاء،
وختم كتابي بالصلاة على أفضل الرسل والأنبياء، وآله وصحبه وسلّم تسليماً. قاله
فقر العباد لرحمة الله، عبد الكريم بن محمد الفكون غفر الله له وأصلح قوله
وعمله، انتهى الجواب."

جواب المؤلف عن نفس السؤال:

وكتبت بالموافقة عليه ما صورته: "بعد الحمد لله وحده، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم، لما دخلت من أبواب، ما بمحوّله من

¹ الزيادة من منشور الهداية، ص: 229.

² الزيادة من نفس المصدر والصفحة.

الجواب¹، وأمعتت النظر في وصف بانيه الرافل في أثواب الصواب، ألفيته والله مبنيا على قواعد التحرير، منميا إلى مقاصد التحرير، دالا على تبحر صاحبه في الفنون، وتصديقه في علماء قطر المغرب الظنون، فلو رآه ابن قنبر والخليل، لاعترفا بان فيه شفاء الغليل، أو الأخفش لأبصر، ونكص عن معارضته وأقصر، أو الجرمي والفرّاء، لتكعكعا من مباراته وفرّاء، أو الزجاج لكسر قوارير تحقيقه، أو الفارسي لترجل عن أفراس تدقيقه، أو المازني لعثر به على خبايا الكتاب ولم يكن بالملوم، وتخلص من قصة مصاب ظلوم، أو أبو علي الشلوبين لاكتسى بسببه حلل الفراسة، أو ابن خروف لأطاب وما أطال في الشرح مراسه، أو أبو موسى نوشح به الكراسة، أو الأبدى لتأبد له ما خشي اندراسه، أو ابن الضائع لوجد لقطعة البضائع، أو ابن عطية لقضى من أسرار العربية أوطاره، أو ابن عصفور لفاز بالحظ الموفور الذي أعطي مطاره، أو ابن الحاجب لكانت أبحاثه له شافية، أو ابن مالك لقال فيها هذه الخلاصة عن التسهيل كافية، أو ابن النحاس لما شك أنها العسجد الذائب الخالص من كل شائب، أو أبو حيان لغرق في نهره، وأمسك² عن الاعتراض في سره وجهه، أو ناظر الجيش لجعلها لدفتره³ عنوانا، وألبس أجناد الحلقة العلمية منها ألوانا، أو ابن هشام لغدا برفع الخصاصة مغنيا، ولتوضيح المسالك مدنيا، أو الدماميني لأدمن مطالعتها وارتحل إلى الغرب بدلا عن الهند، وأنشد لأخيه في حب أهل تلك الناحية:

يقولون هذا ليس بالأمر عندنا ومن أنتم حتى يكن لكم عند

أو الشمني لشمّ عرف عبيره، واقتفى اثره في تعبيره، أو الجلال السيوطي لحلي بجواهرها الفريدة، وأنشأ في جمع الجوامع من الأشباه والنظائر كل شريدة، أو الأزهرى خالد، لقال هذا جامع الطارف من النحو والتالد.

وبالجملة فهو العالم الذي ورث المجد لا عن كلاله، وتحقق الكل أن بيته شهير الجلالة، بيت بني الفكون، هضاب العلم والوقار والسكون، لا زال الخلف منهم يحيون مآثر السلف:

ودام عبد الكريم فردا	في العلم والزهد والولاية
فهو الذي حاز خصل سبق	وصار في ذا الزمان آية
والله يبقيه ذا سمو	يفوق في الحفظ والدراية ⁴
بجاه خير الورى المرجى	من خصه الله بالعناية

(1) يقصد أن الجواب كان على نفس الورقة التي أجاب فيها عبد الكريم الفكون عن سؤال ابن باديس: لأن الأخير هو الذي رفع السؤال والجواب إلى المقرئ عندما التقى به في الحج.

(2) في منشور الهداية: أقتع.

(3) في منشور الهداية: دقاتره.

(4) في منشور الهداية الشطر الثاني من البيت هو: مخلد الفضل والدراية.

عليه أزكى الصلاة تترى ندى ابتداء وفي نهاية
قال هذا وكتبه عجلا خجلا مرتجلا العبد الفقير أحمد بن محمد المقرئ
حكى التلمساني المولد والمنشأ والقراءة، نزيل فاس ثم القاهرة، اخذ الله بيده،
هذا الجواب مئتي وإن كان كالصدي، فلا مندوحة عنه لمن بلغ من الإنصاف
صداء، فحسب الواقف على جواب العالم المذكور اقتفاء أثره، والاستضاءة بنور
سه وقمره. وقد خطت هذه الحروف عند قدومي من قطر الحجاز أمته الله
من الصروف، مع اشتغال بأحوال السلام، وأمور يرتفع بها عني إن أخطأت
سلام، والله يجعلنا ممن نظر إليه الواقف عليه بالعين الكليّة، وجعل تقوى الملك
علام في البدء والختام دليله، أمين أمين أمين، وصلى الله على سيدنا محمد
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سؤال محمد بن باديس للمؤلف

44/ الحمد لله، وسألني سلاله الأخيار، ذو البيت الشهير في الأقطار.
بي الشيخ محمد بن باديس القسطيني² حفظه الله بما صورته:

أيا عالما ورعا قد نشأ	بقطر من الغرب فيه فشا
وهاجر منه اختيارا إلى	معالم حلت بوسط الحشا
والى على نفسه ذروة	مجددة كل عام يشا
إلى أكرم العالمين جميعا	وأشرف من في المعالي نشا
فهمته في العلى قد سمت	وأظهاره العلم منذ انتشا
وجرثومة من ذوي حرمة	وجفن لعلم فلن يعمشا
أجب سائلا وجلا قاصدا	ونادي الديار بقول فشا
أفي شرف الأم إثباته	بمنزلة الأم لن يخذشا
أم النفي فيه لهم مبحثه	فرجح من أقوالهم ما تشا
فقد حرت في أيها أقتفي	وكل قوي مزيل الغشا
وصل على المصطفى أحمد	شفيع الورى خير من جيشا

عبد الكريم الفكون في منشور الهداية ص ص: 232-238، نقد لطريقة المقرئ في الإجابة ورد
عليه، لأنه فهم أن في جواب المقرئ عن المسألة تهكما به، رغم أن ظاهر اللفظ الإشادة به.
هو أبو عبدالله محمد بن أبي زكرياء يحيى بن باديس أحد أفراد العائلة الباديسية وهي من العائلات
نسبيرة في قسنطينة، قال عنه صاحب منشور الهداية: كان يقرأ معنا على الشيخ التواتي آخر عمره،
بعد ارتحاله استقل بالقراءة علي وهو من موثقي البلدة (بريد قسنطينة) وممن يشار إليه، وله نية
بصحبة حسنة وخلق حسن، سافر معي مرة أو مرتين فلم أر منه من لين الجانب وبساطة النفس
بمساعدة الأمر إلا خيرا، وحق له ذلك، وهو من دار العلم والصلاح.
عبدالكريم الفكون، منشور الهداية، ص ص: 209-210.

تلاهم الله رب اختشي

مع الآل والصحب طرا ومن

فأجبتة بما نصه: الحمد لله وحده، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه:

ووقيت من كل ما يختشي
بروض اهتدى دوحه عرشا
حوت شرفا نوره أدهشا
عن الصدر طاوي الحشا
خلاف بأقطار غرب نشا
عن العين يجلو الغشا
لسه فيه قول فشا
الهدى لا يلحظ الرشاشا
أبى رده هو إذ شوشاشا
وأدلى بغير اعتراض رشا
لفقد أب عنه عيسى انتشا
برد لما حق أن يخذشا
يال خلة ربي انتشا
من الطرق وسطى عليها مشا
خلا بيته منه مذ أوحشا
إليه على رغم لاح وشا
شريف وربى حبا من يشا
يؤمل عفوا لما أفحشا
أتيح الروا منه لن يعطشا
وتال من الخوف قد أجهشا

أركن العلى نلت خيرا قشا
ولازلت في ظل عز ضفا
سألت عن الشخص ان أمه
ايسري له وله والد بعيد
وإني مجيب بما فيه من
وجمع بما صنفوا وانتقوا دليلا
وأهل تلمسان قد اثبتوا وجدي
كذاك ابن مرزوق المعتني بعلم
ولابن العقاب انتقاد له
وأهل بجاية ممن نفي
ومنع الدليل بعيسى بدا
أقول و عطف للوط وفي
فليسوا بذرية للذي بجر
وشيخ ابن ناجي الإمام انتحى
بأن له شرفا لا كمن
ولا كالذي لأبيه انتما
وتلخيص مختارنا أنه
وكاتبه المقرري أحمد
وشربا بكوثر طه ومن
عليه صلاة كذا صحبه

سؤال الشيخ أبي بكر السوسي للمؤلف

وكتب إلي الفقيه العلامة، سيدي الشيخ أبو بكر السوسي¹ ثم المراكشي،
عند قدومه علينا بمكة في الحجة الحرام سنة 1036هـ، يسألني بما صورته،
وهو نظم فقيه:

(1) هو إبراهيم بن محمد السوسي من أكابر الأفاضل، اشتغل ببلاد السوس ثم انتقل إلى مراكش وأخذ
عن علمائها، ودخل فاس وأخذ بها عن جمع من العلماء، وأقام في الزاوية الدلائية مدة، ثم توجه
إلى المشرق، كان مشاركا في العلوم والفنون، أدركته الوفاة بمكة المكرمة سنة 1077هـ.
المحبي، خلاصة الأثر، ج1، ص: 44.

سلام يحاكي المسك بالطيب يعبق
مرامي لديكم سادتي أن تبينوا
بنص صريح أو جلي قياسهم
فمن ذاك أجرة الدليل فهل
أو السعة المرعى فاجلوا صداها
ملائكة الرحمن حب جميعهم
ذالك فيهم كالعالم حياها
و الكل بالتأجيل والسن واحد
ومنكر أحكام الأداء فهل له
و الوزر يكفي أو يخفف أمره
وهل رفع اليتي مصلي جالسا
ومن يعتقد قبر نبيّه قبله
ومالكننا هل حج والكيف تابع
وما فيه من إجمال بحث فافصلوا

على السادة النقاد بالحلم ترفق
مداحض جهلي والبيان ينمق
يريح قلوباً من حزاز يضيق
على رؤوس أناس أو جمال تفرق
حباكم إله العرش فيما يدقق
علينا يحق والفناء محقق
بأجالهم والسن وصف مطبق
وما لسؤالي من جناح يفوهق
نصيب من الكفران بالنار يحرق
وحكم صلاة من بتركها ينطق
تمام ركوع مع جثوه يرشق
فصلى فهل تقضى أو النفي يصدق
وميقاته تجدى فضائل تنفق
جزيتم جزيل الشكر والأجر مغدق

استدعاء أمير دمياط ورشيد للمؤلف

وكتب إلي يستدعيني أمير دمياط ورشيد، القبودان قاسم باي ابن الخواجا
ح أمراء الطبلخانة بمصر المحروسة، من نظمه بقوله:
أيما قطب الوجود وخير حبر لخدمته سعت كل البرايا
للثم الأخصمين اشتاق عبد فجد بهما تعوضنا الرزايا

رزايا بقوله: تعوضنا الرزايا، إلى ما حصل له من هرب مماليكه النصارى
عربه وفيه له قريب من ثلاثمائة مملوك بين مسلم وكافر، ومن الأموال له
بغيره ما يجل حصره، فأجبتة بما صورته:

أيما صدر الأكابر لا تبالي وأمل فضل من يسدي العطايا
فكم فرج أتى من بعد عسر وكم بين الرزايا من خبايا

المؤلف يكتب على لسان بعض أصحابه لشريف مكة

/45/ وسألني بعض الأصحاب من أهل مصر، إنشاء كتاب على نسائه،
شريف مكة¹، فأمليت عليه وأنا مستوفز ما صورته:

عز محسن بن الحسين بن الحسن.

اللهم أدم سوامي البشائر والتهاني، وتمم نوامي المفاخر والأمانى، وأفض من النصر والتمكين سجالاتي، وافسح من الفتح المبين مجالاً، لعبدك الذي أصبحت تغور الأيام بوجوده مبتسمة، وأمور الأنام لعرف جوده منتسمة، وروضة السعد بخلاله يانعة، وحضرة المجد لجلاله خانعة، والمآرب من عدله مقضية. والمشارب بفضلها عذبة مرضية، وآداب الدين والدنيا مجموعة، ودعوى الحق والعليا مسموعة، وهيبة الرياسة العلوية وافرة، وهيئة السياسة النبوية ظافرة، الإمام الأوحى، والهمام الذي لا تتكر فضائله ولا تجحد، واسطة عقد السلوك. بهجة الخلفاء والملوك، أوج الشرف العالي، سجدة فرقان المعالي، طراز الأيام والليالي:

أيا محسن الدنيا ويا زين ملكها	ويا من به أحيا الإله معالمه
ليهنك ملك أنت بدر سمائه	ودولة اقبال من الشين سالمه
لئن جمحت فيما مضى فهي قد	أنت على قدر منقادة وهي راغمه
بقيت بقاء الدهر في ظل عزة	ونيل مسرات وعلياء دائمه

وقلت من جملة رسالة على لسانه لبعض الوزراء:

أوحى الدهر من غدا بعلاه	كل خطب عن الورى بتلاشي
ذو المعالي العظام خير وزير	لإمام الرحمن أحمد باشا

وقلت:

شوقي إلى التاج تاج العارفين ¹	غدت آثاره بي لعمر الله محسوسة
لله أشكو الذي ألقاه من حرق	قلب بتونس والجثمان في سوسة

ويقول في إخراج قريش صبيانها للإرضاع في البادية

وقلت:

كانت قريش تخرج الصبيانا	للبدو في الارضاع خذ تبياننا
لذاك خير الرسل طه رضعا	حليمة والضر عنها وضعا
وفيه أسرار لمن تدبرا	وبعضهم عنها بسبع عبرا
إما تنزها عن الرضاع	لكون قدر الأم ذا ارتفاع
أو لاشتغالها بحق الزوج أو	لغربة كي ينجبوا إذا نأوا
أو لكمال حسن أمه إذا	تركت الإرضاع إثر الأذى
فلا يقر بإرضاع الولد	أو ليغيب عن حسود في البلد
أو رخم أو خوف من المرض	فتعتري الأشجان ما قد عرض

(1) أنظر الهامش رقم 1، ص: 153

ويخوض في شأن انحطاط رتبة العلم

ولما رأى الشيخ فتح الله بعض القرمانيين، ونحن في الطريق قرب
نويديّة، وكنا نخوض في شأن انحطاط رتبة أهل العلم، وميل الناس إلى
جاهلين، أنشدني لغيره:

ليتني كنت من الترك جهولا قرماني

ليتني التوطئة له فقلت واستغفر الله:

إن علمي وذكائي من مرامي حرماني

ليتني الخ

هذا على سبيل الاسترسال، وإلا فالعلم لا يعدله شيء، نسال الله أن يجعل سعينا
بوجهه الكريم.

قصيدة المؤلف بمناسبة المولد النبوي الشريف

وقلت في بعض الموالد الشريفة، على لسان بعض الناس، يخاطب صاحب

حس سنة 1029هـ :

ما لحسنه من نظير وبشير
نسيم قد ضمخت بعبير
مطربات بسجعها والهدير
فتثنت من كل قد نصير
كف سحب قد ازدرى بالحرير
بربيع خير الشهور الشهير
خاتم الأنبياء البشير النذير
حجة الله ذو السننا المستطير
عدة الكل عمدة المستجير
شاهدات له بقدر كبير
وخمود النيران ذات السعير
ورجوع الشيطان بالتدمير
بصرى مع هتف للجن بالتبشير
باهرات عناية من قدير
وشؤون تجل عن تقدير
أخلص الفعل خير وزير
إذ تولى القيام بالتدبير
دام في عزة وملك كبير

أقبل السعد بالمحيا المنير باسم
الهناء جر ذيولا من
وظيور السرور غنت بلحن
وغصون الأفراح أصغت إليها
وبطاح الأزهار مذ طرزتها
وجميع الأكوان أبدت سرورا
فله الفضل في الشهور بظه
أفضل العالمين عرب وعجم
سيد المرسلين دون مجار
من بميلاده خوارق بانة
كارتجاج الإيوان إيوان كسرى
وانتكاس الأصنام في كل قطر
وظهور القصور من أرض
46/ وبدو الأنوار ذات اتلاق
وسوى ذلك من أمور عظام
يا له مولدا ذكا وتسامى
من به أشرفت أقاليم مصر
مصطفى صاحب السعادة باشا

برضى أوحى السلاطين عثمان
زاده الله رفعة وسماوا
وأنال الوزير منه قبولا
وجزاه الرحمن خير جزاء
واعتناء بمولد رسول
وعلى خيرة الأنام صلاة
وكذا الآل والصحابة طرا

إمام الأنام زين السرير
وحمى جمعه من التكسير
وافيا صافيا بلا تكدير
عن عطاء جم وفضل غزير
مخلصا في بذل الندى الضهير
وسلام تجل عن تعبير
مع تال بمدة التعمير

قصيدة المؤلف عند حلوله المدينة المنورة

ولما حلت طيبة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام، سادس المرات من دخولي لها، وذلك يوم الأحد سابع المحرم سنة 1034هـ، قلت أكثر هذه القصيدة عند رؤية الأعلام النبوية، ثم أتممتها بعد الدخول، وقرأتها بحضرته صلى الله عليه وسلم، إلا ثلاثة أبيات زدتها بعد:

أذكرني بالبان طير صدوح
وشوقتي للحمى نسمة
وهاجت أحشاني حداة السرى
فيرعى الله زمانا مضى
إن لم أجد بالنفس في حبه
وحبذا عيش نعمنا به
يا نيت شعري والمنى حسرة
أيام جررت ذيول المنى وقد
يا عاذري له في ذكر عهدي انتد
أضلاعه مكلومة بالنوى ما
فالجسد في باطنه حرقة والدمع
ماء ونار فيه قد ألفا
وطالما أخفى اللسان الجوى
والطرف يفشي بالبكا سره
ويا فؤادي ان تدم مخلصا من
فحط رحل القصد في طيبة
وهذه الروضة ذات السنى
وهذه أنوار خير الورى
ومهبط الوحي الذي لم تزل
وتلك أرض كان يمشي بها

معهدي بالجزع قبل النزوح
عاطرة الأنفاس طيبا تفوح
والقلب للقرب شديد الطموح
بالسفر من ذكراه دمعي لفوح
فلست في حكم الهوى بالسموح
سحت به الآمال في خير سوح
هل لي غبوق وبعد ذاك الصبوح
جرى بي الحب جري الجموح
وارفق بصب ما له من جنوح
هن أضلاعا ولكن جروح
قد أفعم منه السطوح
وذلك التأليف أعي الشروح
فما لإنسان بسر يبوح
بالله يا طرفي إلى كم تتوح
شجن يغدو وهم يروح
فهذه قبة طه تلوح
ومسجد التقوى العلي الصروح
وهذه الآثار ذات الوضوح
به من الوهاب تأتي الفتوح
فعرقتها في كل وقت نفوح

وادم ما بين جسم وروح
 جميع الخلق فضل الرجوح
 أبوه إبراهيم حقا ونوح
 سادات أرباب الحلى والمسوح
 والبدر يخفى عند إشراق يوح
 إذ أنت الكريم الصفوح
 يفلي فلي البيداء ذات الطموح
 عصى بالذنب قول النصوح
 يركبه طرف النجاة السبوح
 أمواج الأهوال به في طفوح
 أيك فوق غصن مروح
 ومن تلاهم حائزا للمنوح

- حشني ترحمن يا مجتبي
 - - - يا من له على
 - - - قدما نجا إذ دعا
 - - من أنبياء الهدى
 - من علا أنوارهم نوره
 - - المقري وافي إلى عليك
 - - مغرب أقصى أتى راجيا
 - - - ربى على غيره وقد
 - - بما يرجوه من مطلب
 - - من من زمان غدت
 - - عني عنك الله ما غردت ورقاء
 - - والأصحاب أهل التقى

كتاب من الشيخ ابن جلال البكري إلى ابن عمه

يشيد فيه بالمؤلف

47/ الحمد لله، لما قدمنا من الحجاز الشريف، جاءت الملاقات المصرية
 - - - نوجه، جاء صحبتها مكتوب من مولانا العلامة الشيخ محمد ابن الشيخ
 - - - تدين البكري، أبقى الله علاه، وزان جيد الدهر بحلاه، وكان الكتاب إلى
 - - عنه سيدنا ومولانا الشيخ أبي الفضل الصديقي الوارثي المالكي، وألم فيه
 - - -، وهذه صورته:

وافي وأحسن ما رآته عيوني
 وأزال عني وحشتي وغبوني
 ونظام در لؤلؤ مكنون
 والتغزل بل وكل فنون
 أن ينال بفكرة وظنون
 محشوة بوداده وشجوني
 قالت فضائله الورى من دوني
 بجماله وبوجهه الميمون

ورد الكتاب فكان أشرف قادم
 الهدى لنا عرف الجنان سلامه
 لله ما اشتملت عليه حروفه
 حاز الفصاحة والبلاغة والحماسة
 وبديع معناه أجل مقامه عن
 قد جاءني ممن حشاي ومقلتي
 العالم التحرير ذو التحرير من
 الله يحفظه ويجمع شملنا

أدام الله جمال العصابة الصديقية، وكمال العصبة العتيقية، وأطلع في سماء
 لغضائل شمس المعارف، وسخر سحائب الفواضل والعوارف، وارسل غيث
 نعطايا، ومزن المزايا، ببقاء من طلعتة تربو على الشمس وقت الظهيرة،

وفضائله لا تضاهي، وفواضله لا تتناهى، فلهذا الوصف البديع عزت مراعات
النظير فلن ترى نظيره، إن جئت إلى الكرم فالسيل الخضم، وإن جئت إلى العلوم
والمسائل فالبحر السائل، وإن جئت إلى اللطافة والرقّة فسل عنه من النسيم أرقه.
فمن ثم أقول:

وماذا عسى جهدي وماذا أسطره
قصاري أني أن أرم بعض وصفه
وماذا عسى يحوي من الوصف أسطر
وإن كنت منطبق الزمان مقصر
وأقول:

لقد خطبت أهل المعالي جميعهم
وكل يرى استحقاقها دون غيره
وقد أصدقوا أرواحهم ذروة الفضل
ويطلبها بالمال والروح والأهل
ونما فشا هذا التنازع بينهم
أبي الفضل إلا أن يكون أبا الفضل

هذا وإني أبث إليك شوقا، ساقني إلى السهاد، وشاقني إلى الرقاد، يسلمني
شوق مقلق إلى دمع مغرق، ويدفعني شغف محرق إلى وجد مقلق، إلا في سبيل
الله ما صنع الهوى، وفي جنب حب الظاعنين لطنى الجوى، قرب الله بك
الاجتماع، وشنف ببقاء غريب أفاظكم الأسماع، وبالغ في مد سرادقات عنايته،
ونشر ألوية ولأئه وولايته، على عين المحاسن الإنسانية، وإنسان عين العلماء
الربانية، شيخنا وشيخ العالم، وبركة أبناء آدم، شيخ مادري وشيخ ماقري، سيدنا
ومولانا الشيخ أحمد المقري، متع الله أبصارنا برويته، كما متع بصائرنا بمحبته،
ولقد تجملت بشفة سلامه التي رقت حواشيها، وتمتعت بأبكار معاني نظامه لما
غاب واشيها، وأنشدت:

جاء السلام من الحبيب بشارة
بتحية رقت بحاشية له روي
بالوصل صافية وليست بها شيه
الفدا لك يا رقيق الحاشيه

وبلغوا سلامنا لعزیزنا سيدي وابن سيدي الشيخ عبد الرحمن الصديقي.
وكل من يلوذ بجنابكم غفر الله لنا وله ما جنى بكم، دمتم في العز والإكرام
واستبطن ديار الهنا والسلام والدعاء باقي، تحريراً في حادي عشر المحرم
الحرام افتتاح سنة 1034هـ، محبكم بلا مرا أو نكري، محمد وابن الجلال
البكري، ونص العنوان يتشرف بلثم أنامل مولانا الشيخ الإمام العالم العلامة سليل
أل الصديق الكرام الشيخ أبي الفضل البكري. انتهى وصلى الله على سيدنا محمد
وأله وصحبه وسلم تسليماً.

أحمد بن عبد الرحمن الصديقي يجيز المؤلف¹

/50/ لك أحمد المدائح يا مولى المحامد وأمجدها، وأمدح المنائح يا مانح
مخصد وأسعدها، أن اطلعت شوارق آياتك وخوارق عاداتك من الجانب الغربي،
سعت بوارق بيناتك ونواطق فيوضاتك بسرك القدسي الوهبي، وشرفت بما
سرفت من شمس الفضائل، وأسعت بما شنت به مسماع الجهابذ الأفاضل،
سحت لمشاهد بصائرنا بدور الكمال، والمحت لمعاهد أبصارنا كواكب التعريف
الفضال، فشهادة لك اللهم بمالك من القدر، واعترافا بما تعجز عن اكتناحه
غكر، ويقصر عن اكتسابه النظر، وشهادة لنبيك المخصوص بعموم الرسالة،
جامع لفنون الآداب وأفنان البسالة، بأنه المفرد العلم بيد أنه المسند إليه كل
سزل، والمصدر المجرد لا غرو أنه المزيد بتميز الأحوال وتخصيص الأفعال،
سزيدا صلوات صلواتك وتسليما بك، ومستجيذا نوامي بركاتك وتحياتك على
حضرتة الشريفة الشامخة الذرا، المرفوع مقام مجدها على جميع الورى، وإيم الله
س ما بينها /51/ فوق ما بين الأثير والثراء، وعلى آله الأعلام الخيرة، وصحابته
كرام البررة أمين، أما بعد:

فله ضنائن من خلقه اصطفاهم، ومظاهر في صنعه ارتضاهم، أهلهم إذ
سنعهم في سماء الوجود الإنساني بدورا، وأهلهم إذ أطلعهم على بديع حكمته
سضوما ومنثورا، مطويا ومنشورا، ما طويت آية أونة إلا وقد نشرت، ولا نظمت
سفي الخفى خارقة إلا وأمثالها قد نثرت، فله الحمد في الأولى والآخرة، وله الشكر
سعلى تلك الإلاء باطنة وظاهرة، فلم تزل آيات الله في خلقه متوالية، وبيناته في
سمره متتالية، ولم تفتأ عجائب صنعه من توارد مصادرها، وترادف شواردها.
وكان من أولى تلك النعم شكرا وأعلاها منة وقدر، أن أدار فلك العناية
سذطلع بمشرقنا شمسا كان بالمغرب مدارها، وبسرح ذلك الجانب الغربي زوايا
سزورها وأقطارها، فكاد الليل أن يكون عندنا أبدا فجرا، والأغلاس ما أخالها إلا
سضحت لدينا ظهرا، /52/ فيا نعم هذا الزمان الذي عاد غصن دوحه يانعا،
سوزوض سوحه رائعا، وسوق فضله نافعا، وطلع وصله باسقا:

فكم لله من نعم يعم الكون ماطرها
تذكرنا أوائلها بما تولي أواخرها

¹ إن جميع الإجازات الواردة في هذا الكتاب وعددها بضع وعشرين جزرة. كانت من المؤلف
لعلماء وتلاميذ عصره ممن طلبوا منه ذلك، باستثناء هاته التي طب فيها هو الإجازة من أحمد
الصديقي المصري.

بيد أنها شمس إشراق لا شمس إحراق، وعين إغلاق لا عين إغراق، تلالاً ضياؤها، وتوهج أوجها وعلاها، نجدها أحمد ويا نعم ذاك الأوحده، والطارح الأسعد، والنير المفرد، الشيخ الإمام علامة الأعلام، قدوة علماء الإسلام، لوذعي عصره، والمعني دهره، فائق رتق البلاغة، وفائق ذوي البيان الذي لم يبلغ أحد بلاغه، ألا وهو العالم الكبير، والهمام الشهير. الشهاب الأرفع، والبحر الخضم الأجمع، أحمد المقرئ المغربي المالكي. فحين قدم لمصرنا قاصداً أم القرى، والاستمساك بتلك العرى، والمثول بأعتاب خير الورى، هنيئاً للأنفس بما قرت به العيون، واستبشرت /53/ الخواطر بما سرت به الظنون، ونادي لسان التقدير وهو على جمعهم إذا يشاء قدير، فما تشنف سمعي بجواهر ألفاظه، إلا أخذت من القلوب بالمجامع، وما تأمل فكري لبديع حفظه، إلا قضيت بالعجب من همع الهوامع في جمع الجوامع، قد عقد سحر بلاغته لسان كل منطيق، وهيج بلبل فصاحته بلابل كل ذي تصور وتصديق، فكم اشتملت قواعد فضله على فوائد يرحل إليها، وفرائد يعول في الإفصاح والإيضاح عليها، فما أشك أن قوله المفرد مغني اللبيب عن التوضيح والإعلام والإيضاح، وما أظن إلا أن بديع عقد بيانه تنضد عجسه بقلائد العقيان وجواهر العقود وأنوار المصباح دلائل إعجازه، كد لها برهان ومحامل إيجازه كم عليها من الإطناب، عنوان حور معانيه مقصورات في خيام فضائله، ودرر مثنائه محصورات في قلائد دلائله، لم تر فصلاً من بيانه إلا حسبته برهانا يقينا، ولم تسمع قولاً من تبيانه إلا رأيت حلال السحر بعزائه سره يقينا، والعجب أنه مهما جالت الفكر في ميادين براعته، وصال النظر في مهامه، عباراته لم تجد إلا السوابق /54/ الجياد والعواتق، بيد أنها جدد تكر في تلك السلاهب خاضعة بالانقياد، تصاريف تصانيفه لم ينحها مصقع إلا تعلل عز إدراك ذلك المبنى، وتعاريف تواضعه لم ير شرحها جهبذ إلا اعترف بالثنيا في أثناء ذلك المثني، فأنشدت عجلاً وقلت في وصفه مرتجلاً:

نقط الروض بالحيا والولي	تهادي	بثوبه	السندسي
وتتاغت أطياره وتباهت	حين	حامت بحليه	العبقري
وبدا الصبح في رداء سرور	ووشاح	من إليها وحلي	
وترى الشمس قد زهت تترامى	لبزوغ	بأفقنا	المصري
جين وافاه ربه بإمام	عالم	العصر	أحمد المقرئ
واحد الدهر ماجد في علاه	جامع	الفخر	في نظام سني
ما تحلت عصورنا بجمان	من	نظام	كلفظه الجوهري
لا ولا الدهر كأن يسمح أصلا	بهمام	في	علمه الأوحدي
فهو بحر العلوم بر كمال	سر	صديق	أحمد وعلي
ما رأينا بمشرق وحجاز مثل	هذا	الإمام	من لوذعي

دام بالعز في ارتقاء ومجد ما غيث نوري بغوث ولي

/55/ فسبحان من منّ وأفضل، وأوسع وأوصل، ولما منّ الله علينا بذلك سعد الطالع والبدر الساطع، خررنا سجداً لله شاكرين، وقمنا في محراب التوجه رب العالمين صاغرين، غير أنه لما تقابلت الصور وتحاذى العين والأثر، فراهي معناه في صورة هذا الرسم مرسوماً، وقضى على هذا الأثر بأنه العين قضا مرما مجزوماً، فطلب مني إجازة حق المطلوب بها أن يكون طالبا، والمرغوب به أن يكون في مثلها راغبا، فقدمت عزمي وأخرت، وطويت بساط حكمي عجزي ونشرت، وقلت يا سبحان الله ما بال بحر يستفيض غديرا، وما بال بلبل ستريد من الرّخم هديرا، وعلمت أن شوامخ الشجر إذا مدت غصون أوراقها، وتصل ثمرها شجرها بساقها، ليس إلا لتكرم وفادها، وتقرب من نفعها قاصدها، والله لولا أن امتثال الأمر من أول المراسم وأولى المواجب، وأحرى اللوازم وحق اللازب، لا سيما ممن إشادته تعين الفرض لفرض العين، وبنحوي إمارته تشرح الصدور وتتسع القلوب وتقدر العين، فعين الله على /56/ ذلك المقدم في عصر التالي، وحفظ الله محفوف بذلك الفرد الاسمي والجنس العالي، لم يكن مقدما على ذلك الأمر الخطير، ولا مستشرفا على هضبات ذلك العلم الكبير، لكن يس بالبدع إن الجاذب العلوي إذا أدرك السافل اسماءه، والشهاب النوري إذ قابل نازل أناره وأسناه.

فاستخرت الله الذي لم يخب مستخيره، ولم ينحس مستجيره، وأجزت له بما رويته وأخذته، واستندت إليه واعتمدته، عن السلف العظام والسادة الأعلام، مشايخ الإسلام، من مرويات ومسموعات، ومصنفات ومجموعات. إجمالا وتفصيلا، فروعا وأصولا، معقولا ومنقولا، عموما وخصوصا، وكان أول من عنه رويت، وأعظم من إليه استندت وأسندت، وعلى ركن علمه بنيت. استاذي الأعظم وملاذي الأفخم، خال هذا الفقير، شيخ مشايخ الإسلام، علامة علماء الأنام، من لم يسمح الزمان بمثله، ولم ينسج أحد على منواله في عنه وفضله. لإمام ابن الإمام، والهمام ابن الهمام، حبر هذه الأمة وبحرها /57/ الزاخر، وغوث هذه العصور وغيثها الماطر، شمس الملة والدين محمد الصديقي¹ شافعي زمانه، وأشعري أوانه، عن والده جدي لأمي وهو الإمام المجتهد المطلق.

¹ هو شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن عبدالرحمن البكري الصديقي (930-994هـ) مولده ووفاته بمصر، من علماء المتصوفة. وحيثما اطلق في كتب التاريخ او المناقب او الطبقات اسم القطب البكري او البكري الكبير او سيدي محمد البكري فهو المعني. له كتب منها: شرح مختصر أبي سجع في فقه الشافعية، وترجمان الأسرار وديوان الأبرار، والفتح المبين. ورسائل في التصوف والعبادات وغيرها. العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 4، ص: 431.

والعارف القطب المحقق، علم أعلام الأئمة، وسراج هذه الأمة، قطب الأولياء وخالصة الأصفياء، شيخ مشايخ الإسلام أبي الحسن الصديقي¹ رضي الله عنه وأرضاه. وجعل الجنة منقلبه ومثواه، بسنده المتصل المعلوم، وطريقه الموصول المفهوم، فقد حضرت مجالسه العظام، في الإفادة على الوجه الخاص والعام. وأجازني بما أجزى له على الوجه المعروف، والوضع المألوف. ثم الشيخ الأكبر، والإمام الأفخر، شافعي هذا العصر بلا خلاف، ومعتد هذا القرن حتى عند من لم يعرف بالإنصاف، شيخ مشايخ الإسلام والمسلمين محمد الرملي الشافعي²، قرأت عليه طائفة من صحيح الإمامين الأعظمين، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري، /58/ وأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. تغمدهما الله تعالى برحمته وقد أجازني بذلك مع باقي الكتابين وسائر مروياته، وما يجوز له وعنه روايته، بحق روايته لذلك جميعاً بالإجازة العامة الجامعة لشيخ الإسلام زكرياء الأنصاري الشافعي، بحق روايته لذلك، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، وبحق روايته عن والده الشهاب الرملي عن الحافظ شيخ الإسلام عثمان الديلمي والحافظ الشمس السخاوي. ثم عن شيخ الإسلام جامع الفنون فريد عصره ووحيد دهره، الهمام المحقق والإمام المدقق، جمال مذهب النعمان، وجمان عقد الأوان، علي بن غانم المقدسي الحنفي³، قرأت عليه طائفة من صحيح الإمام مسلم وأجازني به وببأقي الكتاب وغيره من مروياته. ثم عن الإمام الزاهد العالم الكبير. المجمع على جلالته، والمتفق على علمه وولايته، شيخ الإسلام محمد بنوفري المالكي⁴، لزمته مجالسه فقها ونحوا وغيرها من العلوم /59/ سنين عديدة.

ثم عن شيخ مشايخ الإسلام، الإمام الحبر الهمام، حافظ العصر، بقية السلف، وشرف الخلف، برهان الدين إبراهيم العلقمي الشافعي، قرأت عليه وسمعت منه طائفة من صحيح البخاري، وكتاب الشفا للقاضي عياض وغير ذلك، وأقراني جملة من مصنفات في علم الحديث، وأجازني بكل ذلك. ثم عن

(1) أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالرحمن البكري الصديقي (899-952هـ) متصوف مصري، من علماء الشافعية، مولده ووفاته بالقاهرة. كان يقيم عاما بمصر واما بمكة. من كتبه: تسهيل السبيل في التفسير، وشرح العباب، وشرح منهاج النووي، وتحفة واهب المواهب، وغيرها. العماد الحنبلي. شذرات الذهب، ج 4، ص: 292.

(2) محمد بن أحمد بن حمزة الملقب شمس الدين بن شهاب الدين الرملي المنوفي المصري الشهير بالشافعي الصغير (919-1004هـ). المحبي خلاصة الأثر، ج 3، ص: 342-348.

(3) علي بن محمد بن علي بن غانم المقدسي الأصل، القاهري المولد والسكن، الملقب نور الدين الحنفي من كبار العلماء (920-1004هـ). المحبي، خلاصة الأثر، ج 3، ص: 180-185.

(4) أبو عبد الله محمد بن سلامة بنوفري، مصري من أعيان فقهاؤها وفضلائها، وأحد رؤساء المذهب المالكي بها. محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ص: 281.

شيخ الثقة، الحافظ الرحلة الحجة الأوحد، عمر الشهير بابن الجاي الحنفي. تـ عليه طائفة من الجامع الصغير وأجازني به وبمروياته، بحق رواياته لذلك -إجازة عن حافظ العصر إمام العلماء الجلال السيوطي. ثم عن جمع من علماء عصر الأعلام، والقادة العظام، كالشمس المأموني، والشهاب السنهوري، حسن الطناني، والشمسين الخفاجي والوسيمي، قرأت على الأخير منهما كتاب تـ هـ للقسطلاني. هذا ولي طريقة عالية الإسناد، رفيعة العماد، عن والدي شيخ الأعلام عبد الرحمن البكري المالكي¹، عن جده لأمه عالم الإسلام بدر -ن- /60/ قال: قرأت أنا والحافظ ابن حجر العسقلاني علي والدي شيخ الإسلام حي الدين قاضي القضاة عبد القادر بن عبد الوارث البكري المالكي.

وكنت حال ريعان الشباب، وخلو البال من الأوصاب، كتبت بعض رسائل علي بعض الآيات القرآنية كقوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ"² سميته بفيض الرحمن، وكذا علي خواتيم سورة البقرة، وسميته الرياض خضرة، وكتبت علي سورة القدر جزءا لطيفا سميته بأسفار البدر في ليلة القدر، عنت شرحا لطيفا من الإيجاز والإطناب علي تهذيب المنطق. وشرحا علي مخمة جدي شيخ الإسلام أبي الحسن البكري، المسماة بالنبذة في فضائل ليلة صف شعبان، وسميته بالغيث الهتان في فضل ليلة نصف شعبان، وشرحا لطيفا علي مختصره للأجرومية، ورسالة علي أوائل سورة الدخان، وسميتها النور وبرهان في أوائل سورة الدخان. وإنما لم أكن معنيا بالتصنيف لتوارد /61/ لاكدار، وطرو ضروب صوارف الأقدار، وغير ذلك مما شغلني من إلقاء لروس، لا سيما تفسير الكتاب المجيد، وإنه لخليق بان تصرف فيه الأعمار، وتعني به أولو الهمم والأقدار، وما يحتاج لذلك من العلوم الشرعية والعقلية، ومقاصد الآلية والآلية. ووالله إني لمعترف بالعجز عن مدارك مبادئ السابقين، ومقر بالتصديق بالقصور عن تصورات اللاحقين، واقترافي لزللات يهيض منها يلم وثبين، ولكني غير آيس ولا بانس معتمد علي من يعنم السرائر والهواجس. والحمد لله أولا وأخرا، وصلى الله وسلم علي الفاتح الخاتم محمد المصطفى أبي تقاسم وعلي اله الأطهار وصحابته الأخيار، ما كرّ ليل ونهار، أمين، تحريراً في ثاني عشر شهر ربيع الأول، تسع وعشرين وألف 1029هـ، أعان الله علي تقضيها ولطف، قال ذلك ورقمه العبد الفقير أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن

(1) كان من المتصوفة، توفي بمكة سنة 1007هـ. المحبي. خلاصة الأثر، ج2، ص: 377.

(2) سورة النمل، الآية: 90.

عبد الوارث الصديقي المالكي¹، عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين.
أمين.

كتاب محمد الغرسي إلى المقرئ

62/ الحمد لله، كتب إلي بعض الأعيان ما صورته: سيدنا ومولانا شيخ الإسلام عمدة العلماء الأعلام، محيي سنة سيد الأنام، عليه الصلاة والسلام. مجلي ألفاظ أحاديثه على المنهج التام، موضح ما أشكل من المسائل الدينية على وفق المرام، مولانا الشيخ أحمد المقرئ المغربي عين المحدثين والأئمة الكرام. لازال مفيدا على الدوام، أمين.

نهدي إليه سلاما أزكى من زهر رياض باكر الغيث رباها، وأشهى من نه
غياض فتح النوء كمائمه فتاه على نجوم الأفلاك وباها، سلام يجر ذيل فصاحته
على مفرق العليا، ويثني على حسن بلاغته بلغاء الدنيا:

سلام نو تمثل كان درا وياقوتا يقلب باليدين
إلى من عنده روعي وقلبي ومسكنه سواد المقلتين

وننهي شدة شوق شديد في الفؤاد لابت، وتوق إليك داخل الحشا عانت، إلى
مشاهدة الذات البهية، والصفات المرضية، من ترنم بمدحتها كل حادي، وأشرقت
أنوار علومها على كل حاضر وبادي، وتركت الأمصار بعدها مقفرة، والأقطار
التي حلت بها مقمرة، فأعاد الله على الأحباب رؤية تلك الطلعة المزهرة.
وجمعهم بها في الدنيا والآخرة، وإن تفضل مولانا بالسؤال عن المحبين
والأحوال، فبحمد الملك المتعال في غاية الصحة والكمال، غير أن الشوق القتال
بلغ منا ما بلغ في سورة القتال، ونسأل ذا الجلال أن يجمع الشمل ويحسن المال.
والحبيب ابن الحبيب، النجل السعيد، الولد العزيز بألف خير²، أزال الله عنه
وعنكم الضير، وكذلك والدته ومن يليها، ومن خلفتموه قيما عليها، لا يفترون عن
الدعاء والتشوق والثناء، والله تعالى بالإجابة جدير، وعلى الجمع بعد التفريق
قدير.

ونهنكم بما بلغكم الله تعالى من المقام الأرقى، والمحل الأسنى، بحضوركم
ليلة معراج المصطفى، وقرءاتكم أحاديثه الشريفة بين يديه بروضة الصفا، فهذه
هي الغبطة الوافرة، والدوحة الفاخرة، في الدنيا والآخرة، وتوجهكم بعد ذلك إلى
مكة المشرفة، ومشاهدتكم الكعبة الشريفة المعرفة، ونشركم ما انطوى من العلود

(1) كان قاضي القضاة بمصر، ومن العارفين بالتفسير والأدب والحديث، مولده ووفاته بالقاهرة سنة
1045هـ. المحيي، خلاصة الأثر، ج1، ص ص : 234-236.

(2) عن ولد المؤلف أنظر ص: 187 وص: 224.

في تلك الأماكن، المروضة لروع القلب الطاعن والساكن، فهذا هو المجد المجد
 نمثله، وهذا هو السعي الذي ظل يشكر، جعله الله حجا مبرورا، وسعيا مشكورا،
 وقلبا مجبورا، وأعادك مسرورا محبورا، فالسعد اسعد والعود أحمد. وقد جهزنا
 لكم من متاعكم صحبة الحاج أحمد الجزائري المكالمي ما يعدل من الفضة ألفي
 نصف تنقص عشرة أنصاف، وقد خلصنا لكم من معلوم شهر الجلوس الذي قطع
 سابقا بعناية مولانا حسن أفندي جزاه الله خيرا، وفي رابع عشر من شوال سنة
 1033هـ، من المحب الكثير الأشواق محمد الغرسي يشهر بابن غرس الدين¹.
 ونص العنوان يصل إن شاء الله إلى مكة المعظمة المشرفة شرفها الله تعالى
 وعظمتها، يسلم ليد سيدنا ومولانا الشيخ الإمام العالم العلامة الأوحى السري شيخنا
 وسيدنا ومولانا الشيخ أحمد المغربي المقرئ المالكي، كان الله له حيثما توجه،
 وأبان له من الهدى نهجه، وزاده بهاء وبهجة، أمين.

كتاب أحمد النوبي إلى مفتي الحرم المكي

ابن مرشد في شأن المؤلف

63/ الحمد لله، ومن إنشاء سيدي القاضي أحمد النوبي حفظه الله مما
 صحبه معي نمكة المشرفة ما نصه:
 يا من طلعت شمس سعادته في أفق الكمال، وانتشرت ألوية سعادته في
 مقام القبول والأفلال، خلد الله غرائس عنايتك، وأدام أسانيد سيادتك، وشيد أركان
 سعادتك، فسلامي إليك يتهادى لديك ويهدى، وثنائي عليك يتوالى بين يديك
 ويسدى، ثم المعروض على تلك المسامع المعظمة، وفي هاتيك الحضرة
 نمكرمة، ورود مكتوبكم العالي، ومثالكم الغالي، فكان والله أعز وارد، وأجل
 قاصد، فقامت إجلالا لرؤيته، وتبركت ببهاء طلعتة، ورفعته فوق العمائم، موضع
 تائم، وحمدت الله تعالى حيث أنبا عن صحة مزاج مولانا وذويه، وجملة أحبابه
 وبنيه، والله المسؤول في جمع الشمل بروية ذاتكم، والتحلي بمحاسن صفاتكم،
 وأن يعيد لنا تلك الساعات، التي هي مواقيت السعادات، ثم لا يخفى أن للدهر
 تنفسات، والله تعالى خوارق العادات.

وممن تنفس بوجوده الدهر، وأشرف بظهوره هذا العصر، العالم الذي لا
 يمارى، والفاهم الذي لا يجارى، مركز العلوم، المنطوق منها والمفهوم، من لو

¹ محمد بن أحمد بن محمد الأنصاري الخليلي ثم المدني، فاضل له شعر وعلم بالأدب والحديث.
 أصله من الخليل بفلسطين، تنقل بين القدس ومصر وبلاد الروم، وسكن المدينة وتولى فيها
 الخطابة والإمامة والتدريس، توفي بها سنة 1057هـ. المحب، خلاصة الأثر، ج3، ص ص:
 246-254.

وقع بصر غبي عليه لنطق بالفصاحة، ولو رءاه الجوهرى لصحح في حفظه صحاحه، كيف لا وهو شهاب الملة والدين، أحمد الموجودين، قد تشرف بقدمه المبارك القطر المصري، وتعطر بقدمه الأفق النصري، وقد وفد لبيت الله الحرام في هذا العام، وهو واصل لذلك المقام، فهنيئاً لعين تراه، وسروراً لقب يحبه ويتولاه، فقد أتحفك الله بتحفة الزمان، ونادرة الأوان، ولا بدع فإنه عر الأعيان، وإنسان عين الملوان، فيا مولانا يا غرة جبهة الدهر، ويا عزة علماء العصر، إحسانك غني عن الوصية عليه، والنظر بعين العناية إليه، فمثوله لديك إنما هو من محض فضل الله عليكم، ولا أحسبه إلا منكم ولو تناءت دياره، وأكرم عندكم ولو تباعدت أقطاره، فبرق وجودكم ليس الخلب بل الماطر، وروض إحسانكم ليس الماحل بل العاطر، ومن أعظم رجائي عندكم أن اذكر ولو بلسان خاطر. خصوصاً في ذلك المقام الزاهي الزاهر، وأنتم ومن تحبون في حفظ الله وعنايته ولحظه ورعايته، أمين، وفي 22 رمضان سنة 1028هـ، الحقيير أحمد النوبي، انتهى، ونص العنوان، يتشرف بتقبيل أيادي العالم المكين، مفتي بلد الله الأمين، بركة الإسلام والمسلمين، مولانا الشيخ وجيه الدين عبد الرحمن بن مرشد الحنفي، دام ملحوظاً، أمين".

كتاب أحمد النوبي إلى الشيخ حسين أغا في شأن المؤلف

وكتب أيضاً حفظه الله في شأني ما صورته:

"فخر أرباب الإقبال وعمدة ذوات السعادة والإجلال، مولانا شيخ الحر الشريف المكي، حضرة حسين أغا، بلغه الله المراد والمرام والمبتغى أمين، نبدي لعلمه الكريم كثرة الثناء والتعظيم، ومزيد الشوق العظيم، وإنا على ما تعهدون من دوام المحبة والوداد، داعون لمقامكم الشريف في كل ناد، سائلون الله أن يجمع شملنا بحضرتكم في أشرف البلاد، على طبق المرام والمراد، وإن سألته عن الأخبار المصرية والرومية، فتفصيل ذلك وأصل إليكم صحبة الوافدين لبيت الله الأمين.

ثم المعروض على حضرتكم، أن المتفضل بحمل هذه العبودية إلى مقاماتكم العلية هو العالم العلامة، القدوة الفهامة، مركز دائرة العلوم، ونقطة إحاطة الفهوم، مولانا الشيخ شهاب الدين أحمد المغربي، من أكابر العلماء العاملين، وأمائل الأولياء الصالحين، وقد وفد لذلك المقام المكين، ليتملى ببيت رب العالمين، فمولانا من فيض فضله وإحسانه وجوده وامتنانه، يتلقاه بالبشر والقبول، ويشمله لحظ عنايتكم فيما يروم من المطلوب والمأمول، وتتبركون ببهاء طلعه المأنوسة، وتستمدون من مدد ذاته المحروسة، فإنه نادرة الزمان، وبهجة الأوان، أمدنا الله تعالى ببركاته في الدارين، وأقر برويتكم العين، أمين، وفي

وأخر رمضان سنة 1028هـ. انتهى ونص العنوان إلى مولانا فخار ذوات
سعادة، وعمدة أرباب السيادة، حضرة مولانا حسين أغا شيخ الحرم المكي بلغه
به مراده، أمين".

[حلقه صلى الله عليه وسلم رأسه ومن حلقه]

64/ الحمد لله، سئل الشيخ المتبولي الحافظ رحمه الله عن عدد حلقه صلى
به عليه وسلم رأسه بعد البعثة، فأجاب بقوله:

الحمد لله، قال في زاد المعاد كغيره، لم يحفظ أنه صلى الله عليه وسلم حلق
رأسه الشريف إلا في التَّسْك، انتهى. وقد حلق رأسه الشريف صلى الله عليه
وسلم بعد البعثة أربع مرات، الأولى والثانية في عمرتي الحديبية والقضاء عند
مروة، والمباشر لذلك معمر بن نافع بن عوف القرشي العدوي على الصحيح
مشهور، وقيل خراش بن أمية بن ربيعة بن الفضل الخزاعي، وروي عند ابن
سكن أن ذلك في عمرة القضاء. والثالثة حلق رأسه الشريف في عمرة
نجعراة¹ عند المروة أيضا والذي حلقه أبو هند الحجاج مولى بني بياضة.
والرابعة في حجة الوداع بمنى بعد نحره صلى الله عليه وسلم الهدى، والذي حلقه
معمر بن عبد الله كما رواه أحمد والطبراني والحاكم في الكنى وغيرهم، والله
علم، كتبه أحمد بن محمد بن أحمد المتبولي، انتهى.

ونحوه للشامي في سيرته، ونقل ابن سيد الناس في سيرته عن ابن إسحاق
في الحديبية ما نصه: وكان الذي حلقه فيما بلغني ذلك اليوم خراش بن أمية بن
فضل الخزاعي، انتهى. فتحصل من ذلك، أنه لم يقصر مع أنه في كلام بعضهم
ما يقتضي أنه قصر مرة، واستدل بذلك بما في صحيح مسلم من إطلاق لفظ
تقصير حسبما فسره به النووي، وقد قال خطيب بمكة عند ذكره صلى الله عليه
وسلم أفضل من حلق وقصر، فأنكر عليه بعضهم اعتمادا على أنه لم يقصر،
وانتصر النووي للخطيب، وألف في المسألة رسالة ملخصها أنه جاء التقصير
كما في صحيح مسلم وفيه للنظر مجال. وقد رأيت أن أنظم ما ذكر لكثرة السؤال
قيما وحديثا فقلت وبالله المستعان:

لم يأت عن طه شفيح الخلق في غير نسك فعله للحلق
كما حكى ابن قيم في الزاد وغير واحد من النقاد

⁽¹⁾ هي ما بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أقرب، وبها قسم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم غنائم
حنين، ومنها أحرم بعمرته في وجهته تلك. الحميري، الروض المعطار، ص: 177.

⁽²⁾ من أهل القاهرة، فقيه شافعي، ومن العلماء بالحديث، له شرح الجامع الصغير في الحديث، توفي
سنة 1003هـ. المحبي. خلاصة الأثر، ج1، ص ص: 274-277.

والحلق كان في مرار أربع
أولها في عمرة الحديبية إذ
والمرة الأخرى بعمرة القضا
ومعمر باشر حلق المصطفى
وهو ابن عبد الله نجل فضله
وفضلة بن نافع بن عوف
وقيل بل خراش الخزاعي
وعن الحبر الإمام ابن السكن
واقصر الحبر ابن اسحاق على
وثالث المرات في الجعرانة
وذا على يدي أبي هند وقع
مع كونه حرفته الحجامة
وحلق أزكى ذاك وداع
من بعد نحر أربع المرار
كما رواه أحمد والحاكم
قلت وما حكوه عن خطيب
بكونه أفضل من قد قصرا
لأنه صلى عليه الله ما
لكنني رأيت للنويري
إذا ارتضى فيها صواب ما انتحى
وقال في صحيح مسلم روي
ثم أتى بما به استدلا
على المجازفين في النقول
وبالصلاة الناميات الذاكية
واله وصحبه ومن تبع

للسك بعد بعثة فلتتبع
صد عن بيت مجيب التلبية
في مروة والنسك بالحلق انقضى
في زين عند الجل ممن يقتفى
القرشي فاعرفن فضله
العدوي نلت أمن الخوف
باشر زين وهو ذو نزاع
في عمرة القضاء خراشا إذ زكن
ذا في الحديبية فيما نقل
وحلقه بمروة أبانه
مولى بني بياضة الذي ارتفع
بخيرة العباد ذي الامامة
لدى منى بحجة الوداع
ومعمر عين في الأخبار
لدى الكنى والطبراني العالم
في وصفه للمصطفى الحبيب
في حين المنع لدى من أبصرا
قصر فالخطيب جاء توهما
رسالة نمت بها لغير
ذاك الخطيب نابذا لمن لحي
ذاك وفي شرح الإمام النويري
فانظره واحذر أن تكون كلا
واختم بذكر الواهب العقول
على الذي حاز السجايا الزاكية
من كاتب وقارئ ومستمع

المؤلف يكتب للشيخ البيلوني

65/ وكتبت إلى صاحبنا العلامة الشيخ فتح الله البيلوني¹ وهو في القدس الشريف ما صدره: أتوسل إلى من شرف المواطن القدسية، وخصها بالتجليات الرحمانية الإنسية، أن يعمر بيوت العلوم المبنية أفعالها على الفتح، ويفيض

(1) انظر الهامش رقم: 1، ص: 62.

عيث الفهوم اللدنية المتحلية صدورها القاضية بالمن والمنح، على حضرة
علامة الوقت بلا مكابر، وارث الفضل كابرًا عن كابر، مالك أعنة البراعة
بمجرها كيف شاء في ميدان البراعة، بديع العصر بل الدنيا، وحائز قصب
سبق بلا ثنيا، مولانا فلان حرس الله ساحته من الأغيار، وأحي به مآثر سلفه
بأخيار، وانهي إليه بعد السلام اللائق بالمقام، والدعاء الشافي من السقام،
بندخول في سلك من قال ربي الله ثم استقام، وهي طويلة.

ويكتب لرجل اسمه نوح

وكتبت إلى من اسمه نوح في بعض الإجازات، الحمد لله الذي جعل سفينة
نرواية لنوح الهداية نجاه، وبلغ طالب الحديث في القديم والحديث ما أمله ورجاه،
بصلابة والسلام على ذي الخلق الحسن العظيم المرسل المرفوع قدره على كل
شي قدر وجاه، والرضى عن آله وأصحابه الذين كانوا ملجأ المنكر والمشهور،
بخاصة والجمهور والقوي والضعيف ذي البضاعة المزجاة وبعد، إلخ.

المؤلف يجيز الشيخ أبا بكر السوسي المراكشي

وكتبت لصاحبنا عالم مراكش المحروسة، الصالح البركة سيدي الشيخ أبو
بكر السوسي¹ حفظه الله: أحمد من أيد بالرواية قوما أزاحوا غيب الغواية،
بكشفوا عن مشكلاتها الغطاء، واسندوا حديث فضل وعطاء، واصل الصلاة ذات
الأرج، للمصطفى الراقي لأعلى درج، المرسل المشهور ذو الخلق الحسن، مفهم
رباب الكلام واللسن، محمد المرفوع قدره على سائر خلق الله جل وعلا، وصلى
عليه الله مع صحبه ومن تلاهم من كل حبر مؤتمن، وبعد:

فالعلم متيح للأمل، لاسيما إن زانه حسن العمل، ولم يزل أهل النهي
يسعون في قرب إلى غريبه المصنف، وإن من أجل أهل العصر الوافدين لنواحي
مصر، الفاضل المحصل النحرير، المقرئ الذي له التحرير، المغربي المراكشي
سوسي ذو المبحث المعقول والمحسوس الصالح الفرد، أبو بكر الرضى لازال
عما لا يليق معرضا، ورام مني مع ظهور جهلي إجازة لست لها بأهل إذ هو
ولى أن يجيز مثلي، والنخل لا يحكيه دوح الأفل، وقد أجبتة لحسن نيته، بلغه الله
قصي أمنيته، جميع ما ألفت أو رويت، وكل ما ابتدرت أو رويت بشرطه
بمعروف عند من نقد، وأسأل الله السعادة فقط بجاه طه سيد الأنام، عليه نافع

(1) أبو بكر بن مسعود المراكشي المالكي مفتي المالكية بدمشق (984-1032هـ)، ولد بمدينة
مراكش وبها نشأ. انتقل إلى مصر ومنها إلى دمشق، ثم رجع إلى مصر وأقام بها مدة، وأخيرا
ألقى عصا الترحال بدمشق. المحبي، خلاصة الأثر، ج1، ص: 97.

الصلاة نامي وآله وصحبه الكرام، ومن تلاهم طالب المرام، فنال ما ابتغى بلا
اكتتام، ونال حسن البدء والختام.

وكتب إلى ابن شاهين

وكتبت إلى المولى الأفندي الشاهيني حفظه الله صدر رسالة: يا سيدي
وأخي وافضل من عذر، ووفى بعهد الأصدقاء وما غدر، ولا زلت محروسا بعين
عناية مما اعترى العبد الضعيف من الكدر، لكنني من حسن ربي ارتجى حسن
العواقب في الورود وفي الصدر.

كتاب المؤلف إلى رئيس الدولة الزيدانية

وكتبت إلى أمير الأمراء صاحبنا القائم محمد بن الزبير رئيس الدولة
الزيدانية رحم الله الجميع: أنجز الله لكم الوعد، وجعل مقاصدكم الدينية منسوبة
للسعد، عضد الدولة الزيدانية، و(....) الحلبة الميدانية، فلان، لازالت سور مجده
متلوة، وصور فضله على منصة العز مجلوة، أمين وبعد:
فإني بعثت بها ذكرى على ثقة إلى مؤمل وعد من وفائك مرقوب، فما زلت
فذا في رؤوس ذوي العلى وما وعد رأس مثل موعد مرقوب، وقد طال عهدي
بما بقي من هذا الكتاب.

وقلت:

ولما قال بعض أهل مصر بحضرتي: حرك ترى، يشير إلى قضية أبي
حيان وقصد التورية بالعدرة، قلت:
من قال حرك لمغربي
فذاك بلا شرق شافعي
يراه بالنقص ذا تحلي
يعجبه البحث في المحل

وقلت:

قسما	بأعلام	حوتهم	جلق
وبدور	علم	نورهم	متألق
إني	إلى	المحاسن	تسيق
وبفهم	إخوان	الصفا	متخلق
وبذيل	أرباب	الوفا	متعلق

(1) ما بين القوسين كلمة غير واضحة في النص.

رقت مضمنا:

يها الراجعان للحي فورا
ن تناسيتما عهد أناس
ينعتان الأخبار أو يشكران
فاجعلاني من بعض من تذكرا

علي بن أبي بكر الحضيري يبعث بأسئلة فقهية إلى المؤلف

وكتب إلي من بلاد فزان سليل الصالحين البركة العارف سيدي علي بن
علي بكر الحضيري حفظه الله بقوله:
الحمد لله الموفق لما شاء
مفسرين لكلام المصطفى
من واحد لوحد مفصلا
فبعضهم أوضحها مجتهدا
بعلمهم ونظمهم قد أرشدوا
سعادة تتفع في دنياهم
فكلنا لأمرهم يمتثل
عما جهلناه من المسائل
ليرشدونا للطريق القيم
وها أنا مخاطب لشيخنا
عساه أن يجيبنا في أسئلة

بمحض فضله للعلماء
وصحبه المكرمين الخلفاء
من الأئمة بهم متصلا
والبعض يقتدي بهم مقلدا
أهل زمانهم بهم ليسعدوا
وتدخل الجنة في أخراهم
وينتهي عما نهوا إذ نسأل
والعلماء هم لنا الوسائل
بالعلم والنصح لكل مسلم
المقري أحمد قدوتنا
فقهية أضحت لدينا مشكلة

ثم سرد الأسئلة نثرا.

فأجبت في صدرها بما نصه:

الحمد لله الذي قد رفعا
وأرشد الناس إلى المنهاج
صلى عليه الله طول الزمن
وبعد فالعبد الفقير المقري
وفقه الله إلى السداد
يقول إني قد أنتني كتب
الصالح الهادي لفعل الخير
ودام محييا رسوم السلف
يسألني عن بعض ما عليه
ظنا بأني كاشف قناعها

مزية الطالب عام نفعنا
بنور طه ذي السنن الوهاج
مع صحبه والتابع المؤتمن
المغربي المالكي الأشعري
لطرق من أعين بالإمداد
ممن له بين الصحاب قرب
سيدنا علي الحضيري
وصار في الزمان خير الخلف
أشكل من مسائل لديه
وأنتي سير امتناعها

وئست من رجال ذا المجال
معترفا بالجهل والقصور
فليغض عما نم يكن صوابا
لا سيما وذا عام غم
والله يختم لنا بالحسنى
عليه أزكى صلوات الله

وقد أجبته على استعجال
مفوضا للرب في الأمور
فليس مثلي يحسن الجوابا
وهو اعتذار رافع للذم
بجاه صاحب المقام الأسنى
في البدء والختم بلا تناهي

الفقيه الرجراجي يطلب الإجازة من المؤلف

66/ وكتب إلي الفقيه النجيب العفيف سيدي محمد ابن الفقيه سيدي عب
الواحد بن أبي عبد الله الرجراجي المراكشي، وكان عمه قاضي القضاة أياد
المنصور بالله وهو ممن لقيته¹:

يا نخبة الفقهاء والفضلا
وهو الوسيلة لي المعظم قدرها
هذا محبكم العفيف ببابكم
جودوا بحقكم له برجائه

ونتيجة الأعلام والكبراء
إنسان عين السادة العلماء
إذ أنت حقا ملجأ الضعفاء
لا زلتم في الخير والنعماء

وكتب بعدها نثرا يطلب به الإجازة مني حفظه الله.

بعض الأصحاب ينشد المؤلف لابن أبي اللطف المقدسي

وأنشدني بعض الأصحاب، لصاحبنا الحسيب الأصيل الشيخ كمال الدين
المقدسي ابن أبي اللطف²، وهو ممن لازمني نحو السنتين في الدرس العام وقر
علي بالبيت دروساً وحده:

جسمي المعنى الذي
قد صار موطى
وأضحت شواهين

أعياء حمل القمص
المناسم في الثرى والخمص
(.....)³ الضواري قنص

(1) التقى المؤلف في رحلته الأولى إلى المغرب الأقصى بوالد طالب الإجازة عبد الواحد الرجراجي
في مدينة مراكش وعمه (عم عبد الواحد) أبي عبد الله محمد بن أبي عبد الله الرجراجي قاضي
المنصور السعدي. وأثناء لقائه به وهبه حواشي اللقاني على توضيح خليل، فكان المقرئ أول من
أدخل هذه الحواشي إلى مدينة تلمسان بعد عودته إليها. المقرئ، أزهار الرياض، ص: 315.

(2) محمد بن عبد الحق بن أبي اللطف الملقب كمال الدين المقدسي الحنفي، فاضل كثير الأسفار، قلما
يقيم ببندة، رحل إلى القاهرة وأقام بها سنين عدة واشتغل على علمائها، وسافر إلى الروم، توفي
ببيت المقدس سنة 1033هـ. المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص: 482.

(3) ما بين القوسين كلمة غير واضحة في النص.

وأغصان وصلو الشوا مخ في الروابي قنص

زلا بن أبي اللطف خمسا أبيات الشيخ عبد الهادي السوداني:

بدا بكأس مدام والدجى حلكا
وغرة الحسن¹ أرخت فوقه شبكا
فقلت لما أتى ما يختشي دركا
يا بدر تمّ غدا قلبي له فلكا إن كنت أحول² روعي في الهوى فلكا
سفائن الحب في بحر الهوى رست
وأسهم الشوق في أحشائي قد نشبت
قد قالت النفس لما للهوى انتسبت
كيف التخلص والالفاظ قد نصبت لطائر في طرقه الهوى شركا
روحي الفداء لمن وفي بموعده
وجاءني راحما ليلا بمفرده
وصرت أنشد مذ أحي بمورده
لم أنس إذ زارني والكأس في يده كأنه ذهب في فضة سبكا
لن القوام بعطف منه أدركني
من بعد ما كان في النيران أسلكني
وقال هل جائز في الروح تشركني
ملكته مهجتي والوصل ملكني وكل شخص يهنا بالذي ملكا
قد حل لي منزل في ظلمة السدف
وصار معتنقي كالدر في الصدف
وقد بقينا معا كاللام والألف
لنا المراد وبتنا في المسرة في حمى الخليل ونمرود العدى هلكا

وله:

لما جلسنا وضممتنا طوال القصر
وقد بقينا وتحسدنا مواضي العصر
وأمست طوال الليالي بالتواصل قصر
وأعين الكاس تجري للندامى عصر

وله غير ذلك مما لا محل لذكره هنا.

(1) في خلاصة الأثر: عزة النفس.

(2) في خلاصة الأثر: أبدل.

يوسف الزرقاني ينشد المؤلف لنفسه

وأنشدني لنفسه عالم المالكية بمصر الشيخ يوسف الزرقاني بداره يوم
الخميس خامس رمضان المعظم سنة 1028هـ¹:

يقول كتابي عندما قد أعرتة
جزى الله من أدى الأمانة حقها
ولا كان من قد خان فيها مضيعا
ولا تتبع من قال إن إعارتي
فإن رسول الله والصحب بعده²
وما عادل ذكرت سوى امرئ له
مخافة أن يغتالني فيه غائل
من الخير أضعاف الذي هو أمل
لها أو بتفريط ولا رد حاصل
كتابي عار فهو بالقطع باطل
استعاروا وفي القرآن أيضا دلائل
عن طريق الخير والعرف عادل

وقال لي أردت بذلك الرد على من قال:

ألا يا مستعير الكتب دعني³
فمحبوبي من الدنيا كتابي
فإن إعارتي للكتب عار
وهل أبصرت محبوبا يعار

قال: وقلت أيضا:

إن الإعارة معروف وفاعلها
ومن يقل هي عار فهو ذو ()
عند الإله وعند الناس محمود
إذ خالف النص فيها فهو مطرود

وقال زهير بن محمد:

ما هذه أول ما مر بي، كم مثلها مر على رأسي. فقلت أنا مضمنا له:
واستغفر الله من قول لا يرضيه، وعمل لا يمنح أجره ولا يمضيه، وشامت من
خطب دهر عرا وطود أشجان علا رأسي، ما هذه أول... إلخ.

(1) في الأصل: 4028 هـ.

(2) في الأصل: بعدها.

(3) البيتان لأبي العباس أحمد بن حسن ابن الخطيب القسنطيني الشهير بابن قنفذ (740-810هـ).

المؤلف يداعب أحمد باشا مرعش

ومما خاطبت به صاحبنا جاحظ أو انه أحمد باشا مرعش¹ حفظه الله مداعبا،
يات لي أولها:

يا صاحب السعادة واليمن والسيادة
أهدي لكم خروفا منكرا معروفا
يأكل كل ما وجد وإن رأى الأكل سجدا

ولما خاطبته بقولي: يا صاحب السعادة، في البدء والإعادة، صرح بمدح
غيرة، بالحق لا بالشهوة، في روضة الأنس، بل حضرة للقدس، حل بها أعيان،
عز لهم تبيان، فبعضهم من مصر، جاء لدفع الأصر، والبعض من دمشق، مغني
بني والعشق، لمسجد مقدس، على التقى مؤسس، ورأيهم جميل، وكلهم يميل،
غيرة التي سمت، وبالمديح اتسمت، فكم إمام صرحا، بفضلها إذ مدحا، فلا تكن
معرضا، في تركها محرضا، فإنها حلال، ليس بها ملال، وحسنها لا يخفى، عن
رح سخفا، وقد بدت أبيات، منكم لها غايات، تحتمل المديحا، وغيره تلويحا،
بنتك لا يرضينا، إذ شربها يحظينا، فعن قريب، يأتيك بالغريب، محبوبك
مشهور، معتمد الجمهور، من صار ذا وجهين، وقرة للعين، من ضوءه أنارا،
عني به الدينارا، فإن أتاكم فورا، ولم يقارف جورا، فابذل له المعروفا، واذبح لنا
حروفا، فالدهر ذو ألوان، فلا تكن بالواني، واغنم مع الإخوان، وصلا بلا
عري، وانتهر الفرصة في أوقاتها، واسمح تفي، فالعمر مثل الكاس، قرب عار
تس، ورب كاس عار، وكل خلق فاني، ومدحكم كفاني.

أجابني بقوله: طبتم وطاب الشعر، منكم حلا لي المر، قرب كاس عاري،
شرق العواري، يرى القهاوي حلوة، في ظاهر وخلوة، ورب عار كاس، حلواه
س الكاس، دع عنك ذا الخروفا، أو بعضه والصوفا، من جوز المحالا، على
سأ أحالا، المدح للقهاوي، كبدلي الشهاوي، كبعرة الخروف، الطبع منه عوفي،
عد المحال، صفر بلا مجال، كطالب بيض الأنوق، محلل كل الفسوق، فمثل هذا
سي. قمحا وضانا مقلي، أو نيه أو ميتا، فللسهي أو ميتا، طلبت مني من. من
س ماء يمى، لكنني أجيب، بأنني غريب، عن خلق الإنسان، والبذل للإحسان.
عذر عنكم قبل، يا من على التقوى جبل، يريد مني الكذبا، والهزل ثم اللعبا.

حمد المغربي القيرواني الحنفي المعروف بصاحب السعادة، أحد أعاجيب الزمان ونوادره، خرج
من بلاده وهو يتقن معارف وفنون كثيرة، ودخل بلاد اليمن وبلاد الروم حيث تولى حكومة مدينة
مرعش. وبعدما صرف عنها حظ به الدهر، ولم يصبح يملك شيئا، فرحل إلى دمشق حيث التقى
مقري الذي أصبحت له معه صحبة أكيدة وكان لا يفارقه، وبسببه اتحد مع علماء دمشق منهم
حمد بن شاهين، توفي سنة 1045هـ المحبي، خلاصة الأثر، ج1، ص ص: 375-380.

فما الفت البذلاء، إلا لمن تجلى، وعوني الإخواناء، من الذي أغنانا، بدعوة مجابة.
 إن قارنت إجابته، والعذر أصل الرفق، لعالمي دمشق، والحق بالحق صدق.
 والعذر في ذلك اتسع، والله أرجو أن يقي من مغرب ومشرق أحببنا خروفي.
 فالدهر ذو صروف، وتمنع الضيافة، بالرغم والمخافة، فإنها حرام، وفعلها ملاد.
 مصليا على النبي، وصاحب مقرب، وآله والعترة، ومن يقيل العثرة، عن
 الخروف جزما، وما السحاب أهمى، من الخروف ظله، إن رمت من أحله، لأنه
 سيف الحيا، أتى به بلا رياء، فكيف أن يحله، من أهل هاذي الملة، عالمها النقي.
 فإنه النقي، عن أن يريد هذا، فليس هو من أذى، انتهى، وهو مما يسمح به.

ولما تذاكرنا ما قيل إذا أحب الله عبدا علمه من غير علم، وأعزه من غير
 عشيرة، وأغناه من غير مال، نظمت ذلك بديهة بقولي:

إذا أحب الله عبدا علمه	من غير علم وأبان معلمه
وجعل العز له مؤبدا	دون عشيرة دفاعها بدا
ونال ما يغني بغير مال	بفضل ربي مبلغ الآمال

فقال هو حفظه الله حين سمع ما نظمت: إذا أحب الله عبدا، علمه من غير علم.
 وأعز علمه من غير ما عشيرة، وأغنى من غير مال عبده المعنى، انتهى.

وكتبت إليه:

سرى منك طيف بالجفاء طروق	ولاحت بأفاق الوفاء بروق
وكدر صفو الود شوب توهم	وما كفرت للمنعمين حقوق
وما كان تركي للكتابة عن قلى	وما خالط البر الصريح عقوق
ولكنني أخبرت أن ركابكم إلى	الروم يحدوها السرى ويسوق
وناقل هذا الأمر صحح نقله	وقال أناس إنه لصدوق
فخفت على السر الذي لا أبته	لغيرك أن يفشى ويكسد سوق
/67/ وما حلت عن عهد قديم حديثه	بحسن انتساب للعلاء يروق
وإني أجازي ذلك الفضل بالجفاء	وهذا فؤادي للقاء خقوق
وإن قلت يا صدر الزمان	وزينه ومفرده فالمكرمات تفوق
وأدرك أن يطلع بارحاء مرعش ¹	ففي سائر البلدان منه شروق
يمينا بما ضم الحلى وما حوت	رحاب مني إني إليك مشوق
قدم وابق واسلم وارق أوج	سعادة إليها نفوس الماجدين تتوق

(1) مدينة تقع جنوب تركيا، كانت من ثغور أرمينية، بينها وبين زبطرة تسعة فراسخ، فتحها خالد بن الوليد، وجهه إليها أبو عبيدة بن الجراح. الحميري، الرّوض المعطار، ص: 541.

رقت قديما: شجني فما لم أستطع بتصبري أن أدفعه، والموت خير من حياة
— فيها منفعة، اللهم أحيينا لمنفعتنا في طاعتك يا كريم يا رحمن يا رحيم.

العفيف المراكشي يمدح المؤلف

وكتب إلي العفيف المراكشي:
يا خير من أمه عاف ومختار
أندى وأكرم من حطت بساحته
المقري الذي شاعت مكارمه
يا ابن الذين أبانوا العلم إن لكم
أبي الزمان سوى تعظيم مجدكم
هب للعفيف من المنظوم بغيته
دامت تسح بروض العلم واحتكم
وكفه بسحاب الجود مدرار
لطالب العرف أقتاب واكوار
وخلدت مجده في الدهر آثار
قدرا كبيرا وما للناس إنكار
وفي البلاد لكم فضل وإكبار
فما له غير أبيات لكم دار
وانهل منها على الأقطار أمطار

رقت:

يا سيدي وولي
وعمدتي وسمي
ومن شاهين ينمي
لا زلت تمنح غنما

رقت:

قلبي رهن بنهر في جلق راق
يا رب فامنحه برءا وقرب
مرأى من بعدها زاد سقما
البعد ممن عن المعاهد ينأى

رقت مضمنا: ولما تذكرت المعاهد قال لي أناس، بتحسين القبيح تتصحوا، أمّا
ت في مصر عزيز مبدل، فأنشدتهم بيتا:
رحني أفصح إذا كان في الدنيا فراق وغربة وبعد عن الأوطان فالأمر واضح

رقت:

أغيث الشام فضلا عن
حباك الله ما تنوي
سواها النافع السقيا
ويسر لي بك اللقيا

ر تقول:

أيا غوثا هما بالجود غيثا نافع السقيا
أدام الله عزتكم ويسر لي بكم لقيا

سيدي الذي تشنفت بأمداحه الأسماع، وسيدي الذي لم تخفق عند التعلق بأذيال أسبابه، وقصد عتبة بابيه الأطماع، فرد الدهر الذي تمالأ في ولائه وعلائه الإجماع، وفرد العصر الذي يدعو بطول بقائه من له في لقائه عن صادق إزماع، لازال مقامه محط رجاء البادي والحاضر، ومجلسه الروض اليانع والناضر، ورحم الله القائل: يا موسعي من بره ووفائه، مرءاك في عيني. وجودك في يدي، وهواك في قلبي، وذكرك في فمي، ثم أضربت عن هذا النثر وكتبت بدله ما صورته:

سيدي الذي تشنفت بما له من المدائح من الغادي والرائح الأسماع، وسندي الذي لم تخفق عند قصد بابيه والاعتلاق بأسبابه الآمال والأطماع، فذ العصر الذي مد على متن الجوزاء رواقا، ونفق للأصفياء أسواقا، وإن ملكهم أشواقا، فتمالأ على ولائه وعلائه الإجماع، وواحد الدهر الذي يدعو بزيادة ارتقائه وطول بقائه من سمع بأنبيائه، فكيف بمثلي ممن له على لقائه عزم وازماع، صاحب المجالسة التي تذكر الأريب مشاهدته، والمؤانسة التي تنسي الغريب معاهده فتصرف عنه الأشجان وتتماع، انتهى ما حضرني ونسيت ما عداه.

نظم محمد المنوفي

وأنشدني صاحبنا متنبئ عصره في النظم محمد أفندي المنوفي¹ حفظه الله مما قاله بقسطنطينية المحروسة حضرة الخلافة الحارسة:
ومن تمسح الأيام رأس شبابه براحة بلواها يشب قبل مسها
ومن يدع سمعا للنصيحة من عدى يجد ما تحامي في أسرة نصحها

وله أيضا لما مات أستاذه الأفندي ابن عبد الجبار رحمه الله:

ساوررتني الهموم والحزن ممن كان يرعى على البعاد جوارى
كنت أبكي بعد الديار اشتياقا فدهاني بكاء قرب المزار
أي قلب يقوى على فقد الفين رهين الثرى ونادي الدار

وله أيضا أعلى الله قدره:

(1) أنظر الهامش رقم: 2، ص: 96.

الجوى في عارضيه وقلبه بهموم
شابت مفارقه بأرض الروم

يا مال من رميت الذوى بيد
ففؤاده في أرض مصر وجسمه

ونه أيضا:

حمل السلام كليلة عن حمله
كان يضعف مثلها عن مثله

وأظنها وهي التي لم يعيها
ضعفت خوافيها بما حملتها إذ

وكتب إلي وأنا بمصر بعض الأعيان:

تزري بإخوان الصفا
منك السجايا كالصفا
محاجيا أحفظ صفا

يا من له رسائل
طبع الذي لا يرتضى
ما مثل من قال لكم

وقلت:

يحرفه الضمير لأجل بعدي
إذا كان المحب قليل سعد

وما لي إن كتبت لكم بود
نعم هذا وأكثر منه يجري

وذلك لما سمعت قول الأول:

يحرفه العذول بضد لفظي
إذا كان المحب قليل حظ

وما لي إن لفظت لكم بمدح
نعم هذا وأكثر منه يجري

وقلت أيضا مضمنا:

كل شيء منكم عندي جميل
أردتم أن تملوا أو تملوا

يا بدورا عاملوه بالجفا
وعلى الجملة ما لي غيركم إن

وهو من قول الأول¹:

أو إلى تلك الليلات سبيل

هل إلى ذاك الحمى من رجعة
وعلى الجملة... إلخ.

¹ يقصد محمد بن غازي الموصللي المعروف بالفقاعي (ت 629هـ)، شاعر دمشقي ينسب إلى الفقاع وهو نوع من الشراب تملؤه فقايع من الزبد. الزركلي، الأعلام، ج6، ص: 324.

وكتبت من رأس القلم إثر بعض الإجازات

خلالا بها نيل المرام أم استوى
ضل عن نهج الرشاد ومن غوى
ومثلي على جهل وعي قد انطوى
الجواب القاصر البرء من جوى
شرطها المعروف عند الذي روى
فريقا خالفوا النفس والهوى
إله الورى من سوله ما له نوى
ننال لأمرض القلوب به دوا
ومنقذ منهوف ببير التوى
ونال بإحسان لدى القرب والنوى

أيا ماجدا برا رضى فاضلا حوى
ويا شمس دين أنت لازلت هاديا لمن
سألت رعاك الله مني إجازة
ومع ذا فإني قد أجبتك راجيا بهذا
فحدث بما استدعيت مني إجازة على
وكن واثقا بالله في كل مسألة ورافق
وقد خط هذا المقري أتاحه
وتاريخه غم¹ ومن فضل خالقي
بجاه رسول الله ملجأ حائر
توى عليه مع الأصحاب أزكى تحية

وصف المؤلف لكتاب بدائع البداية

68/ ولما وقفت على كتاب الوزير القاضي جمال الدين علي بن أبي المنصور ظافر²، المسمى ببدايع البداية، ولم أر في كتب الأدب في فنه أحسن منه، على كثرة ما رأيت في المغرب والمشرق من ذلك، قلت في وصفه وأكثره بديهة على الطريقة التي سلكها صاحب الكتاب المذكور فيه:

ما روضة باسمه الثغور	ناعمة الأغصان والزهور
صافية الأنهار كالبور	حالية بالنور أو بالنور
لدى دمشق جنسة	أمنها الله من الشرور
وعرفها كالمسك والكافور	إذ زارها النسيم في البكور
يدعو ذوي الأشجان في الصدور	إلى الهوى الممدود والمقصور
وغنت الورقا مع الشحرور	فيها بلحن جالب السرور
وما إلى السلك ذي الشذور	تروق حسنا في نحور الحور
وما بهاء غداة الخدور	مخجلة الشموس والبدور
بالوجه والأرداف والخصور	في وصفها المطيل ذو قصور

(1) أي: سنة 1040هـ بحساب الجمل على طريق المغاربة؛ لأن غ=1000 و م=40.

(2) وزير مصري (567-613هـ) من الشعراء الأدباء المؤرخين، مولده ووفاته في القاهرة، تولى وزارة الملك الأشرف مدة، ثم اعتزل الأعمال. له عدة مؤلفات منها: بدائع البداية المذكور. والدول المنقطعة، وذييل المناقب النورية، وشفاء الغليل، وأساس السياسة، وأخبار الشجعان. وغيرها. ابن شاکر الکتبی، فوات الوفيات، ج2، ص: 51.

من كتب نجمع المعمور
بذبح ما نف في الدهور
وانعت تحسان في العصور
ومجلس الأنس أو الحبور
تليق بالخصوص والجمهور
فوزي من الهنا الغفور
والفوز في الورود والصدور

أبهج مما خط في السطور
بدائع البداية المشهور
في الأدب المنظوم والمنثور
من الإناث ومن الذكور
وما سوى ذلك من أمور
جمع علي بن أبي المنصور
بالجنة العالية القصور

رقت:

عن أن تسام بحد
ما فيه بعض تعدي¹
مقرونة بالتحدي

محاسن الشام أجلي
لولا التأذب قلت
كانها معجزات

رقت:

شام من بارق العلي ما شامه
هو في وجنة المحاسن شامه

قال لي ما تقول في الشام حبر
قلت ما أقول في وصف قطر²

رقت بديها:

الشجون إلينا وسام ذل نفوس

لا كان يوم فراق ساق
يا من يعز علينا أن نفارقهم

وهو تضمين لقول أبي الطيب: يا من يعز علينا أن نفارقهم³.

¹ في خلاصة الأثر، البيتان الأول والثاني:

عن أن تقاس بحد
ولم نقف عند حد

محاسن الشام جلت
لولا حمى الشرع قلنا

² في خلاصة الأثر: أرض.

³ أنبيت هو:

يا من يعز علينا أن نفارقهم
كما أورد المؤلف في نفع الطيب ج 1، ص: 91، بيتين مضمنا قول المتنبي:
ساق الشجون إلينا
يا من يعز علينا

مدح محمد المنوفي للمؤلف

وكتب إلي الأفندي الشهير شاعر هذا العصر، الشيخ محمد بن ياسين
المنوفي قاضي النحارية وغيرها حفظه الله وأسماء:

مركز العلم أحمد المشهور
وعلى الشرق مسحة من
كل وصف إذا تقصاه مطر
جمعت ذاته الخلفين حتى
هو في مهجة الأعادي كنار
لفظه جوهر البقاء فمن
أيها المقري قرت عيون بك
أخذ الشرق من يد الغرب ثارا
مربع ثم تطا ركابك جذب
أن أنسي به تفرد أنسي
أنزلته بمصر دارة فضل
حصنت مجده تمانم سعد
فيداه على المعارف حصن
سور النظم إن تلاه بنثر
ضائش الراحتين يوم عطاء
أنت يا مسند الزمان سماء
ما هرقت المداد في السطر إلا
إن تكن في الوجود قذا غريبا
كن بعيدا فوق البروج ارتفاعا
إن تحل القصور في النثر والنظم

لاح في الغرب من سناه بدور
حلاه جلته فاشرق الديجور
غير ما جاز حازه التحبير
قيل هذا المؤمن المذعور
وهو في مقلة الأحبة نور
ذا قلدته لباتهن الحور
وارتاضت النهى والدهور
أنت فيه الحكم المأجور
ومحل ترتاده ممطور
فجناني في حبه المعذور
وله في ولاية الروم دور
أعين الحاسدين عنهن عور
ونداه على المكارم سور
راق منها المنظوم والمنثور
وهو في ذاته المهيب الوقور
القصد سمكا وبحره المسجور
ورقاب الإعجاز نحوك صور
لا عجيب أم المعالي نزور
أو قريب المدى فإنا نزور
فنظم المحب فيه قصور

المحب الحقير، المعترف بالتقصير، محمد المنوفي، انتهى.

وكتب إلي أيضا ما نصه:

يا عالم الدنيا وقرة عينها
إن شرفت قدماك مجلس أنسا
أنقذت من أسر التطلع مقلة
يا روضة الآداب هجر وقتنا
لا تعدم اللذات إن وافيتنا
وحياة أنفسنا وجامع شملها
ومديم راحتنا وطاردها
ترنوا إليك وعدتها في أهلها
فأذن لنا كي نستظل بظلها
من طعامها أو ريحها أو حملها

المؤلف يخاطب أحد الإخوان واسمه عبد العزيز

وقلت أخاطب أحد الإخوان واسمه عبد العزيز
يا من نمصر المجد هو العزيز
وفاتحا حصن المعالي الحريز
وحائز سبق بشأو الندى
ومن بغايات الأمانى يجيز
ومطمح الأنفس ممن يميز
لازلت تسمو في مراقي الهدى
مطول السعد تفوق الوجيز

المنوفي ينشد المؤلف لنفسه

وأشدني لنفسه الأفندي المنوفي المذكور أعلاه حفظه الله
لا تزدني عن نسبة شرفتي بعدما أصبحت علي شعارا
واتخذني صنيعا لأيديك التي سببها يباري البحارا
واغرس الجود في أراضى لهاتي تجن قبل الإثمار منها الثمارا

وتمذكور الباع المديد الطويل في النظم، وقد ذكرت من كلامه في هذا الكتاب،
جملة متفرقة¹.

تقريظ أحمد الصديقي على كتاب الشرنبلالي

/69/ بالحظ الوافر²، ولحظ من الله بمزيد اللحظ الباهر، اللوذعي الفاضل،
وتحرير الألمي الكامل، الشيخ العمدة، والهام العدة، المشهور بالفقاهة
ونظن، والمعروف بالنباهة واللسن، الشيخ حسن الشرنبلالي الحنفي³، عامله الله
نطفه الخفي الوفي، فقد وفقت للوقوف على ما أبرزه في هذه الحاشية الموشحة
رذائها، بأنواع البدائع المطرزة برودها، بأصناف الصنائع النصائع، من الحكم
نزواهر، والبدور السوافر، والفوائد المهمة، والفرائد التي أزال من الشك
منهم، فقلت سبحان المثلهم، وأمعت النظر فقلت الحمد لله المنعم، وأجلت الفكر

¹ في ص: 130 ، وص: 134، وص: 148.

² بداية مبتورة وهو ما يتضح من سياق الكلام، سواء فيما يتعلق بإشارة المؤلف إلى الموضوع كدأب على ذلك أو تقديم المقرظ نفسه لصاحب الكتاب.

³ حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي (994-1069هـ) من بيت من بني الوفاء المصريين أصحار المقري، من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره، ومن أحسن المتأخرين ملكة في الفقه وأعرفهم بنصوصه وقواعده. صنف كتباً كثيرة في المذهب الحنفي، من أجلها هذا الكتاب موضوع التقريظ وهو حاشيته على كتاب الدرر والغرز لمنلا خسرو، اشتهرت في حياته وانتفع الناس بها وهي أكبر دليل على ملكته الراسخة. وله أيضاً شرح منظومة ابن وهبان، ومتمن في الفقه، ورسائل وتحريرات. المحبي، خلاصة الأثر، ج2، ص ص: 38-39.

فقلت سبحان الرزاق، وأطلت النظر فقلت تبارك الخلاق، فعوذتها برب الفلق من شر ما خلق، ودعوت لمؤلفها بالقبول فيما إليه تفوق، وأن يزيد الله علما وعملا. سائلا منه دعوة صدق وإخلاص، بأن يجعل الله لي وله من عقبات العوائق الخلاص، بمنه وكرمه، والصلاة والسلام على من به الفتاح والختم محمد بن الأنام، وعلى اله وصحبه الكرام على الدوام، والسلام. قال ذلك وكتبه الفقير أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوارث الصديقي¹ المالكي الأشعري سبط ز الحسن غفر الله له أمين، تحريراً في السادس والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة 1036هـ، انتهى.

[تقريظ شيخ الإسلام مولانا الغنيمي حفظه الله]

وكتب في ذلك مولانا علامة العصر، ومحقق مصر، الشيخ سيدي أحمد الغنيمي² حفظه الله ما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم، منه الإمداد وإليه الاستناد، الحمد لله أنمفيض علي من شاء من بحر فيضه الدرر، فحلاه بها وزاده بعنايته خلاصة المعارف الوافية الغرر، فجاز بعد أن حاز البداية، حتى وصل إلى غاية النهاية، والصلاة والسلام على سر أسرار الحقائق الإلهية، المبعوث لعامة البرية، محمد المصطفى ذي الأخلاق الفائقة السنية، وعلى اله وصحبه ذوي الهمم العلية، وبعد:

فقد وقفت على هذه الحواشي الرقيقة، الجامعة لتلك المعاني في ضمن تلك الألفاظ الحسنة الرشيقة، فرأيتها قد نظم فيها درر النقول، وما خلت عن المعقول. فأبدى فيها من التراكيب ما انتظم كماله، وارتسم في وجه الدهر جماله، ومد فينب بالنقل الصحيح باعه، وصاغها أحسن صياغة، فهي صنع من حسن حسن زهي بهي بين أهاليه، قرب به المراد الأصلي، وأبهر الكمل من أهل الفضل وذويه، ووضع لم يسبق مثله إليه، وجمع مع فرق ظهر به التمييز فكان تأكيد للإقبال والعطف عليه، وهكذا التأليف في الفقهيات، لا كمن يحصر نظره في العقليات، ولقد أحسن منشيها فيها واستعطف، وأتى بما يستحق أن يحمد عليه بالسن اللسن ويوصف، كيف وقد بذل نفيس عمره في تحصيل العلوم، والاجتماع على مشائخ الإسلام المحررين للمنطوق والمفهوم، حتى زكت معالمه، وطابت شمائله:

(1) انظر الهامش رقم: 1، ص: 116.

(2) أحمد بن محمد شهاب الدين الغنيمي المصري (964-1044هـ)، الإمام العلامة، الحجة خاتمة المحققين، انفرد في عصره بعلم المعقول والمنقول، وتبحر في العلوم الدقيقة والفنون العويصة. له عدة مؤلفات منها: حاشية على مقدمة أم البراهين للسنوسي، وشرح مقدمة الشعراوي في علم العربية، ورسالة في تحرير النسب، وغيرها. المحبي، خلاصة الأثر، ج1، ص ص: 312-315.

ون عمرا قضي في العلم مع العمل نعم الزمان ونعم الفعل من عمل
وبالجمله فهي حسنة من حسنات مؤلفها المشار إليه مولانا الشيخ الإمام
عند العامل، الهمام الفاضل الواصل، سليل أولي النباهة والتحرير، مجمع
غضلاء النحارير، كنز الطالبين، فخر المدرسين، المتصدي لنفع الطلاب وإفتاء
سمنين، الأخ الأعز في الله، المستغنى به عن سواه، حسن الشرنبلالي الحنفي
ذاتي، أحسن الله إلينا وإليه، وأدام النفع به، وأجرى الخير على يديه، وجزاه
نصفه أوفى الجزاء وشكر ووالى لديه نعمه، وغمر وأبقى له ذكرا حسنا وحمدا
بـ. سائلا منه ألا يخليني وأولادي من دعواته وقت تضرعاته وإفاداته، قاله
كتبه العبد الضعيف وإن لم يكن أهلا لهذا التشريف، أحمد بن محمد الغنيمي
حزرجي الأنصاري الحنفي لطف الله به والمسلمين أمين أمين، انتهى ومن خطه
حفظه الله، نقلت والله موفق.

[إنشاد وإنشاء ني]

70/وقلت أخاطب سلطان الحجاز أيده الله:

يا من نه دولة بالعدل مودودة	أحكامها في الورى ليست بمردودة
يا مليكا بأقطار الحجاز به	ظلال أمن على الآفاق ممدودة
زين مملكة الأشراف من حسن	يا محسنا ذا عطايا غير معدودة
غيت تحيي رسوما للعلی درست	وتفتني سنة للخير محدودة
دمت في عزة قعساء سامية	ما حركت نسمة في الروض أملودة

اللهم أسل بطاح الكمال بأقطار المنن الربانية، وصل متاح الآمال بأوطار
بح الصمدانية، ونوع مكارم المظهر الكبير، وضوع نعائم العنبر والعبير، وأدم
بح المذاهب السنية بالسنة الزمان متلوة، وأقم صور المواهب اللدنية بمنصة
بـ من مجلوة، ومشارق الأنافة بالسعود محفوفة، ونمارق الخلافة بإنجاز الوعود
حشوفة، وأكواب مدام المدائح لأهلها مرفوعة، وأثواب مدام المنايح بمثلها
سفرعة، وعرائس التهاني بنيل الأمانى مزفوفة، إلى الحضرة السنية الشريفة،
بـ سدة الحسنية المنيفة، والدوحة السماء التي ظلالها وريفة، والسرحة الغناء التي
بـب النقياً بها الخطوب العنيفة.

حضرة سلطان الحرمين وأقطار الحجاز، المخصوص بالإكبار والإعزاز.
بـ مالة السادة الأشراف، طراز العصابة من بني عبد مناف، سيدنا ومولانا زين
سيطة مولانا الشريف السيد المحسن بن الحسين، دامت دولته بتعاقب الملوكين،
معروض على مسامحة الساميه، بعد إهداء السلام الذي غيوته هاميه، أن العبد
خير على العهد مقيم، وأن أشواقه إلى المثول بتلك الأماكن لا يستوفيهما الرقيم.

وقد صدته عن الحج في هذا العام أمور⁽¹⁾، وفكره بمدح مقامكم السامي معمور - فلا تغفلوه من الدعاء ببلوغ الأمل، وصلاح القول والعمل، وقد سر أهل من الأوطان، ما بلغهم من قطعكم جرثومة الظلم التي لا يثبت ببقائها سلطان، فزان ما كان يهجس في النفوس، وانزاح بحمد الله البؤس، وحق لدولة تزينت صدور مجالسها بالعلماء الأعلام، والعظماء الكرام، أن تكون أيامها بالعدل ملتحفة، وصروف الدهر بها منكشفة، وما أحق خلافة الأمة بحسن الرعاية، وجمين العناية، هذا وقد حمد الخاص والعام كون نظركم الشريف ملاحظا في المشورة أمر جدكم المصطفى عليه الصلاة والسلام، وقد حبا الله لدولتكم شيخ الإسلام الناصح في النقص والإبرام، مفتي بلد الله الحرام، الشيخ عبد الرحمن بن عيسى الخطيب الإمام، فهنيئا لها بالخلوص في خدمة ذلكم المقام، والله يحرسكم بعينه التي لا تنام، كتب عن عجل يوم الخميس الثامن والعشرين من شوال سنة 1035 هـ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

رسالة أخرى إلى سلطان الحجاز من المؤلف

وكتبت إلى المذكور صدر رسالة لم تحضرني الآن ما صورته:
 ان لاح برق من نواحي نجد
 وان جرى ذكر الحمى وحاجر
 وانتقضت من صبري المباني
 وان تغنى بالحجاز الحادي
 يا من لصب يشتكي طول النوى
 قد شاقه الحادي إلى أم القرى
 يعتسف البيداء والمهامه
 سقى الغمام معهد البطحاء
 والركن والحطيم والمقاما
 والمروتين مع منى وعرفه
 والزاهر المزهر بالأمانى
 يا نيت شعري والمنى وعود
 واغتنى فيها كحالي الماضي إذ
 وثغر إقبالي ذو ابتسام
 أيام أسحب ذيول الطرب
 مؤمنا من سائر النوائب

لم استطع كتمان سر الوجد
 جرى عباب الدمع من محاجر
 عند ادكار المنحنى والبان
 أضرم زند الشوق في فؤاد
 يرجو سماح دهره بما نوى
 يزجي المطايا غير وان في السرى
 مستيقظا بالعزم من اوهامه
 وكعبة الأمال والأنحاء
 وزمزم الذي شفى السقاما
 والمشعر الذي اهتدى من عرفه
 والحجر مأوى الحر والأمان
 هل يرجع الوصل وهل يعود
 طرف صرف الدهر ذو اغتماض
 وقد حظيت بالمنى الجسام
 مبلغا من كل قصد اربي
 وقد تخلصت من الشوائب

(1) أنظر ص: 244.

بمدح من حاز العلى منفردا
 رب ندى والباس والبساله
 على اعنى شرف نيل الندى الطامي
 الحرم المحسن المفضال طود الكرم
 من عدله اوى الى الجفن الوسن
 ممدوح ارباب السيوف والقلم
 ومدحه وجه الدنى يزدان
 وملجأ اللهفان في نيل الأرب
 عذرا فباعي في المديح قاصر
 بساطك السامي المزيح اثما
 قد حكمت بما اقتضى مقامي
 وجهت عذري راجي الإعتاب
 على حلى علاكم البادي السننا
 ولو بذلت مهجتي لقلت
 ونلت أنواع الأمانى سرمدا
 أفضل من جاء بوحي واتقى
 غيوثها بكل خير صبية
 ومن تلا ممن زكت منه الحلى
 أيقظ حاد بالحجاز نوما

ضير فكري قد غدا مغردا
 نيل طه خاتم الرساله
 صوء الهدى السامي
 فمن شاء اغترف السيدالهمام حامي
 ابن الحسين الهاشمي ابن الحسن
 نسان عين المجد منصور العلم
 ذكره قد طابت الأرداف
 - واحدا زكا به فخر العرب
 - طيب الأخلاق والعناصر
 بما تركت باختياري لثما
 لكنها الأقدار في ذا العام
 منذ تأخرت عن الأعتاب
 نيس يا هدية غير الثنا
 بما بغيره يدي استقلت
 نزلت سامي الذرى طول المدى
 بجاه جدك الرسول المرتقى
 عليه أزكى صلوات طيبة
 واله وصحبه ذوي العلى
 ما سار نحو مكة ركب وما

المؤلف في غزوة

وقلت بغزة المحروسة سنة 1029هـ

بلواء البشرى ونيل الأمانى
 مغني الندى وثيق المباني
 وبساط الأزهار ذو ألوان
 واستباق في حلبة الميدان
 كف ريح في غاية الإتقان
 يد سحب فحسنها ذو افتتان
 هاج شوق العشاق من أصبهان
 ولالي الأنداء حلي الغواني
 لقدوم الربيع خير زمان
 والمغاني للصب فيها معاني

أقبل السعد في جيوش التهاني
 وأتى غزوة وخيم فيها حيث
 إذ لنوز الرياض بيض قباب
 وخيول السرور ذات مراح
 ودروع الأنهار قد زردتها
 ورووس الهضاب قد عممتها
 وقيان الأطيبار غنت بسجع
 وغواني الغصون ذات تنن
 وثغور الإقاح ذات ابتسام
 أذكرتني عهد هذا أرض غرب

وهي طويلة

من أوليات نظم المؤلف

وقلت من قصيدة:

لاح برق من جنب الأبرقين فجرت أدمعي من المقلتين
وتغنى الحادي بأخبار نجد فذكرت العهود بالرقمتين
وسرى الركب يعسف البيد فازددت اشتياقا للبيت والمروتين

ولم يحضرني منها سوى ما ذكر، وهي من أوليات نظمي ومما لا أستجيده
والأعمال بالنيات والله يبلغ القصود والأمنيات.

المؤلف يزور مدرسة أولاد الإمام بتلمسان

ولما قدم علينا حضرة تلمسان، الفقيه سيدي علي بن محمد بن علي أبهلول⁽¹⁾
في حدود سنة 1010هـ، ذهب معنا في جملة من العلماء والأعيان من أشياخنا
وأصحابنا إلى المدرسة الشهيرة الصيت بالمغرب المعروفة بمدرسة أولاد الإمام⁽²⁾
فسرحننا النواظر في محاسن المدرسة المذكورة، وطفنا على رسومها الباقية حتى
وصلنا خزانة الكتب المشهورة فألفيناها بيابا خاوية على عروشها وقد ملئت
بالزبل. فقال سيدي علي المذكور مستجيذا للجماعة:

خزانة للكتب مملوءة بالزبل في مدرسة ابن الإمام

فقلت مجيزا له بديهة وأنا إذ ذاك صغير السن:

(1) من فقهاء الجزائر العثمانية، وصفه الفكون بأنه من أحبائه، وله معه أخوة صادقة ومراسلات
كثيرة، وأنه فطن لقن، وصاحب شعر كثير وفصاحة وفهم، وله إنشاءات شعر كثير. ولم يذكر
تاريخ وفاته، وقد رثاه بقصيدة بعث بها إلى أخيه عبد الرحمن، أما والده محمد بن علي أبهلول
المجانبي (ت 1002) فهو صاحب زاوية مجاعة المشهورة، وهو الذي ألف في شأنه العربي
المشرفي كتاب ياقوتة النسب الوهاجة في التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاعة. عبد
الكريم الفكون، منشور الهداية، ج1، ص ص: 449-440.

(2) أول مدرسة تأسست بتلمسان الزيانية على عهد أبي حمو موسى الأول (707-718هـ) أمر
ببنائها في أول عهده وعين للتدريس فيها الأخوين عبد الرحمن وعيسى ابني الإمام. ابن خلدون،
التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، ج7، ص: 463.

وذلك يقضى أن أرجعها
نديق فيب فاضل فيس

فلما انصرفنا إلى المحل الذي كان به، كتب إلى قصيدة طويته في البحر
- روي. وأجبتة عنها، ولم يحضري الآن شيء منها، لأن ذلك كله تركته
- معرب، والله المستعان.

رسالة المؤلف إلى المقدم أحمد النقيس

72/ الحمد لله، ومما كتبتة بالمغرب إلى المجاهد المقدم أحمد النقيس بما
غيرني من الغرض، ما صورته:

الحمد لله وحده، صلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم، المقام
- في اينعت غصون جهاده وأورقت، وأضاءت شמוש رباطه وأشرققت،
صطزمت نيران باسه على أعداء الدين فأحرققت، النبيه الأنجد، الوجيه الأمجد،
- مغر المرابط الرئيس، إنسان عين الزمان المقدم أحمد بن عيسى النقيس،
عن الله نجلالكم من السعود ما لا يخالطه تدليس، وأدام للمسلمين وجودكم
عائكم على إعلاء كلمة الله في الارتحال والتعريس، سلام عليكم واضح
غسمات، مشفوع بالرحمة والبركات، متارج النسمات، أوجبه إليكم بعد السؤال
- جملة أحوالكم السنية، والسلام على الأنجاد الأمجاد أولادكم أقر الله بهم
عز الإسلام وبلغكم فيهم غاية الأمنية.

إعلامكم بان الوزير الحاجب الأسمى القائد بن عمر، حصل بينه وبين سيده
- سلطان نصره الله، بعض ما يقع كثيرا مثله بين الخادم والمخدوم،
- قضى النظر السلطاني تأخيره عن ثغركم الذي نظيره في الجهاد معدوم، ولم
- من أيده الله يرتاد من أعيان خدامه من يسد ذلكم الثغر كما يجب، ويقوم
- بفروض الجهاد الذي أنوار شمسه مع وجودكم لا تحتجب، فلم ير لذلك أعظم
- من أوحد البيت، الذي أسست قواعده وزكت مساعيه ومصاعده، القائد النبيه
- برت الرياسة عن جده وأبيه، المبلغ إن شاء الله كل أمل مرقوب، القائد يعقوب
- محمد بن يعقوب، وأخيه ذي الأخلاق الحميدة، والخلال الجميلة تعديدة،
- لخصال التي طرقها سديدة، والشجاعة التي شكيمتها في جهاد العدو قوية

هو العباس أحمد بن عيسى النقيس التطواني، زعيم الفئة الجهادية على عهد السعديين، ينتمي
في بيت من بيوتات المغرب، عرف رجالها بالشجاعة والنجدة في قتال العدو. وهو ممن تار على
عبد الله بن الشيخ صاحب فاس سنة 1028هـ. قضى عليه مولاي الرشيد العلوي. الناصري.
لاستقصا، ج2، ص ص: 119-120 وج3، ص: 36.

ريد ثغر تطوان.

شديدة، والعزيمات الجديدة، والشوكة الحديدية، ذو الحياء انضهر. ونغضر انباهر. القائد أحمد المدعو حدّ بن محمد بن يعقوب بن سعيد، وصل الله له ولأخيه من السعد كل قريب وبعيد، واعانه على قتال أعداء الدين وفتح له فيهم حتى يعود. بوجودكم وإعانتكم له عز الإسلام غضا وكل أيامه إن شاء الله عيد، ولا يخفاكم حفظكم الله أن بيتهم أكبر بيت في المغرب، وإنهم كانوا معظمين عند بني مريز وزادهم موالينا الشرفاء من التتويه والمصاهرة ما يبين عن مجدهم ويعرب.

وقد اقتضى نظر من بهذه الحضرة من الأعيان، الكتب إليكم في هذا الغرض الذي لا تحتاجون فيه إلى زيادة بيان، علما من الجميع أنكم من أعرف الناس بهذا البيت العظيم البناء، الواسع الفناء، وستشاهدون إن شاء الله من مصداق ذلك ما يصحح هذه الدعوى ويقويها، ويشبع بيض والأسد من دماء أعداء الله ويرويها، وقد أوصى الأعيان المذكور بملاحظتكم بعين الإجلال، والوقوف عندما تشيرون به من التفصيل والإجمال، لأنكم المقتدى به في حسن السياسة وترتيب أمور الرياسة، فالتزم ما اشترط عليكم من ذلك، وحلف أن يسلك مما فيه رضى الله ثم رضاكم أحسن المسالك، فتقوا بهذا الأمر الوثيق العرى، وعند الصباح يحمد القوم السرى، ولولا حصول اليقين بأنه يقدم بالجهاد، ويزين من ذالك الثغر الهضاب والوهاد، لم يقع الاعتناء بشأنه، ولم تسمع أصوات بلبل روضه وورشانه، لكن هذا غرض ديني تجب المسارعة إليه، من أهل الدين الذي عاد غريبا، فإن صدقت المخيلة وهو المعتقد لم يكن الناصح المشير مريبا، فتلقوا أسماكم الله هذا باليمن، وشدوا عليه يد الضنين، واقصدوا الخير حيث كان ويمموه، واعملوا بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم "إذا أتاكم كريم قوم فأكرموا"، وافتلوا حبل الجهاد وأبرموه، فقد طرق الأسماع استعداد العدو خذله الله وأذله، ولا يعتمد الآن على غيركم في الجهاد من أهل الملة، والله يعينكم وينجدكم، ويبقي دفاعكم، ويطيّل سموكم وارتفاعكم، ويسلم عليكم الأعيان وقد كتبوا لكم وهم مهتمون بشؤونكم، في الورد والصدر، والسلام، من مُجَلِّم الأكبر الشاكر الذاكر أحمد بن محمد المقرئ، يوم الجمعة 21 رجب سنة 1025 هـ، والسلام على كافة أعيان تلكم الحضرة، داموا في سرور ونصرة.

المؤلف يتشوق إلى المشاهد الشريفة

/73/ الحمد لله، هذه قصيدة نظمت بعضها بالمغرب وأكملتها بالمشرق، وسبب أصل نظمها، أننا كنا نقرأ في شفاء عياض، حيث قال في كلام الضب إنه

(1) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الأدب، رقم الحديث: 3712، ج2، ص: 1223 - والطبراني في الصغير والأوسط، رقم الحديث: 669، ج2، ص: 12.

حضب النبي صلى الله عليه وسلم بقونه: يا زين من وافى القيامة"، فقلت
 - أصحاب: إن هذا متزن فلو نظم على قافيته ووظئ له، فقالوا: نعم، ثم نظمت
 وعرضتها عليهم، فنظم بعد ذلك صاحبنا أبو الحسن علي الشامي، وأخذ كثيرا
 من قصيدتي حسبما يظهر بالتأمل، وحديث الضب المذكور ادعى كثير وضعه
 بعض ضعفه والله أعلم. وهذا نص القصيدة المذكورة وكنت حين نظمتها كثير
 سرق إلى المشاهد الشريفة ثم حصل الوصون إليها والله الحمد:

برق أضواء من أرض رامة	بجوانحي أذكي ضرامه
وأفاض نهر مجد جري	وأثار من قلبي غرامه
وأباد شمل تصبري	وأبان من سري اكتتامة
شوقا لأيامي التي لم	أخش فيها من ملامه
ومعاهدي مع جيرة	نال النزيل بهم مرامه
أيام أمر بالمنى دهري	فيظهر لي ابتسامه
وينيلني ما ارتضى	ويدير بالبشرى مدامه
والقرب سالم طائعا	والبعد لم يسئل حسامه
سفيا لها لو لم يفوق	نحوها بين سهامه
أترى لها من عودة	تبرى من المضني سقامه
يا سعد هل من مسعد	لمتيم يشكو هيامه
صب تقسم أمره	بين الترحل والإقامة
حيران إن ذكر الحمى	كاد الجوى يقضي حمامه
وتهزه الأشواق إن	صدحت على فنن حمامه
وإذا جرى ذكر العقيق	وحاجر أبدى اهتمامه
وإذا شدا حادي السرى	مترنما قوى اعتزامه
يا زاجر البزل الضوامر	يعسف البيدا أمامه
رفقا بمن لم يستطع صبورا	ولم يمسك زمامه
يا هام من حب نسعدي	أو للبنى أو أمامه
لكن يهيم بطيبة	مغني المظلل بالغمامه
المنتقى من معشر إنس	وأندى كعب بن مامه
طنه إمام الأنبياء	وأعز من وفى ذمامه

حديث الضب الذي خاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم. أخرجه الطبراني في الأوسط
 والصغير، وابن عدي والحاكم في المعجزات، والبيهقي وابن عساکر عن عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه. كما روي من طرق أخرى عن عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما. قال ابن دحية: إنه
 موضوع، وقال القسطلاني: إنه ضعيف. الخفاجي، نسيد رياض، ج 3، ص: 74 - الإصبيهاني،
 دلائل النبوة، هامش ص: 376.

واجل من لبس النعال
 وله إذا جمع الورى
 ونه الشفاعة والوسيلة
 وله مقام الحمد يحمد
 فيقول سل تعطه وقل
 وله من الآيات ما
 فالبدر شق لأجله
 والضب أفصح قائلاً
 ولكم له من خارق يعيي
 يا خير خلق الله دعوة
 من مغرب وافى إليك
 يرجو اللحاق بروضة
 في طيبة الغراء في
 حيث الأمان والأمان
 حيث النبوءة والرسالة
 ياليت شعري هل لظام
 من سنسئ يروي فيروي
 عن عينها الزرقاء لا
 يا مصطفى الرحمن مدحي
 من كل ما يخشى وما
 والمقري العبد أحمد
 فامنحه ما قد رame
 وعليك من رب أجل
 والال والصحب الكرام
 ما غردت في أيكها ورق
 أو ما أتاك مؤمل

وخير من لاث العمامه
 في موقف الحشر الإمامه
 والفضيلة والكرامه
 فيه من أسمى مقامه
 فيسمع ويوليه احترامه
 أضحى على صدق علامه
 والجذع أسمع كلامه¹
 يا زين من وافى القيامه
 الذي يبغى نظامه
 مذنب بادي الندامه
 عليك قد وقف اعتيامه
 نصب الكمال بها خيامه
 كنف السعادة والسلامه
 ولا ملال ولا سئامه
 والهداية مستدامه
 مورد يشفي أوامه
 من مسنسله انسجامه
 عن عين زرقاء اليمامه
 في علاك جعلت لامه
 قد كاده عاد وسامه
 هو يسألك استقامه
 وامنعه ما خاف انتقامه
 صلاته تتلو سلامه
 وتابع يرجو اغتنامه
 وما انفتحت كمامه
 فأتيح بالحسنى ختامه

(1) حديث انشقاق القمر، أخرجه مسلم في صحيحه، ج 8، ص: 133، والترمذي في سننه تحت رقم 2183 وقال: حسن صحيح.
 وأما حديث حنين الجذع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقد أخرجه البخاري في صحيحه من طريق خلاد بن يحيى، فتح الباري، ج 5، ص: 222 - وابن أبي شيبة في المصنف تحت رقم: 11797، والطبراني في الأوسط.

مغني الحمى حياك خير مزن
 لا برحت مضمح الامال
 عطرة الأردن والأذيال
 ساعدت ساحتك الأكار
 فئت يا معنى الهوى أوطاري
 ما تبوات أجل منزل
 ف حظيت بالمنى الجسم
 كنت ما أملت من مقترح إذا
 في حضرة باكرها النسيم
 في ظل أمن وهواء لدن
 خورق قد ترنمت بالعود
 نجو في بشر وفي إشراق
 زهر حيا زاكي الأوصاف
 شمن مجموع بمن أهواهد
 تن تكن نأت بي الأيام
 فس ذاك عن قلى أو جفوة
 كنه الدهر يشوب صفوه
 يظالما عادى برد إذ وهب
 بكر شيء بقضاء وقدر
 - لمن صب يشتكي طول النوى
 يم مضنى كئيب عان
 ر لاح برق من نواحي نجد
 يذكار المنحنى والبان هد
 ون جرى ذكر النقى وحاجر
 ون شدت في أيكها حمامه
 ون تغنى بالحجاز الحادي
 - حادي العيس لدى المعاهد
 عتسف البيداء والمهامه
 رجي المطايا غير وان في السرى
 -ه حي الجيرة الكرام
 وما اعترى من شجن لبعدهم
 فليس يسلو عنهم المعنى

وحزت أفراحا بغير حزن
 وصافحتك نسمة الشمال
 وأمنتك صرفها الليالي
 وساعدت ساعتك الأقدار
 قضيتها بروضك المعطار
 منها وأشجان النوى بمعزل
 عفوا وثغر الدهر ذو ابتسام كنت لا
 أدري لعزي ما الترح
 وراق حسنا وجهها الوسيم
 يذكر ذا التقوى نعيم عدن
 وهينمت باليمن والصعود
 والغصن يزهى في حلى الأوراق
 والنهر لاقانا بقلب صافي
 والفكر لا يبغى بهم سواهم
 عن حيهم واعتادني الهيام
 أو ملل مني نهم أو هفوة
 بغيره ويستقبل عفوه
 وربما عاد بعبد قد ذهب
 وأي ورد لم يكن عنه صدر
 يرجو سماح دهره بما نوى
 تهفو به الأشواق للأظغان
 لم يستطع كتمان سر الوجد
 من الصبر أساس المباني
 جرى عباب الدمع في المحاجر
 شوقا آثار سجعها اهتمامه
 قضى على العشاق باتحادي
 وواصل السير إلى المشاهد
 مستيقضا بالعزم من أوهامه
 لا يختشي فقدا ولا تعسرا
 وصف نهد شوقي أو الغراما
 وما أصاب من جوى من بعدهم
 وإن عنى من بينهم ما عنى

فالقلب مجبول على إكبارهم
وشم يروق الخير في تلك الربى
فما ترى هناك إلا حسنا
هل تتجز العود لهم وعود
إذ بارق الإقبال ذو إيماض
مبلغا من كل قصد إربي
وقد تخلصت من الشوائب
بمدح من حاز العنم منفردا
أجل من جاء بوحى وارتقى
ملاذ من يأتي ومن تقادما
والفضل والمآثر المقررة
من خلدت آياته طول المدى
من كملت من خلقه الغايات
فعمت الأنجاد والأغوارا
من بين الحرام والحلالا
من تمم الله به التشهدا
من شاهد الأسرار والغيوبا
من أورد العفاة غير أسن
من ربه في ليلة الإسراء
من حققت أمداحه في نون
من بعد ما أثنى عليه الله
دعوة عبد ذي اشتياق نام
قاسى النوى والبيد والبحارا
تشرفت إذ أنت فيها ساكن
فمن أجرت ليس بالمحتقر
وامنعه ما يختشي من الصروف
فما بغير طيبة اختياره
غيوثها بكل أجر صيبة
حازوا العلامع من تلاهم في الحنى
أيقظ حساد بالغناء نومسا
فهاز بالزلفى وحسن المختتم

وشنف الأسماع من أخبارهم
وحي أكناف العتيق أو قبا
واستطلع الأنوار من ذاك السنا
يا ليت شعري والمنى سعود
وأغتدي معهم كحالي الماضي
أيام جررت ذيول الطرب
مؤمنا من سائر النوائب
وظير أفكارى غدا مغردا
طه النبي الهاشمي المنتقى
المصطفى من قبل خلق آدم
ذو الحوض والشفاعة المكررة
أفضل خلق الله طرا أحمدا
من أنزلت في حقه الآيات
من اطلع الله به الأنوارا
76/ من أذهب الحق به الضلالا
من أظهر الرب به دين الهدى
من باعد الأدناس والعيوبا
من جمعت في ذاته المحاسن
من خص بالتقريب والأسماء
من نال اجرا ليس بالممنون
وما عسى أثنى على علاه
يا مصطفى الله من الأنام
هيمن في أموره قد حارا
حركه الشوق إلى أماكن
فاشفع لعبدك الفقير المقري
وامنحه ما يرجو من المعروف
وإن تكن بمغرب دياره
عنيك أزكى صلوات طيبة
وآلك الأظهار والصحب والآلي
ما سار نحو طيبة ركب وما
وما بكى داع وأبدي المكنتم

المؤلف يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

وقلت¹:

وحباك الدهر إنجاز الوعود
عيش لبيت شعري هل يعود
ويزيل النوم أشجان الهجود
وردنا عذبه الصافي البرود
فانثينا بالمنى غب الورود
أنف من رقيب وحسود
أخطأت أشرا كنا الصيد الشرود
انتظام كاللألى في العقود
أذكرت حسنا لجنات الخلود
فوق أيك تنتهي منها القدود
أتقنت أيدي الصبا منها الزرود
طرزت كف الحيا فيها البرود
يطلبون القرب من تلك العهود
وتداعوا يوم بانوا بالصدود
في القلب وازداد الوقود
نازحا مضنى شجيا ذا هجود
مدح المصطفى زين الوجود
خير آباء ومن أسمى الجدود
أو أتى الخلق بتبيين الحدود
خصل السبق في فضل وجود
حائزا في حضرة القدس الشهود
من به الأغوار سرت والنجود
في التنزيل أوفوا بالعقود
جمع الخلق من بطن اللهود
كريم عفوه يوم الوفود
الراقين في أوج الصعود
غنت الورقاء في روض يعود
كمل الله له كل القصود

جارك الوسمي يا مغني السعود
فلكم نلنا بك الآمال في خفض
ويزيح الوصل آثار النوى
يرعى الله زمانا باللوى قد
فلكم أوردتنا صفو الهنا
وحظينا منه بالوصل على رغم
واختلسنا فرصة العمر وما
وغدا الشمل بمن نهواهم ذا
في ليل قابلتنا بالرضى
في رياض إن شدت أطيارها
ذات أنهار تروق الطرف قد
وبطاح فاقت الوصف سنى
وبروحي جيرة حثوا السرى
خيموا بالمنحنى من أضلعي
فبذكري عهدكم نار الغضا أجبت
وارحموا صبا كئيبا مدنفا
ما له في شجوه من مخلص غير
حمد المختار في العلياء من
خير من جاء بوحي أو هدى
من له التقديم في خلق ومن حاز
من به الرحمن أسرى للعلی
من به الأكوان نالت ماربا
يا رسول الله يا من جاءنا عنه
شفع اشفع للفقير المقرى يوم
ثبو ذو ذنب ولكن يرتجي من
وعليك الله صلى وعلى آلك
من سرى ركب إلى طيبة أو
من أتيح الختم بالحسنى لمن

1. القصيدة الأخرى في ص: 56، وما فيهما من تكرار لبعض الأبيات.

المؤلف يكتب إلى محمد المنوفي

/77/ وقلت:

ما روضة غناء باكرها الحيا
وكسا الغصون غلائلا فتأودت
وتطيبت أردانها وتزينت
والطير تصدح كالقيان لما طربت
ويد الصبا خطت بنهر أسطرا
والجو أسفر عن محيا باسم
يا أجل أو أبهى سنا من وصف
لا زال في حلل السيادة رافلا
فوشى بها حلا ذوات صنوف
منها القدود للطفها الموصوف
أذاتها من زهرها بشنوف
تسلي الشجي بشدوها المألوف
وفي الغمام لها بنقط حروف
يقضي بمأمول وأمن صروف
من حاز العلى والمجد فخر منوف
فردا يعد من الورى بألوف

ويكتب إليه شفاعا في شاهد اسمه صالح:

وكتبت إليه شفاعا في شاهد اسمه صالح، رام أن يرجع إلى الشهادة بين
يديه في القسمة وقد كان عزل عنها، بقولي:

يا كاملا رفلت مفاخره بأذيال احتسابه
يا أوحد الدهر الذي شرفت منوف بانتسابه
منكم أروم لصالح عود الشهادة لاكتسابه

وبحرمة الود لا تجعل مكان العود الرد، فإن العود أحمد، وكتب الفقير الشاكر
أحمد، انتهى.

قصيدة المؤلف على لسان بعض أصحابه

وكتب بعض الأصحاب وقفا لرسول صاحب مكة المشرفة القادم على
مصر محمد بن بهرام سنة 1034هـ، وطلب مني أبياتا على لسانه يذكر له فيها
الغرض، فقلت:

قد قضت باعتلائك الأحكام يا رئيسا سما به بهرام
وأتى السعد رافلا في ثياب لك يعنو والأمر والإبرام
خاتم قد تعدد الوفق منه واسمكم فيه ثغره بسام
فيه سبع من المعادن دلت إنك المفرد الأعز الهمام

(1) محمد بن بهرام الشريفي أحد خدام محسن بن الحسين شريف مكة وسلطان الحرمين ورسوله في
المهمات. المحبي، خلاصة الأثر، ج 3، ص: 310.

بسعود بها ينال المرام
بشروط جاءت بها الأعلام
وبقاء ودولة تستخدم
فيه أمن وصوله واحترام
في ذرى دولة نمتها كرام
من مزاياه ذروة وسنام
ما تغنى الحادي وفاح البشام
هادي إلى أشواقه والغرام
حلها المصطفى الرسول الإمام
وصحاب من اله تحية وسلام

وتوالت أسراره وتسامت
قد تحريت فيه وقتا سعيدا
وهو عز وهيبة وارتقاء
فهنيئا بنيل سر مصون
وعلو وحظوة وسرور
دولة محسنة لك فيها
دمت فيها مبلغا كل قصد
وسرى الركب للحجاز ولا
وأناخ الركبان في خير أرض
فعلية الصلاة أزكى صلاة مع اله

المؤلف يجيز الفقيه محمد بن نور الدين الرشدي

قلت:

أجل فقيه ينتمي لرشيد
من شيوخ بنو^١ للعلم كل مشيد
الورى يوم بنثر يرتضي ونشيد

أجزت الوحيد اللوذعي محمدا
جميع الذي أرويه عن لقبيت
وذاك ابن نور الدين لازال في

قلت:

ونال ما شاء من أمان
يصحب بالنصر والأمان^٢

لازال ظلا على الزمان
وحيث حلت له ركاب

ويخاطب ابن مرشد مفتي الحرمين

وقلت أيضا من رسالة لم تحضرني الآن مخاطبة لمفتي الحرمين:

وزاد على أوصاف منش ومنشد
ولا عجب في ذلك فهو ابن مرشد

جز إمام نال في الفضل ما ابتغى
خطيب بليغ مرشد ذو هداية

^١ في الأصل: بنو.

^٢ انظر البيهقي في ص: 76.

وقلت فيه:

لمقام من حبي المنى وأتيد
والفضل يروي عن علاه صحيدا
ولباب أرباب الكمال صريحا
سلكوا للقياه المهامه فيحا
وخطيبها المعطى المقال فصيحا
من نفي العتا بوجوده وأزيحا
أضحى به وجه العلوم صبيحا
ومجاله في الخافقين فسيحا

أي الطروس أجيد فيه مديحا
أم أي لفظ انتقي لخطابه
هو عالم الدنيا وناظر عينها
ومحط رحل الطالبين وطالما
مفتي الأنام بمكة وإمامها
ذاك ابن عيسى عابد الرحمن
العالم العلامة الفرد الذي
لازال محروسا بعين عناية

المؤلف يمدح رجلا اسمه عثمان

/78/ وقلت:

لحقه طول أزماني وأحياني
وذكره زاد إنعاشي وأحياني
في علمه شغل فكر كان أعياني
ومن باللطف والإسعاد زياتي
في مديح عليك ما يزري بعقيان
والذكر والترك في التقصير سياتي
مع نجلك المرتضى أعيان أعيان
وقد أراهم هداة خير أديان
هب روض الرضى منه فحياني

أجل مجدك أن أنمي لنسيان
وكيف أنسى هماما حاز خصل على
فإن يكن عاق عن كتب إليه كما
فاليوم قد زال ما كابدت من شجن
وإن تكن سبكت أيدي القريحة
فذلك المجد لا تحصي مآثره
فيا سر اللواء عثمان دمت ترى
بجاه طه الذي ساد الورى شرفا
عليه أركى صلاة مع صحابته ما

ويرمز في موانع الهبة

وقلت:

الصدر إسماعيل ذو الفضل الجلي
ألفيته كالروح للجثمان
بها الهداية تلوح غررا
بالرمز عند من له أحكام
في الفقه عدة كما في الكنز
في موانع الهبة عند العلماء

لما تذكرت مع المولى العلي
مسائلا من مذهب النعمان
يظهر من كنز العلوم دررا
وقال لي قد تضبط الأحكام
وقد أتى بجملة من رمز
وبعد ذا سأل مني نظم ما

فقلت والعذر لمثلي ناصر
 موانع الهبة عند من فقه
 فالدال رمز للزيادة وسم
 والعين للعوض والخاء إلى
 والزاي للزوجية المقررة
 والهاء للهلاك دمت سالما
 لأنني عن انعم قاصر
 يجمعها قوت دمع خرقه
 والميم موت وأحدكما رسم
 خروج ملك عنه نلت المؤملا
 والقاف للقراءة المحررة
 تبدي لطلاب العلى معالما

تبرك المؤلف بالشمع والكسوة النبوية

وقلت على لسان حال الشمع النبوي:

أنا من شمع حجرة حل فيها
 عند وجه الرسول كان مقامي
 فهنيئا لمن تبرك مني بالتثام
 وعليه الصلاة والآل والصحب
 سيد الخلق من بني عدنان
 في ليالي السعود من رمضان
 ينيل أقصى الأماني
 مع التابعين بالإحسان

وقلت:

إنني طيب تشرفت
 وذكا عرفي لديه
 وتجاه الوجه منه
 وأنا بشرى لعبد
 وعلى طه صلاة مع
 ما سرت نحو حجاز
 بخير العالمينا
 فغدا فضلي مبينا
 طاب عرفي فيه حيناً
 حسن الفعل يقينا
 صحاب أجمعينا
 رفقة تبدي حيناً

وقلت:

أنا من كسوة قبر المصطفى
 بركاتي ظاهرة للورى
 من أتانا بالهدى من هاشم
 فلبرق المنى منها شم

وقلت:

إنني من كسوة كانت على
 فلسحب الخير من أفقي أطلبن
 قبرة فيها النبي الهاشمي
 ونبرق المبتغى منها شم

وقلت:

إنني من كسوة كانت علي
فليضعني فوق رأس حاملي
قبة فيها الرسول المنتقى
يك ممن نال سعدا وارتقى

إجازة المؤلف محمد بن نور الدين الرشيدى¹

وقلت:

هذا الكتاب به الأسلاك تنتظم
فيه أجزت الرشيدى الذي بهرت
محمد نجل نور الدين سيدنا من
ما أخذت عن شيوخى من كل
وما كتبت من الأوضاع في عمري
إجازة بشروط القوم قد قرنت
ولست أهلا لها والله مطلع
وللضرورات أحكام تناسبها
وأحمد المقرى قد خط مرتجيا
وكان ذاك بمصر عمرت بهدى
عليه أركى صلاة لا انتهاء لها
والأل والصحب والأتباع ما
وثغره عن علوم الشرع مبتسم
خلاله الأوحد الدراكة الفهم
فضله في جبين العصر مرتسم
العلوم التي تروى وتغتم
نظما ونثرا وبحر العجز يلتطم
إذ ذاك أمر شهير ليس ينبهم
لأننى بالخطأ والجهل متسم
والله يحفظنا من كل ما يصم
منكم دعاء به الأحوال تلتئم
وبالصلاة على المختار نختتم
مقرونة بسلام ليس ينصرم
صدحت قرية برياض ماؤها شم

المؤلف يؤرخ على طريق حروف المغاربة

وقلت على طريق حروف المغاربة مؤرخا:

أشرقت	أرجاء	فاس	بعلى	مولى	وسيد
غالب	بالله	فرد	بالمعالى	متقيـد	
مذ حوى	ملكا	حماء	طالع	للسعد	جيد
فلهذا	أرخـوه		مدد	الغالب	أيد ²

سنة 1027هـ

(1) هو نفسه الذي أجازته في ص: 149.

(2) بحسب الجمّ على طريق حروف المغاربة، فإن الشطر الثاني من البيت يعنى سنة 1027هـ. لأن الميم=40، والدال=4، والذال=4، والألف=1، واللام=30، والعين=900، والألف=1، واللام=30، والباء=2، والألف=1، والياء=10، والدال=4. والمجموع هو: 1027. والغالب هو أبو محمد عبد الله الغالب بالله ابن محمد الشيخ المأمون، من سلاطين الدولة السعدية، حكم القسم الشمالي من المغرب الأقصى الذي كانت عاصمته فاس. كان شديد الشبه بأبيه في القسوة والعنف، وهو الذي أذن للمقرى بالرحيل إلى الحجاز وكتب في شأنه رسالة إلى سلطان الحجاز. أنظر ص: 51.

إجازة المؤلف للشيخ تاج العارفين العثماني التونسي

79/ وقلت مجيباً الأخ في الله سلاله الأكاير الشيخ تاج العارفين العثماني
تونس حفظه الله، وقد سألت مني الإجازة وكتب إلي بذلك، وذلك قبل أن يقدم
على سوسة المحروسة:

أضياء فأذكي الشوق في كبدي حمرا
تثير جوى المشتاق للمعهد الذكرى
متميمهم هيمان لم يملك الصبرا
ترفق بها بالله لا تكثر الزجرا
وبلغ سلام الهائم المغرم المغرى
العين أجروه دموعا غدت حمرا
المنحني من أضلعي جرة أخرى
وبأن من الأحباب قد ألف الفقرا
تنادوا فأبدى الوهم شخصهم فكرا
وللدهر أشجان تعاقبها سرا
فاقضي من حق الخليل بها ندرا
بمغناه راقت منظرا وذكت نشرا
وحيد أولي التقوى بتونس الخضرا
أتى من عنده قد حوى شعرا
من السحر الحلال بها درا
ويطلب أمرا من إجازته أمرا
فكان العجز عن ذاك بي أجرى
يك بد من إجابته قسرا
لما كتبت يماني في طرسه سطرأ
حنانيك سامح هفوتي واقبل العذرا
عن أمر جليل ما أحطت به خبرا
عن أعلام الهدى قلا أو كثرا
وكل الذي لفقته نظما أو نثرا
بأشياء من مطلوبكم تثج الصدرأ
أجازك إياها وأتبعها شكرا

رقت لبرق شمت من جانب الخضرا
وكرني العهد القديم وطالما
بأنس عهد الضاعنين وغادروا
في زاجر الأظغان وهي ضوامر
بحي عريب الحي خير تحية
بأن تنس سكان العقيق فإنهم من
تب باطني حل الغضا منه جيرة وفي
ت الله من صبب تعبه الهوى
رعى الله خلان الوداد وجيرة
ت أيت شعري والأمانى كثيرة
من الزمن الماضي بتونس راجع
بأنس تاج العارفين وليلة
عبد ذوي العلياء محمد الرضى
بما شاجني والبلابل جمة خطاب
فجند أشواقا واذكر معهدا واهدى
روم عن العبد الجهول رواية
ولست بأهل أن أجاز فكيف أن أجز
ولكن رأيت الأمر يبعد رده فلم
ولولا رجائي منه نفع دعائه
في واحدا حاز المفاخر جملة
وما أنا ذا قد قلت قول مقصر
جزتك تاج العارفين جميع ما رويت
عجازا ومقروا وإذنا بشرطه
وفهرسة الشيخ ابن غازي كفيلا
ولعبد فيها دمت غير رواية

أبو عبد الله محمد تاج العارفين ابن أبي بكر العثماني التونسي، استمرت إمامة جامع الزيتونة
والخطابة في بيته بين بنيه مائة وثلاثة وسبعين. له رسالة إعمار النظر الفكري في تحرير الصانع
النبوي التونسي. كان حيا سنة 1037هـ. محمد مخلوف، شجرة نور الزكية، ص: 293.

وأقرّ بها عن عمنا العالم الرضى
 عن أشياخه من أهل فاس جماعة
 وقد لازم المذكور في الدهر حقبة در
 وأضحى إماما مفردا في علومه
 وللعبد من أهل الفهارس مسند
 وفي البعض ما يغني واذكرها هنا
 فقد طبق الأفاق إسناد علمه
 وعنه روى المواق واحد عصره
 حباننا بها القصار عن غير واحد
 وهذا عن الدقون أستاذ عصره
 ومروى زروق أخذت جميعه
 عن الشيخ خروفهم عن إمامه
 وكاتب هذا المقرئ مؤمل من الله
 وفي صفر من عام عشرين بعدها
 وفي سوسة قد كان رقم برودها
 فلا تغفلونا من دعائكم عسى نرى
 عليه صلاة الله ثم سلامه
 مدى الدهر ما سار الحجيج لمكة وما

سعيد جزاه لله عن نفعنا جر
 كمثل ابن هارون إمامهم الأقرئ
 وس ابن غازي العالم الآية الكبرى
 ونال بفاس رتبة عظمت قدر
 كثير وفي ذا الوقت لم يطق الحصر
 خصوصا لمنتورهم¹ سندا يجرئ
 بفهرسة بين الورى لم تزل تقر
 وعدة أشياخ صدور زكوا بحر
 كمثل ابن إبراهيم قاسم الأقرئ
 عن العالم المواق عنه كما مر
 عن التادلي ابن أبي القاسم الأسرى
 وحيد الورى زروق من ربح التجر
 جل العون والفوز واليسر
 ثمان وألف من سني هجرة تتر
 وقد وقع التصميم أن أركب البحر
 عن قريب روضة المصطفى الغر
 وآل وصحب قد غدوا أنجما زهر
 شيم برق الأنس من جانب الخضر

المؤلف يشكر الشيخ تاج العارفين التونسي على هديته:

80/ وقلت أيضا في ذلك المغنى والمعنى:

يا حادي البزل الضوامر	يشدو بذكري أم عامر
متشوقا ألف السهاد	فليس يلفى غير سامر
متعودا طي الفلاة	وشوقه ناه واما
متحيرا في قصده	والشوق يغلب أو يخامر
هلا خلصت لتونس	لترى حمى عين الأكاير
الناصح صدر الرضى	شيخ الشيوخ ولا مكابر
فهو الذي ورث السيادة	والعلى عن كل كابر
فالتم مواطئ نعله	واكل بمواطنه المحاجر

(1) هو الامام العلامة راوية المغرب ومسنده أبو عبدالله محمد بن عبدالملك المنتوري (ت 834 هـ)، له فهرسة كبيرة عظيمة الشأن، والأمالى في الأحاديث العوالي، والمسلسلات، وكتاب الغريب، وتحفة الجليس. الكتاني، فهرس الفهارس، ج 2، ص: 564.

شان ذوي البصائر
بذل الأوائل وهو آخر
طمت مثل الزواجر
جازاك عنها خير شاكر
بنظيرها والعبد ذاكر
بشكرها إذ هو خائر
يرى سلعا وحاجر
تنقل والصبر غادر
موشية بحلى الأزاهر
وتمايلت والقلب طائر
قصيدة تحكي تماضر
العي والتشبيه ظاهر
وقد قسا والسعي قاصر
ألا تبوأ بسعي خاسر
وتتيخ في تلك المشاعر
الهدى يعشى النواظر
خير الأوائل والأواخر
ذكرت خوارقه البواهر
من أهل السرائر
حسن الموارد والمصادر

متبركا بدعائه إذ ذاك
يا واحد الزمن الذي
لله ما أسديت من منن
وبعثت أمس هدية
واليوم قد عززتها
لا يستطيع ولا يقوم
قد بان عن أوطانه كيما
يا ليت شعري والزمان
هل نلتقي في روضة
أفانها قد أينعت
واليك تاج العارفين
خنساء قد لبست مسوح
تبكي على صخر الفؤاد
فلتمنحوها دعوة
حتى تشاهد مكة
وترى معالم طيبة حيث
حيث النبي محمد
صلى عليه الله ما
والال والأصحاب والأتباع
أزكى صلاة حققت

رقلت بعدها بيتين إشارة إلى أن القصيدة من الكامل المرفل:

ألا يا كاملا رقلت
مني إليك تحية
مناقبه الجليلة في البرود
عند الصدور وفي الورود

المؤلف يخاطب سلطانا

وقلت:

لا تكثر من حال هذا الزمان
تحظى به النفس بنيل الأمان
منظما نظم سلوك الجمان
أهل فاس تغرب وفي الضمان

يا أيها السلطان فخر الأوان
فعن قريب فرج عاجل
ويستقر الملك في دسته
وخط هذا المقرئ أحمد من

وقلت بديهة وقد سنح لي أمر:

باح بالأسرار دمعي وشجوني كم أوارى
أشرب الماء على الريق لما بي من أوار

جواب المؤلف على سؤال حول رؤية الله

وكتب إلي بعض علماء مصر بما نصه:

ما قولكم يا أيها الإمام ومن سعت في طوعه الأيام
هل رؤية الله تجوز عقلا وما الطريق بسؤالي نقلا
لازلت مرشدا إلى الصواب يا واحد الدهر بلا ارتياب

فأجبتة بقولي:

الحمد لله الذي أبانا لعصبة الحق الهدى برهانا
وصنوات ما تطاول المدى تؤم خير المرسلين أحمدا
وآله وصحبه ومن تلا من كل من لربه تبتلا

وبعد:

فالرؤية أمر ممكن عقلا، ووجه ما ذكرنا بين، إذ طلب الكلیم¹ قد دل على هذا، وبالعصمة نوره انجلي، ولو عذت محالة ما جهلا أمورها، ولم يكن مبتهلا بقول: "ربّ أرني"² والآية في سورة الأعراف للهداية، وفي الأحاديث، "ترون الله غدا"، وكم من صاحب رواها، والطرق بالمعنى تواترت كما قرره المحققون العلماء، وقولنه: "كما ترون القمر"³، فيها مفسر بما تأخرا، من عدم الرحمة لا غير، وقد ثبت في حق الله المعتقد، وأنه منزّه عن الجهة ونحوها، وخلقه لن يشبهه، وكل موجود تصح رؤيته، قال به من علت سنيته، ونيس من شروطها مقابلة، ولا شعاع فاترك المجادلة، وهذه مسألة قد طالها فيها نزاع من بغى اعتزالا، والحق فيها ما ذكرناه، ولا تجعل على خلافه معولا، وأحمد المقري خط

(1) يريد نبيّ الله موسى عليه السلام.

(2) سورة الأعراف، الآية: 143.

(3) حديث رؤية الله، أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة الجنة، رقم الحديث: 2679. تحفة

الأحوذى، ج7، ص: 270.

— هذا، أراه الله طرق رشده، بجاه خير الخلق ذي النور الجلي شفيح كل آخر
نور، عليه أزكى صلوات وسلام مع صحبه وآله لدى افتتاح واختتام.

مقطوعات الشيخ أبي الفتح المالكي

81/ وللشيخ أبي الفتح المالكي رحمه الله:

عزمت بزهد وانقطاع وليتني
ولا كنت للأولاد والأهل خادما
ولكن الفطام شديد
من الزاد بالجهد الجهيد أزيد
ولكن عن الأقدار كيف أزيد

رَبِّهِ فِي تَفْضِيلِ الْغَنَى عَنِ الْفَقْرِ:

لَا لَعْنُ اللَّهِ الْخِصَاصَةَ وَالْفُقْرَا
بِمَا الذَّلْ إِلَّا مِنْهُمَا وَعَلَيْهَا
بِمَنْ يَكُ فِي الدُّنْيَا فَقِيرًا وَمَعْدَمَا
فَلَا تَكُ عَنِ كَسْبِ الْحَطَامِ بَعَاجِزَ
فإن سواد الوجه بينهما يطرا
وما العز إلا بالغنى وهو بي أحرى
يجد من بنيتها المقت والصد والهجرا
لتبلغ في الدنيا السعادة والأخرى

رَبِّهِ وَهُوَ مَعْنَى بَدِيع:

من لي برد معاشر
صادقتهم وأرى الخروج
كالسهل يسهل في
وإذا أردت كشطته
كثروا علي فأكثرُوا
عن الصداقة يكثر
الطروس ومحوه متعذر
لكن ذاك يؤثر

رَقَالَ يَخَاطَبُ مَنْ كَانَ أَلْفَهُ، وَقَدْ خَانَ عَهْدَهُ وَأَخْلَفَهُ:

أيها الناقص عهدي
خاليا من كل معهود
أنت خالفت وبارزت
بعث بنجس محبا
سفها بعث محبا
وارتضيت الغدر عهدا
وتصديت إلى ما
فطردناك وقد أصبحت
ناسيا خالص ودي
من الحظوة عندي
وأكثرت التعدي
بيعه ليس بمجد
بيعه ليس برشد
مخطئا حالة عمد
شئت من هجر وصفد
في عكر وطرد

وقال وقد ناوله شاب ورده، مضاهية خده وردة:

جاء وهو يحمل ورده ثم حيا بها ليتحف عبده
ليته حين ناولتني يداه ورده الثم المتيم خده

وله في سوداء:

بي من الحبس ظبية تتهادى بين أترابها كمسك فتيق
هي ريحانة إذا ما تثنتت وشقيق وما لها من شقيق

وقال في مجلس شريف عليه ظل وريف:

مجنس طاب مقيلا مذ حوى ظلا ظليلا
وسبيلا بحماه تلق مـاء سلسبيلا
ونسيمًا صح لَمَّا مر بالروض عنيلا

وله وقد التمس منه بعض أعيان دمشق عمل أبيات تكتب في طراز سقف لترية
تعرف بالرباط لبني المنقار بصالحية دمشق الشام:

يا حسنها من تربة بل روضة تزهو بيانع وردها والأس
قد زهت شرفا وجلت بهجة عن أن تقاس بروضة المقياس
وسمت على هام الكواكب إذ حوت نسل الخلائف من بني العباس
فلها على ترب الورى فخرها قد ضمنت من هذه الأرماس
ناهيك من أصداف در في الثرى لولا الحمام لكن فوق الرأس
فإذا تالق نورها جنح الدجى أغنى عن المشكاة والنبراس
لازال منشئها الهمام مجملًا ومؤملا يوم الندى والبأس
كلا ولا برح الأنام ببابه مترددين تردد الأنقاس
وإذا أحب الله يوما عبده ألقى عليه محبة للناس

وقال وسأله بعض أكابر الدولة عمل أبيات تشتمل على تاريخ لقصر بني بطلب
الشهباء، لحضرة السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان، وذلك بميدانها
والمتمس على النقاش:

لله بستان وقصر جديد ليس على حسنها من مزيد
للملك الأعظم قد أنشأ بحسن تدبير ورأي سديد

له منوك العصر طرا عبيد
سار في الأفلاك نجم سعيد
زانك في الميدان عقد فريد
وريحان وطلع نضيد
غدا تاريخه للسعد قصر مشيد

أعني سليمان¹ الزمان الذي
لا برح السعد له خادما ما
يا حلب الشهباء فخرا فقد
من بنية نيط بأعطافها روح
قصر مشيد وسط روض

زومه:

والصبا فيه تهب
فليكن معه المحب

أنا في البستان وحدي
فيه محبوبي كتابي

قال الطالوي: سرت يوما في خدمته، وهو يتهادى في مشيته، إلى بستان يعرف
-حجاجية، ظاهر دمشق المحمية، وقد تبسم نورها عن ثغر الأقاح، وقابله
شقيق بخده الوقاح، فأعجبه ما رآه،/82/ وانشد عند جلوسه هذا المفرد:

في ذا المكان ثلاثة قد جمعت نور ونور واعتدال هواء

فقال لي: أجز، فقلت:

ونها وحقك رابع علامة شيخ الشيوخ ومرجع العلماء

(1) هو السلطان الغازي سليمان خان الأول القانوني (900-974 هـ - 1495-1566م)، عاشر ملوك
العثمان، حكم الفترة ما بين (926-974 هـ / 1520-1566م). وهي المدة التي قضاها في
توسيع نطاق الدولة وإعلاء شأنها حتى بلغت في أيامه أعلى درجات كماله. محمد فريد بك،
تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص: 198-252.

المؤلف ينقل من كتاب القبس في شرح موطأ ابن أنس لابن العربي

ونقلت من القبس شرح الحافظ أبي بكر بن العربي¹ على موطأ مالك، في كتاب التفسير في سورة قد أفلح ما صورته:

"الرابع²: قيل إن مياه الأرض³ من تحت صخرة بيت المقدس، وهي من عجائب الله تعالى في أرضه، فإنها صخرة شنعاء في وسط المسجد الأقصى مثل المضرب قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها إلا الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض، في أعلاها من جهة الجو⁴ قدم النبي صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق، وقد مالت من تلك الجهة هنيأة، ومن الجهة الأخرى أثر أصابع الملائكة التي أمسكتها إذ مالت به، ومن تحتها الغار الذي انفصلت عنه من كل جهة، عليه باب يفتح للناس للصلاة والاعتكاف والدعاء، فهبتها مدة أن أدخل تحتها، لأنني كنت أقول أخاف أن تسقط عليّ، ثم رأيت الظلّة والمجاهرين بالمعاصي يدخلونها ثم يخرجون عنها سالمين، فهممت بدخولها ثم قلت ولعلهم أمهلوا وأعاجز، فوقفت مرة ثم عزم عليّ فدخلت، فرأيت العجب العجيب، تمشي في حاشيتها من كل جهة منفصلة عن الأرض، لا يتصل بالأرض منها شيء، وبعض الجهات أبعد انفصالاً من بعض"، انتهى.

وقال في قوله تعالى: "إلى ربّوة بعد" كلام ما صورة محل الحاجة منه: "قاماً وضعه عليه السلام، فكان ببيت المقدس قطعاً منقولاً بالتواتر، وحين وضعته وجعلته في مهده وهو فراشه الذي أنامته عليه ساخ الحجر بجلاله قدرة فرءاد متشكلاً وموضعه الركن الشرقي القبلي من المسجد الأقصى، فلما خرجت عنى نفسها واستحيا من حالها، كان من أمرها ما قص الله سبحانه في كتابه، قال: "وأويئناهما إلى ربّوة ذات قرار ومعين"⁵، فأوت إلى هذه الربوة وهي في سفح الغراب جبل دمشق الأخذ من طرابلس إلى الشام، سائراً كذلك إلى بلاد الروم إلى

⁽¹⁾ أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري: ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان. ج4. ص: 296 - وكتاب الصلة لابن بشكوال، ج2، ص: 558 - وشذرات الذهب للحنيني. ج2. ص: 141 - ونفح الطيب للمقري، ج2، ص: 25-43.

⁽²⁾ يقصد: القول الرابع في تأويل قوله تعالى: "وأنزلنا من السماء ماءً يقدر فأسكننا في الأرض" سورة المؤمنون، الآية: 18؛ لأن الناس اختلفوا في تأويل هذه الآية على أربعة أقوال كما يقول ابن العربي.

⁽³⁾ في نسخة القبس المحققة: إن مياه الأرض كلها تقب من تحت صخرة بيت المقدس. ابن العربي. القبس في شرح موطأ ابن أنس، تحقيق نصر الأزهري وإبراهيم الأزهري، ج4، ص: 217.

⁽⁴⁾ في النسخة المحققة من القبس: الجوف.

⁽⁵⁾ سورة المؤمنون، الآية: 50.

درسان، وهو آخر جبال الأرض، في عداد ربطة على دم ولد آدم، وقد
سكل في الحجره كأنه قد ذبح هناك كبشان. فجرا فيه بما أثرت فيه الليالي
الليالي، وقد بنى في المأوى بأعلى الربوة مسجد فيه متعبد الخلق، دخلناها مرارا
عوننا الله فيها سرا وجهارا، وإنما قال مالك لأشهب إنها دمشق، ردا على من
غور أنها خرجت مغربة إلى العريش، ونيس في العريش ربوة ولا ماء ولا
عين، انتهى.

رئشهاب المالكي:

من شئت أن تعرف يا صاحبي
فانظر إلى قلبك ما شأنه
ما لك في قلبي من الواجب
وقس على الحاضر بالغائب

رئشهاب أحمد بن محمد الدمشقي:

نذر الناس يوم برئك صوما
عالمنا أن يسوم برئك عيد
غير أني نذرت وحدي فطرا
لا أرى صومه ولو كان نذرا

رفال لأحين بن عبد الله الذهبي:

ميلوا عن الدنيا ولذاتها
واتبعوا الحق كما ينبغي
فإنها ليست بمحمودة
فإنما الأنفاس معدودة
وأفخر الملبوس من دودة
فطيب المأكول من نخلة

رئشهاب:

قيل كان زنة قوس الشيخ الزاهد سيدي عبد الله اليونسي ثمانين رطلا، وما
بني الرجال أقلوا أم كثروا، وكان ينشد هذه الأبيات ويبيكي:

شفيعي إليكم طول شوقي
وعذري إليكم أني في هواكم
إليكم وكل كريم للشفيع قبول
أسير ومأسور الغرام ذليل
عسى لي إلى ذاك الجناب وصول
سأصبر لا عنكم ولكن عليكم

في النسخة المحققة من القيس: أحد جبال الأردن.

فائدة:

حكى أن نظام الملك¹ كان إذا دخل عليه أبو القاسم القشيري، وأبو المعالي الجويني، قام لهما وأجلسهما معه في المقعد، فإذا دخل عليه أبو علي الفارندي، قام وأجلسه مكانه وجلس بين يديه، فعوتب في ذلك، فقال: إنهما إذا دخلا علي قال أنت وأنت يطرونني ويعظمونني ويقولان في، ما ليس في، فازداد فيهما ما هو مركون في نفوس البشر، وإذا دخل علي أبو علي ذكر من عيوبي وظلمي، فانكسر وارتبسع عن كثير من الذي أنا فيه. وكان مجلس نظام الملك عامراً بالفقهاء والعلماء بحيث يقضي معهم غالب نهاره، فقليل له: إن هؤلاء قد شغلوك عن كثير من المصالح، فقال: هؤلاء جمال الدنيا والآخرة، ولو أجلستهم على رأسي لما استكثرت ذلك، وما أحسن قول بعضهم: إن أناسا حرموا حتى أزالوا زينهم، كأنهم لم يقرءوا نحن قسمنا بينهم.

فائدة:

كان شاهين دوادار محمد بن مبارك يقول: إن إسفيداج العرائس إن طلي به الحديد مع دهن فإنه يمنع الصدى. وكان ينشد:

إذا يسر الله الأمور تساهلت ولان قواها واستلان عسيرها
فكم طالب من حاجة لا ينالها وكم آيس منها آتاه بجيدها

ولع قانصوه الغوري بغرس الأشجار

وفي شعبان سنة 912هـ وصل إلى قانصوه الغوري² في دمشق صناديق خشب نحو من مائة وخمسين حملاً فيها أشجار بطينها، ما بين تفاح شامي، وكمثري، وسفرجل، وقراسيه، وكروم عنب، وأشجار مزهرة، ما بين ورد أبيض، وزنبق، وسوسان، وغير ذلك قد أحضر إليه، شجرة جوز هند بطينها والقرنفل، فغرس ذلك كله بالميدان الذي تحته القلعة، وكان انشأ به مناظر وبركا ومكانا للمحاكمات، وكان مولعاً بغرس الأشجار وحب رؤية الأزهار، سامحه الله.

(1) هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي الشافعي (408-485هـ)، من أشهر وزراء السلاجقة ومؤسس المدارس النظامية في العالم الإسلامي. الطرطوشي، سراج الملوك، ج2، ص: 513 وما بعدها - الذهبي، الإعلام، ج1، ص: 320.

(2) قانصوه بن عبد الله الظاهري الغوري الملقب بالملك الأشرف سلطان مصر (850-922هـ/ 1446-1516م)، جركسي الأصل، مستعرب خدم السلاطين، ووني حجابة الحجاب بحلب، ثم بويغ بالسلطنة في القاهرة. الزركلي، الإعلام، ج5، ص: 187.

إجازة المؤلف ليحي اغاسني

/83/ الحمد لله:

دمشق ذات الماء غير الاسن
بأفقهها السامي مدى الأحيان
من الصفا ثغورها بما بواسم
إذ قطرهم به الكمال يحي
ومسند الجامع عنهم يذكر
إليهم صحيح ما له انتحل
قرة تروي والحديث¹ عن حسن
حتى أبان نورهم لالاءه
من الأمانى ما أنال القصد
إلى الرسول ذي السجايا الطاهرة
محمد الهادي النبي² المنتقى
مع اله وصحبه والمقتدي
وكيف لا وهو مزيج الضير
هدى ورشد ماله من هاج
وليس من يدري كمن لا يعلم
إن فضله على الكل انتشر
من الرواة كل صدر مؤتمن
لقيت من فيها من الأعلام
ما حقق المحكي عن أوصافهم
والنير المزري سناه بذكاء
منه المسمى الاسم إذ تسابقا
لازال رسم المجد منه يحي³
على انتمائه لأخذ عني

حمد من زين بالمحاسن
وظلع النجوم من أعيان
فكل أيامهم مواسم
ونكرهم قد شاع بين الأحياء
بشهرهم حديثه لا ينكر
وقد حكى جوارح الذي ارتحل
فسمعه عن جابر والعين عن
فجل من أتباعهم الأئمة
لحمده سبحانه أن أسدى
ونتحي صوب صلاة باهرة
جل من خاف الإله واتقى
صلى عليه الله طول الأبد
وبعد فالعلم أساس الخير
وهو الموصول إلى منهاج
وما بغير العلم يبدو العلم
خصوصا الحديث عن خير البشر
ونم يزل يعنى به كل زمن
وإني عند دخول الشام
وشاهدت عيناى من إنصافهم
وإن من جمنستهم أوج الذكاء
بن المحاسن الذي قد طابقا
تودعني الألمي يحي
وهو الذي أغراه حسن الظن

¹ نفس الإجازة موجودة في نفح الطيب، ج2، ص: 430-432.

² كتب فوقها: اللسان وهي الكلمة الواردة في نفح الطيب.

³ في نفح الطيب: الرسول.

⁴ هو يحي بن أبي الصفا ابن أحمد المعروف بابن محاسن الدمشقي. أخذ عن عبد الرحمن العمادي. والشيخ يوسف الفتحي وغيرهما، ولما ورد المقرئ دمشق لزمه نزود الظل للشبح وأخذ عنه غرائب الظرف والملح، وكان من مدرسي المدرسة الغزالية. توفي سنة 1053هـ. المحبي، خلاصة الاثر، ج4، ص: 463.

فكان قارئ حديث النبوي
بمحضر الجمع الغزير الوافر
وبعد ذلك استمطر الإجازة
فلم أجد بدا من الإجابة
وإن أكن أجبت أمرا يمتثل
فيمن درى شيئا وغابت أشيا
فليرو عني كل ما صح لي
فليرو عني جامع البخاري
سعيد الذي نأى عن دنس
أعني أبا عبد الإله وهو عن
عن ابن مرزوق محمد الرضى
الفارقي عن إمام يدعى
بماله من الروايات التي
وليرو عني ما انتمى للنووي
أعني ابن مرزوق الخطيب الراوي
وهو روى عن صاحب التمكين
وخط هذا أحمد البادي الوجلي
في عام ألف وثلثين خلت
أبسه الله البرود الضافية
بجاه سيد البرايا طرا
عليه أسمى صلوات تسدي

ندي في الجمع عني الاموي
ممن وجود فضنهم سوفر
من نوء وعدي واقتضى انجزه
مع أنني لست بذى النجبة
منه ففي ذلك تصديق المتر
عنه ومن أهدي لصنعا وشي
بشرطه الذي يزين كالحني
عن عمي الإمام ذي الفخر
عن شيخه الحبر الشهير التنسي
والده محمد راوي السنن
عن جده الخطيب عن بدر أض
بابن عساكر الجميل المسعى
على علو قدره قد دلت
بذا إلى السابق ذي النهج السوي
عن شيخه يحي الرضى المغراوي
النووي الشيخ محي الدين
المقري المالكي عن عجل
من هجرة الهادي وسبعة تلت
من منه وعفوه والعافية
ملجأ من بالمعضلات اضطرا
حسن الختام ببلوغ القصد

إجازة المؤلف لأولاد مفتي الشام الشيخ عبد الرحمن العمادي

84/ بسم الله الرحمن الرحيم، وقلت لما سألتني مولانا مفتي الشام¹ حفظه
الله الإجازة² لأولاده الأعيان، وكتب لي أصغرهم سنا الإستدعاء:

(1) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عماد الدين العمادي الحنبلي (978-1051هـ)، مفتي دمشق، ومن أجلاء شيوخها، مولده ووفاته فيها، تتلمذ للحسن البوريني، وابن المنقار، والبغدادي وغيرهم، له عدة مؤلفات منها: الروضة الريا في من دفن بداريا، وتحرير التأويل، والمستطاع من الزاد، والفتاوى، وغيرها. المحبي، خلاصة الأثر، ج2، ص: 380-389.

(2) نفس الإجازة واردة في نفح الطيب، ومعها نص الاستدعاء (طلب الإجازة) المشار إليه الذي طلبه إبراهيم العمادي، ج2، ص: 426-430.

حمد من شيد بالإسناد
 عم من خصص بالرواية
 من صدر النبها كل زمن
 حنده سبحانه أن عرفنا
 رسال المزيد من صلته
 جانا المعصوم أعلى سند
 كيف الضعيف والقوي المرتجي
 من جانا بالجامع الصحيح من
 من فضله ما شك فيه مسلم
 لنا المرسل ذو الخلق الحسن
 حمد المرفوع قدره على
 صلي عليه ربنا وسلمنا
 مع اله وصحبه ومن روى
 وبعد فالعلم عظيم القدر
 ثم تزل همة أهل المجد
 ومنه علم السنة الشريفة
 فمن درى الأخبار والشمائل
 وكف سميدع لأجله رفض
 وكيف لا وهو أجل ما طلب
 لأنه وسلية السعادة
 وإنني لما انتحيت المشرقاً
 /85/ أقيت في مصر عصا التسيار
 وبعد ذا جئت دمشق الشام
 فشاهدت عيناى فيها ما ملا
 مدينة فياضة الأنهار
 أرجاؤه زاكية العبير
 وجل أهليها بحبي دانوا
 فلاحظوا بالأعين الكليله
 وقابلوا عيبي بما اقتضاه
 خصوصاً المولى الكبير المعتبر

بيت العنوم السامي العماد
 بنورها النافي دجى الغواية
 بجوهر الإجازة الغالي الثمن
 من الحديث ما به قد شرفا
 لمن أتىح القصد من صلته
 لنا برغم جاحد مفند
 باب الهدايات وليس مرتجا
 كلامه الهادي إلى نهج أمن
 من حبه بكن خير معلم
 والخارق¹ المفحم أرباب اللسن
 سائر خلق الله جل وعلا
 أزكى صلاة ننتحيا معنا
 آثاره عن صحة وما غوى
 وليس من يدري كمن لا يدري
 منوطة بنيل علم مجدي
 لأنه ظلاله وريفه
 لم يك عن صوب الهدى بمائل
 أوطانه وثوب ترحال نفض
 موفق يروم حسن المنقلب
 والعز في الإبادة والإعادة
 ميمما بدر اهتداء مشرقا
 بعد بلوغى أشرف الديار
 مسكن من يزدان باحتشام
 قلبي وعيني² إذ بلغت مأملا
 فضفاضة الأثواب بالأزهار
 ومدحها يجل عن تعبیر
 مع أن مثلي منهم يزدان
 عبدا غدا تقصيره دليله
 فضل لهم مولى العطا³ ارتضاه
 قرة عين من راه واختبر

(1) في نفح الطيب: المعجز.

(2) في نفح الطيب: سرور.

(3) في نفح الطيب: رب الورى.

مفتي الوري في مذهب النعمان
ابن عماد الدين من تعيي القلم
حاوي طرف المجد والتلاذ
وكننت في مكة قد أبصرت
جلالة ومحتدا وعلما
مع التواضع الذي قد زانه
فحث من في الشام من أخيار
أن يأخذوا بعض الفنون عني
مع أنني والله لست أهلا
وكان من جملتهم أبناؤه
وصنوه الشهاب من توقدا
والذي قد ابتغى الإجازة
وكتب القصيدة الطنانة
وإنهم كحلقه قد أفرغت
/86/ فلم أجد بدا من الإجابة
فقد أجزتهم بما رويته
وكل ما صنف في الفنون
وما أخذت عن شيوخ المغرب
ولي أسانيد يطول شرحها
ولو سردت كل مروياتي
وكل طول غالباً مملول
فلنقتصر إذن على القليل
وقد أخذت جامع البخاري
المقري سعيد الإمام عن
التونسي الطيب الأنفاس
عن الكمال القادري المرتضى
نجل أبي المجد عن الحجار
عن مسند الإسلام عبد الأول

بها الوجيه عابد الرحمن
أوصافه اللاتي كنوز في علم
نال المنى في النفس والأولاد
منه علا عن مدحه قصرت
ورفعه وسؤددا وحلما
حسن اعتقاد متقل ميزانه
لم يسلكوا مناهج الأغيار
بما اقتضاه منه حسن الظن
لذاك والتصدير ليس سهلا
عماد دين قد علا بناؤه
فهما وإبراهيم سباق المدى
لهم بوعده طالبا انجازه
في ذاك لي مهتصرا أفنانه
دامت له آلاء فيض سوغت
مع كون جهلي سادلا حجابيه
طرا وما ارتجلت أو رويته
مؤمل التحقيق للظنون
وغيرهم من كل حبر مغرب
شيد على تقوى اهتداء صرحا
هنا لطال القول في الأبيات
وحد من يعني به مفلول
تبركا بالمطلب الجليل
عن عمي الحائز للفخار
محمد يدعى خروفا حين عز
نزير حضرة الملوك فاس
عن الحجازي عن الحبر الرضى
عن الزبيدي بنقل جار
عن الشهير الداودي المعتلي

(1) أبناء عبدالرحمن العمادي الثلاثة هم عماد الدين مفتي الحنفية (1004-1068هـ) وهو أكبرهم، وشهاب الدين الفاضل الشاعر، (1007-1078هـ) أوسطهم، وإبراهيم الأديب المشهور (1012-1078هـ) أصغرهم وأحبهم إلى أبيه. تراجمهم في خلاصة الأثر، ج1، ص: 23-25، وج2 ص: 231-235، وج3، ص: 203.

عن السرخسي عن الفربري
 نصله أظهر من أن يذكر
 مسلم به إلى الكمال
 قيني عن التتوخي
 عن المقير عن ابن ناصر
 عن جوزقي قد روى عن مكي
 خبروا عني بهذا والباقي
 كذا موظاً الإمام مالك
 بسند الفذ الرضى ابن حنبل
 ونظرائي وما أرويه
 87/ وكلها تشمله الإجازة
 فتبلوه فهي من جهد المقل
 ومن أسانيد عن القصار
 عن شيخه خروف الرّاقى الدرج
 قال سمعت المصطفى في النوم
 يقول من أصبح يعني أمنا
 ونمسك العنان في هذا الأرب
 ونسبه وصحبه الأعلام
 وخط هذا المقرري العاصي
 سنة سبع وثلاثين تلت
 عنيه أزكى صلوات تستم

عن البخاري الإمام الحبر
 وعلمه المعروف غير المنكر
 عن علم الدين أخي الجلال
 عن ابن حمزة عن الشيوخ
 عن ابن مندة مفيد القاصر
 عن مسلم نافي دياجي الشك
 من ستة حائزة السباق
 إمامنا منير كل حالك
 والدارمي ذي الثناء الأجمل
 من المعاجم بما تحويه
 بشرطها عن الذي أجازة
 ومن بحق ما منحتم يستقل
 مفتي الأنام بهجة الأعصار
 عن الشريف الطحطائي فرج
 صلى عليه الله كل يوم
 في سربه الحديث فاعرف كامن
 مصليا على الذي أعلى العرب
 ومن تلا من أنجم الإسلام
 أجير يوم الأخذ بالنواصي
 ألفا لهجرة بياسين علت
 نرجو بها الزلفى حسن المختتم

إجازة المؤلف لأحمد بن شاهين

وقلت أيضاً:

أحمد من أطار في جو العلى
 وراش منه للمعالي أجنحه
 وأسكن البيان من أوكار
 فاصطاد كل شارد بمخلب
 والصقر لا يقاس بالبغات
 نشكر من بلغه مناه
 وننتحي نهج صلاة باديا

صيت ابن شاهين الذي زان الحلى
 نال بها فضلا غدا مستمنحه
 أفهامه بقننة الأفكار
 أبحاثه ومن يعارض يغلب
 والحق ممتاز عن الأضغاث
 على نواله الذي سنّاه
 لخير من جاء الأنام هاديا

(١) نفس الإجازة واردة في نفح الطيب، ج2، ص ص: 424-426.

مبيننا دلائل التوحيد
محمد خير البرايا المنتقى
صلى عليه الله مع أصحابه
ما اعترف العبد الفقير ذو العدم
وبعد فالعلوم والعوارف
/88/ وروضة أزهارها توضع
وليس يحسب بها نبيل
فليصرف القول إلى ما ينفعه
وإن في علم أصول الدين
لأنه أصل يعم النفع
وكيف يعبد الإله من لا
فهو الذي لا تقبل الأعمال
وإنني كنت نظمت فيه
سميتها إضاءة الدجّة
وبعد أن أقرأتها بمصر
درسيتها لما دخلت الشام
وكان في المجلس جمع وافر
منهم فريد الدهر ذو المعالي
أحمد من راح لعلم واغتنى
العالم الصدر الأجل المولى
وهو ابن شاهين وما أدراكا
ورام من مثلي بحسن الظن
فحرت في أمرين قد تناقضا
ترك الإجابة لو صفي بالخطل
وكم فرائض بعجز تسقط
أو فعلها بحسب الإمكان
منه وماله من الحقوق
وبعد ما مر من الترداد
وسرت في طرق من التساهل
/89/ مع أنه أهل لأن يجيزا
ومن رأى عيبي بعين للرضا
فليرو عني كل ما أسمعته

وموضحا طرائق التسديد
أجل من خاف الإله واتقى
وآله الراويين عن صحابه
للرب باستغناؤه وبالقدم
من أمها يأوي لظل وارف
لأنها أفنانها تنوعت
إذ ذاك أمر ماله سبيل
شرعا وفي أوج الأجور يرفعه
هدى وخيرا جل عن تبيين
به وكل ما سواه فرع
يعرفه وعن رشاد ضل
إلا به وتنجح الأمال
لطالب عقيدة تكفيه
وقد رجوت أن تكون جنه
ومكة لبعض أهل العصر
بجامع في الحسن لا يسامى
من جلة بدورهم سوافر
فخر دمشق الطيب الفعال
وشام أنوار الفهم فاهتدى
من وصفه الممدوح يعيي القولا
من بذ جنس العرب والأتراكا
إجازة فيما رواه عني
بالنفي والإثبات إذ تعارضا
وبالخطا والجيد مني ذو عطل
فكيف غيرها وهذا أحوض
رعيا لود محكم الأركان
ولا يجازى البر بالعقوق
أسعفته بمقتضى الوداد
معترفا بالجهل لا التجاهل
لا أن يجاز إذ حوى التبريز
لم يقف نهج من غدا معترض
إياه بالشرط وما جمعته

⁽¹⁾ في نفع الطيب: دنيا.

مع القصور راجيا للأجر
 نبذه العقيدة السديده
 كذاك ما ألفت في عمامه
 وفقه والحديث والنحو وفي
 غيرها مما به الوهاب من
 ما أخذت في بلاد المغرب
 في أسانيد إذا سردها
 أخذت الجامع الصحيح
 عن سعيد عن سفين وهو عن
 عسقلاني الشهاب ابن حجر
 قد أجرته بكل مالي
 على شروط قرروها كافيته
 قال هذا المقري الخطا
 عام ثلاثين وألف بعدها
 كان ذا في رمضان السامي
 والله نرجو أن يتيح الختما
 جاء خير العالمين حمدا
 له وصحبه ومن زكا

من ائمنون نظمها والنثر
 والسنة ذات المدح العديده
 من خص بالإسراء والإمامه
 أسرار وفق وهو بالقصد وفي
 على فقير عاجز في غير فن
 عن كل فذ في العلوم مغرب
 طالت وفي كتبي قد أوردتها
 وغيره عن حوى الترجيحا
 القلقشندي عن الواعي السنن
 بماله من الروايات اشتهر
 يصح من ذلك بلا احتمال
 ليست على أفكاره بخافيه
 والعلي عم لفظه والخطا
 سبع أتمت في السنين عدها
 بحضرة السعد دمشق الشام
 بالخير كي نعطي القبول حتما
 صلى عليه الله ما طال المدى
 فنال من حسن الختام مدركا

المؤلف يقول في تقرير رسالة الشيخ أرسلان محمد الكلشني

90/ الحمد لله، مما قلت¹ في تقرير شرح رسالة ولي الله الشيخ أرسلان
 صاحبنا الفاضل الزاهد الناسك سيدي الشيخ محمد بن سعد الكلشني حفظه الله:
 حمد من خصص بالأسرار
 تباحهم عوارف المعارف
 فهم بهم تستمطر الأنواء
 ومن أجلهم سناء وسنى
 شيخ الشيوخ العارف الكبير
 فكم إشارات له أباننا
 وكم عبارات تلا آياتها
 ومن رأى رسالة التوحيد
 قوما² من الصوفية الأبرار
 والحكم السابغة المطارف
 وتظهر الأنوار والأضواء
 من زاد عن عين المعالي الوسنا
 الشيخ أرسلان الشهير
 بها علومها من حلالها ازدانا
 تعيي الفحول عن مدى غاياتها
 له انتحى منهاج التسديد

¹ القصيدة موجودة في نفع الطيب، ج2، ص: 433.
² في النسخ: قوما.

فهي تنادي من أبي أن يسلكا
ومن أضل القصد في مهامه
وكم بها من باب معنى مغلق
فما بعين الفتح يدري الباطن
وقد رأيت في دمشق الشام
للكشني ذي الوفا بالوعد
لازال في أوج التحلي صاعدا
ومذ أجلت بصري في حسنه
ودل ما أبداه من معان
لأنه أجاد في تقرير
وأبرز الأكار من خدور
والله يجزيه الجزاء الأوفى
وخط هذا المقرري عن وجل
كشف كرب عقد صبر حلت
بجاه خير الخلق سباق المدى
صلى عليه الله مع أصحابه
أزكى صلاة دون ما اكتتام

يا معرّضا شرك خفي كلكا
هدته للخروج عن أوهامه
عمن يقيد الوجود المطلق
ووارد الفيض له مواطن
شرحا لها أنبا عن الهام
شمس العلي محمد بن سعد
وعون ربنا له مساعدا
ألفيته مستبدعا في فنه
على شهود بالهدى معان
ما اعتاص بالإتقان والتحرير
أفكاره حاليّة الضدور
في يوم تبدي الأنبياء الخوفا
مرتجيا من ربه عز وجل
منه وغفران ذنوب جننت
طه إمام الأنبياء أحمداً
والأل والأشيع من أحزابه
يفوح منها مسك الاختتام

أقسام الواو

91/ الحمد لله، وللعلامة تقي الدين أبي محمد بن عسكر

وممتحن يوما ليهضمني هضما
فقسمتها عشرون ضربا تتابعت
فاصلٌ واضمار وجمع وزائد
ورب ومع قد نابت الواو عنهما
وواووك نالطلاق والواو ألحقت
وواو أتت بعد الضمير الغائب
وواو الهجا والحال واسم لماله
وواووك في تكسير دار وواو إذ
عن الواو كم قسما فقلت له نظما
فدونكها إنني حبوتكها رسما
وعطف وواو الرفع في الستة الأسماء
وواووك في الأيمان فاستمع العلما
وواو بمعنى إذ فدونك بالحزما
وواووك في الجمع الذي يورث النعما
سنامان من دون الجمال له به يسمى
وواو ابتهاء ثم عشري بها تما

أبواب الثلاثة الأخيرة غير واردة في النسخ، ولكن كتب بهامشها البيتان التاليان وهما الموجودان في النسخ: بجاه طه الهاشمي أحمدا عليه أزكى صلوات سرمدا عاطرة النشر بلا اكتتام تأرجت بالمسك في الختام

فائدة:

سئل الشيخ شهاب الدين الطوسي¹، أيما أفضل، دم الحسين أم دم الحلاج، فاستعظم ذلك وقال: كيف يجوز أن يقال هذا، قطرة من دم الحسين رضي الله عنه أفضل من مائة ألف دم مثل دم الحلاج. فقال السائل: فدم الحلاج كتب على أرض الله، ولكن لك دم الحسين، فقال الطوسي: المتهم يحتاج إلى تزكية، وهذا جواب في غاية الحسن على أنه لم يصح ما ذكر عن دم الحلاج.

الإقتصاد في أسماء البلاد لابن الوردي

ومن الإقتصاد في الأسماء لابن الوردي²: مكة وطر، المدينة قمر، القدس كسر، القاهرة بشر، الإسكندرية نفر، الصعيد هدر، النوبة كرر، الحبشة قتر، نيمن حبر، غزة سجر، الكرك مفر، دمشق شجر، الساحل مطر، بعلبك حجر، حمص خور، حماة خضر، سرعين بقر، حلب غرر، أنطاكية أثر، منبج صور، حبر ضرر، الرها حذر، الرحبة مدر، تدمر دمر، الرقة نهر، البيرة خبر، قلعة روم نفر، عنتاب عجر، ماردين وعر، الموصل شخر، بغداد سمر، الكوفة مدر، نصرة بصر، المغاص درر، كركر قطر، هكار بعر، العراق سير، الشرق نثر، غرب زفر، الهند بدر، الصين سفر، السند زبر، الروم زفر، العجم عجر بجر، بحر خطر، البر أبر، الدنيا ممر، الأخره مقر.

ولبعضهم:

قالت وقد أنكرت سقامي لم أر ذا السقم يوم بينك
لكن إصابتك عين غيري فقلت لا عين بعد عينك

فائدة:

روى ابن ماجه في سننه، البركة في ثلاث، البيع إلى أجل، والقراض. وخط البر بالشعير للبيت لا للبيع.

¹ أبو الفتح محمد بن محمود الشهاب الطوسي (ت 596هـ) بزيل مصر وشيخ الشافعية. الدمشقي. شذرات الذهب، ج2، ص: 327.

² زين الدين عمر ابن مظفر (ت749هـ) المصري الحلبي الشافعي، كان إماما بارعا في اللغة والنحو والأدب والفقہ. الدمشقي، شذرات الذهب، ج3، ص: 161.

وفي رسام للبرهان الباعوني¹:

أفديته رساما رشيق معاطف
وسم العذار وقد بدا في خذه

ولابن أبي حجلة:

قطع الأحبة عادتي من وصلهم
فإذا سمعت بعائد من نحوهم

ولغيره:

لا تعجبوا من مغرم نائم
وضاق صدري مذ فارقتمكم

ولابن العفيف مما يكتب على مشط:

إنني لفي كف مولى جود راحته
ما أمسكتني بالمعروف منه يد

وعلى كستان خياطة للتوخي:

لما جعلت على الأنامل زفتها
فلذالك مثلني الغواني عندما

وعلى طاسة:

أنا الطاسة الغراء والماء ريقتي
تقبلني الأفواه جمعا وإنني

وعلى كرسي مصحف:

حملت على ضعفي الذي كلماته
تداخل مني البعض في البعض خيفة

ومما يكتب على قمقم:

إذا كنت مع ضعفي وقلة حاصلتي
فما ظنكم بالله يا قوم فابسطوا

بجميع أوصاف الجمال قد اتسد
أنني أموت به فمت كما رسد

فكأن قلبي بالتواصل ما غذي
منعوه من صلة لهم فأنا لذي

فإنما نمت لطيف يزور
والنوم يأتي عند ضيق الصور

كم راحة وصلت منه لإنس
ألا وسرح تسريح بأحسن

وغدوت تاجا فوقها مرفوعا
أبصرت حسني لهن قموعا

وفي صفتي قد أحسن الناظم المنى
لداخلة في الضرب قاعدة النغى

لهيبتها يصدع الجبل الراس
لأن كتاب الله أضحى على راس

أجود بموجودي لباسط كفا
أكف الرجاء فالجود من بعض وصفا

¹ إبراهيم بن أحمد بن ناصر الباعوني الدمشقي برهان الدين (777-870هـ)، شيخ الأدب في الشامية في عصره، ولد في صفد وانتقل إلى دمشق وزار مصر، له ديوان خطب ورسد وديوان شعر، ومختصر الصحاح. الزركلي، الأعلام، ج1، ص: 30.

عبي قبقاب:

في جنة الخلد بوادي سلم
من كل طير شجوه يفتنم
صنعت قبقابا بهذا حكم
تداس بعد العز تحت القدم

كنت في المبدأ في روضة
من أغصاني ومن فوقها
عندني افوس ذات القوى
بكذا اعداك ياسيدي

عبي دواة:

بالواحد الفرد الصمد
قطوع رزق لأحد

حلفت من يكتب بي
ألا يمد مده في

عمره الباعوني:

معدوم النظر
من صغير وكبير
أنا منها في سعير
من عاشقيه بالفقير

لي فقير حسن الصورة
قد سبنا الناس جميعا
حسنه جنة عدن
لم يعامل أحدا

عبره في لغات:

بالعين أو بالهمز وجهان
ذو حـفظ وإتقان

عربون مع عربون عربان
فيذه ستة لغات رواهن

عده:

عن ابن الزبير ويحي ابن أبي كثير قالوا: إياكم ولبس هذه النعال السود، قال
ابن الزبير فإنها تورث الهم، وقال الآخر تورث النسيان، نقل من خط بعض
الكثير.

بعضهم الأسماء التي لا ترخم:

لم ترخم عند أهل المخبره
والمضافان معا والسنكره
والثلاثي ومندوب ، ،
وإذا كانت جميعا مضمرة

بن أسماء توالنت عشره
سبهم ثمنت نعت بعده
ثم شبه لمضاف خالص
يحتذيه مستغاث راحم

فيما لا يتعلق من حروف الجر:

خلت من علقه كاف ولولا
عدا ومزيد حرف ليس إلا

ثمان من حروف الجر تتلى
لعل ورب ثم خلا وحاشي

وللبرهان الباعوني:

لا تتزوج أبدا إن
بامرأة ولو غدت

وله:

خل الزواج فما الزواج بهين
واذكر لها خطر الزواج تنتهي

وله:

أبعد تسعين يرجو ود غانية
زهدين من قبل ذا في مسك عارضه

وله:

الطمع في مودات الغواني
بنفسج عارضي زهدن فيه

وله:

دع عنك أمر الزواج
هـب أنهم زوجوني

ولغيره:

تلقاك هذا العام أحسن ملتقى
/92/ فلا زلت تلقى فيه كل مسرة

وبالمحرم:

تهن فقد وافاك شهر المحرم
فلا زلت ممن يلتقيك بكل ما

وبصفر:

هنيت يا ذا العلى بشهر صفر
ودمت ترعاك عين خالقه

وبرجب:

مهنيا جاء فيمن جاءكم رجب
ولو سعى فوق عينيه لبايكم

كنت مع أهل الحجى
أحسن من بدر الدجى

وإذا دعيتك إليه نفسك فاعصي
فإن انتهت عنه وإلا فاخصي

اخو حجى حظه منهن نزور
فكيف يرغبن فيه وهو كافر

وإن أكدت في الود اليميننا
فكيف وقد تبدى ياسميننا

فذاك رأي ركيك
بأي زب أنيك

فوقيت فيه ما تخاف وتتقي
ولازلت ترقى فيه أشرف مرتقى

بكل حلال لم يكن بالمحرم
تحب وجل العمر لم ينصرم

مظفرا بالعدو أي ظفر
في حضر منك دائما وسفر

ومتلكم من تلقاه بما يجب
هلاله لهناء لم يكن عجب

شعبان:

فالبحسنيات والإحسان زارك
وأعلى ربنا فيه منارك

تهن بشهر شعبان المبارك
فضوعف أجرك المقبول فيه

شهاب أحمد بن ناصر الباعوني¹:

فقد أخطا الدين على ما قد بدا
عكفوا فعطلوا وطريق الحق مقتصد

ثبت صفات العلى وانف الشبيه
جمدوا وضل قوم على التأويل قد

غيره فرد:

في البيت أو في الحقل أو في المسجد

لا خير في شخص إذا لم تلقه

إجازة المؤلف لزاهد اسمه عبد المنعم

93/ وقلت:

جميع رواياتي إجازة إطلاق
أشياخ غرب ذكرهم في الورى باق
وإن لم تكن فيها نفائس أعلاق
وفكري ليس في العلم بالراق
الله جلّ العفو مع حسن ارفاق
شفيع البرايا خيرة الصمد الوافي
بأفنانها قميرية ذات أشواق

جزتك عبد المنعم الزاهد الرضي
وكل الذي أرويه عن نقيته من
ونظمي ونثري مع تأليف صغتها
ونست بأهل أن أجاز فكيف أن أجز
وقد خطه المقرئ أحمد يرتجي من
زكى تحيات إلى خير مرسل
مع الال والأصحاب ما سجت ضحى

إجازة لآخر

وقلت بالغرب أيضا في مثله:

رويت عن الشيوخ ذوي الكرامه
لمن قد شاءه مني ورامه
بتيسير الطريق لأرض رامه
تؤدي عن أخي شوق غرامه

أجزتك يا عبيد جميع ما قد
ومنثوري ومنظومي جميعا
وأسأل رغبة منكم لربي
وأهدي للرسول حلى صلاة

¹ شهاب الدين ابو العباس أحمد بن ناصر بن خليفة الباعوني (752-816هـ). الإمام العالم، قاضي القضاة، خطيب الخطباء، إمام البلغاء. دمشق، شذرات الذهب، ج4، ص: 118.

المؤلف يجيز أبا القاسم المسراتي من القيروان

وقلت أيضا بالغرب:

لما جاء فيه قد أجزت بلائ
بأرجاء قطر القيروان به تغ
من العلماء العارفين ذوي الغ
ونظمي وإن حاز الفهامة والع
المقري زكى الإله له سع
وطيبة دار المصطفى صاحب الرؤ
تسح غواديها بروضة سغ
يرتجى الإسعاد في الدين والذ

أقول وحمد الله قدمته رعيا
أبا القاسم¹ نجل الجمال الذي سم
جميع الذي أرويه عن لقبته
وكل تصانيفي ونثري وإن وهى
وقد خط هذا أحمد بن محمد هو
وبلغه الأمال من قصد مكة
عليه من الرحمن أركى تحية
وأل وأصحاب كرام وعتره بهم

ويمدح قاضي القضاة عبد الكريم بن سنان

وقلت:

راقبت الطرف بالمحيا الوسيم
يذكر الصب عهد أنس قديم
وهواء لادن وزهر شميم
واكتست ثوب نضرة ونعيم
زررت بالأكمام للتغيم
فوق لسباتها كدر نظيم
ساجعات بلحن صوت رخيم
مطربات بالعود كل نديم
كف سحب بوشي نور رقيم
وبلوغ الرضى وبرء السقيم

ما رياض معطرات النسيم
وحوت رونقا بديعا وحسنا
ذات نهر جار وظل وريف
ما قدود من الغصون تثنت
تبهر العقل في غلائل خضر
وتجلت من الندى بجمان
ما قيان من الطيور تغنت
صادحات بسحرة فوق أيكها
ما برود البطاح قد طرزتها
ما بشير وافى بنيل الأمانى

⁽¹⁾ هو أبو القاسم محمد بن جمال الدين بن خلف المسراتي القيرواني، الشيخ الجليل، العالم الأصيل. أخذ عن المؤلف وأجازه، وعن النور الأجهوري والبكري والثعالبي وغيرهم، وحجّ مرات. مات بمصر سنة 1065هـ. محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ص: 305.

ما ضياء الصباح أبهى سنا
نيو شيخ الإسلام صدر الموالي
نمة دونها الثريا ومجد
وعلم أنوارها قد أزاحت عن
ما وحيد الزمان عش في أمان
حكماً في الورى بشرع مبین
وتفضل بوضع خطك تشريفا
ساكر ذاكر ولولاك أضحى
حذر القلب بين شرق وغرب
ختفا راجيا لحسن خلاص
حاتم الأنبياء والرسول طراً
شافع الكل فخر هود ونوح
وسواهم وكم (.....) من معال
شالورى لا تطيق مدح رسول
فعليه أزكى صلاة تسامت
وعلى صحبه والأتباع مع
ما أنيل الداعي بحسن ختام

من مدح قاضي القضاة عبد الكريم¹
غرة أدهر ذو الفخار الصميم
أقعس حل بالمحل العظيم
وجوه الإشكال كل بهيم
ونجاة من كل أمر ذميم
سالكا نهج هديه المستقيم
لعبد على الوداد مقبم
لرياح الأشجان مثل الهشيم
نازح الدار ما نه من حميم
من هدى الخلق للسبيل² القويم
عمدة الأصفياء مغني العديم
والخليل الرضى وموسى الكليم
لجناب الهادي الرؤوف الرحيم
مدحه جاء في الكتاب الحكيم
وسلام من الغني الكريم
من قد أتى ربه بقلب سليم
وقبول فوز له بخير عميم

المؤلف بمدح وزيراً

وقلت:

وسرور في ظل عز مديد
وتحلى بكل عقد فريد
عرف الناس فضل خلق حميد
صاحب المكرمات بيت القصيد

ثبل السعد في هناء جديد
وتكسى الدهر حلة من جمال
شرحاً بقدم خير وزير
تفضل الله الهمام المرجى

عبد الكريم بن سنان (970-1038هـ/1562-1628م)، تركي الأصل والمنشأ، رحل إلى مصر
وقرأ بها على النور المقدسي والقرافي المالكي وغيرهما، كان أدبياً عارفاً باللغة العربية، تولى
قضاء حلب سنة 1028هـ، ثم قضاء القاهرة سنة 1030هـ، له مع المؤلف صحبة ومودة، وكان
عرض عليه كتابه فتح المتعال، وطلب منه أن يقرظ له عليه، فكتب تقریظاً طويلاً، وأورد جملة
منه صاحب الخلاصة. المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص ص، 2-8.

كتب فوقها: للطريق.

ما بين القوسين كلمة غير واضحة في النص.

يمن تترتجى به كل يمن
إن صنعاء تقتضي كل صنع منه
هذه مصر أشرفت بعلاه مع
فاضل كامل وجيه نبيه مظهر
أشربت حبه القلوب جميعا
هكذا عادة الإله تعلي
/94/ من تحلى بحلية الخير والفضل
وأنته الآمال تسعى إليه
هذه خدمة لعبد غريب
فاجعلن مهرها رضى وقبولا
يا وحيد الزمان دمت عزيزا
بالغما ما تريده من أمور
أمننا حيثما سلكت بسبحر

وأمان ونسيل خير مزيد
يقضى بدفع جور شديدي
حلاه فكيف أرض زبيدي
الفضل ذو البثناء المشيد
وتحلى بذكره كل جيد
حب داع إلى الطريق السدي
حسباه الإله فسوق المزيد
وغدا أهل عصره كالعبيد
مخلص السود والثناء المجيد
منك لازلت في سرور جيد
باقيا في أمثال هذا العيد
راقيا في سماء عز سعيد
وببر في النصر والتأييد

المؤلف يخاطب ابن القاضي

وقلت مخاطبا سيدنا ومولانا علم الأعلام، المؤلف الكبير الشهير، سيدي
شهاب الدين أحمد بن القاضي² رحمه الله بقولي: تمم لي القرطاس يا سيدي، فقد
بديها: ففضلكم نيس له من تمام، فقلت:
والسبحر من علمكم طافح
يقذف بالدر فجد بالنظام

فقال:

كيف يفى القرطاس أمداح من علا على الجوزاء وبدر التمام

⁽¹⁾ مدينة باليمن، واسعة البساتين كثيرة المياه والفواكه، ومنها إلى عدن على الساحل عشر مراحل في
برية، وبها مجتمع التجار من أرض الحجاز والحبشة ومصر الصاعدون في مراكب جدة.
الحميري، الروض المعطار، ص: 284.

⁽²⁾ هو الرحالة السفير أبو العباس أحمد بن محمد ابن أبي العافية الشهير بابن القاضي الملقب بشهاب
الدين (960-1025هـ) تخرج على أكابر علماء المغرب والمشرق، اتصل بالسلطان المنصور
السعدي، له مؤلفات عديدة منها: جذوة الاقتباس، والمنتقى المقصور، ودرة الحجال، والدر
الممنوك، ولقط الفرائد، والمدخل في الهندسة، وغيرها... وهو من أبرز شيوخ المؤلف، وقد
خصص له حيزا هاما في كتابه روضة الأس، وذكر أنه أجازته ثلاث مرات بخط يده في فارس
ومراكش خلال رحلته الأولى إلى المغرب الأقصى سنة 1009هـ. المقرئ، روضة الأس
العاطرة الأنفاس، ص ص: 239-300.

لا غرو أن يدعى شهابا فقد أزاح عن فكر الأنام الظلام

المؤلف يمدح الأنصار

وَمَا قرأنا صحيح البخاري بالمغرب، وقد حضر القراءة أعلام أكابر، قال
عصر أصحابنا عند بلوغنا لقول إمام الأنصار: جاء نبي الله، فقيل: إن هذا
سارون وقابله سيدي علي الشامي الخزرجي، واستطعم مني أن أقول في ذلك
عبيها:

على العلى بأعذب المياه
خالصة من كدر اشتباه
من لم يكن عن ربه باللاهي
بمجدده هذا نبي الله

— نجل أنصار همت علومهم
عبد فيكم خلة موصولة
كرد بهم إذ نصرُوا خير الوري
حتى شدا إمامهم من فرح

فت أيضا:

وصدوا بالحق أرجاء
ولم يزوا في ذلك أرجاء
هذا رسول الله قد جاء

— نصار أبانوا الهدى
— ادروا تصديق خير الوري
حتى شدا الصبيان لما أتى

فت:

سما على المضاهي
فضل بلا تناهي
دار النبي الزاهي
فردا بلا أشباه
بذي العلا والجاه
قلن بالتباهي
جاء نبي الله

يا واحد الدهر الذي
ونجل أنصار لهم
نم لا وقد تبوءوا
واستبشروا حين أتى
وقد تحلوا فرحا
حتى النساء والإماء
مكررات للهنا

المؤلف يخاطب أبا الفضل الصديقي

وقلت أخاطب سيدي أبا الفضل الصديقي المالكي حفظه الله:
يا وحيدا صار للفضل أبا
يا ابن صديق الرسول المصطفى
إن الأشواق إليكم حلت قلب
نم يطب عيش لنا إلا بكم
وانقثوا بالفضل أقدام العلى
واصعدوا أوج المعالي والمنى
كلف القلب سواكم فأبى
خير من جاء البرايا بنب
هذا العبد أمرا عجب
فلتمدوا للقواء سيد
نحو قوم شكرهم قد وجد
واصفحوا عن أساء الأدب

ويؤرخ وفاة الإمام مالك بحساب الجمل

وقلت:
قد أرخ الشيخ ابن غازي الماهر
وهو قعط غير أن لا توريه
فقلت لما أن رأيت ذلك
وفاة مالك بلفظ ظاهر
فيه ولا إشارة لتعميه
تورية التاريخ فاز مالك

(1) ابن غازي هو فقيه المغرب وعالمه الشيخ محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن غازي (841-919هـ) من مواليد مكناسة الزيتون، وله فيها تأليف اسمه الروض الهتون، كان متقدما في الحديث حافظا له، ذاكرة للسير والمغازي والتواريخ والأدب. الكتاني، فهرس الفهارس، ج2، ص: 890.

وبحساب الجمل على طريق حروف المغاربة، فإن لفظ قعط التي استعملها ابن غازي = 179هـ. تاريخ وفاة الإمام مالك؛ لأن القاف=100، والعين=70، والطاء=09، والمجموع هو: 179. ولكن المؤلف انتقده في استعمال هذا اللفظ الذي لا يفيد التورية والتعمية واستبدله بلفظ آخر هو فاز مالك الذي يعني سنة 179هـ أيضا، لأن الفاء=80، والألف=1، والزاي=7، والميم=40، والألف=1، واللام=30، والكاف=20، والمجموع هو 179.

ويداعب الكاتب الوجدي

وقلت بالمغرب مداعبا لأخيना الكاتب الوجدي¹ صاحب القلم الأعلى وقد
حتفل في بناء الدار إلا باب المستراح:
ومستراح حسن قد يسرت أسبابه لكن كمال حسنه إذا أقيم بابيه

وقلت له: لم يبق بعد الأكل إلا السماع

فقال: يا ليتهم كانوا لذاك السراع

فقال سيدي علي الشامي:

وبادروا تشنيف أسماعنا بنغمة العود وصوت اليراع

وقلت: طردتنا الشمس من هذا المكان

فقال الشامي: واطمان القلب منا واستكان

فقلت:

بوجود العالم الحبر الذي قد غدا إنسان عين للزمان

وقلت ملغزا في كتاب:

يا فاضل العصر الذي ذهنه
وواحد الدهر الذي علمه
يفك ما استصعب من كل باب
بمحكم التفصيل فاق العباب

فقال:

ومن إذا استهديت من فكره
ومن إذا خطبت² (...). أنسى
بخريدة أبدى لباب اللباب
عماد الدين وابن الحباب

⁽¹⁾ الكاتب البارع أبو عبدالله محمد بن علي الوجدي (ت1033هـ) من أهل فاس يلقب بالغماد، حاز
قصب السبق في النثر والنظم. له عدة مؤلفات منها: تميمة الألباب ورتيمة الآداب، وهو كتاب
جامع للآداب، والألباب الطائشة في مناقب أم المؤمنين عائشة، والعنبر الشحري فيما أنشدنيه
صاحبنا أبو العباس المقرئ. وهو من شيوخ المؤلف وله معه مبادلات أدبية، استأثرت بترجمته
روضة الاس. المقرئ، روضة الأس العاطرة الأنفاس، ص ص: 71-99.

⁽²⁾ ما بين القوسين كلمة لم نهتد لقراءتها.

فقلت أنا:

من قد غدا من جهله في تباب¹
يحول عن حال الرضى للعتاب
يهديك من بعد الصد للمتاب
بات له قلب حليف اكتتاب

يا اسم حوى علما به يهتدي
إن أبدلت بالعين فساء لسه
أو صيرت ميما غدا نصحه
ومن أزال الصدر من جسمه

فقلت:

فإن يكن في حفظكم شرحه
أبدوه أولا فانظروا في كتاب
انتهى. وقد أجاب عنه الفقيه سيدي عبد السلام بن الناصر حسبما في غير هذا
المحل²، والله أعلم بالصواب.

مدح الشيخ عبد الباقي الإسحاقى للمؤلف

/95/ وكتب إلي الأديب الشيخ عبد الباقي الإسحاقى المنوفي³ حفظه الله من
منوف ما نصه:

وهمام بدر المعصرات تتوج
وحلته فجرا في الربى فتبهرجا
كان به بعضا ببعض تزوجا
تردد لما أن تقسوم وتعرجا
النهى فتفصح لما أن تصيح وتلهجا
خلاخل في سيقانها فتعوجا
بعطفية مما قد جرى وتموجا
ويخطر إذ أهدها ثوبا مدبجا
ومن أخضر نضر وأبيض أبلجا
غدا من نجوم الزهر أبهى وأبهجا
زتما الروض المطير فعرجا وعوجا
بعدها من بعدها قد تأججا

لك الله من روض بليل تارجا
وخذ كماء كلسته يد الحيا
وريح به قضب الرياض تناكحت
ومنبر أغصان عليه سواجع
وترقى بسيف البر وتخطب ذا
ونهر أصول الزهر منه تطلبت
ودار بها جذلان وانفك راقصا
وزهر بدا يختال في حل الندى
فمن أحمر قان وأصفر فاقع
ومن ثم نجم الزهر من ضاع عرفه
حنانيكما إن جنتما مسقط الحيا وجاؤ
فلسي فسيه بقايسا معاهد جوى

(1) كتب تحت الشطر الثاني من البيت: من في ظلمة الجهل بدون ارتياب.

(2) أنظر، ص: 91.

(3) أديب شاعر فائق، كان قاضيا فاضلا، عالما مؤرخا، كثير النظم للشعر، صحيح الفكرة، له تاريخ
نظيف ورسائل كثيرة، كانت وفاته في نيف وستين وألف ببلدة منوف مسقط رأسه. المحني.
خلاصة الأثر، ج2، ص: 289-291.

في وجنة تدمى إذا ما لحظتها
 رني إذ كررت لحظي نحوه
 وفرع دجني المضارب فاحم
 غدت فيه داخلا تحت ذيله
 ورب سلاف عند مي مورد
 لنا الكأس إذ رقا فقت بحيرة
 ضوف به عذب المراشف أغيدر
 سكرتا راح على أنها لنا إذا
 ما زال يعطيها ويشرب والرشا
 في أن حسا وازور مسود لحظه
 نمت لتجميش وتخمش خده
 في ظن عدل العذل إذ أنا سامج
 حزت به إذ قمت والدهر مقعدي
 مما قد استغنى بثروة علمه
 في زهور الفضل في ربه زهت
 باسمه نوهت عند ملمة
 في بها البحر الذي سفن الرضى
 نمت إلى أعلى ذرى كيف لا وقد
 حزت مدى قد حزت مع أن
 سرت إلى أفق الذكا سابقا ذكى
 من راج نثر النظم مني لغيركم
 ثم أشتكي بعدا عن الطلل الذي
 نسأل مولاي الوصول له عسى
 به وابق حبرا حائزا كل سؤدد

وخذ إذا قابلت مرءاه ضرجا
 حريق رحيق في الزجاج توهجا
 طويل على العاني كليل إذا سجا
 حذار العدى لولا محياه أسرجا
 كشعلة مقباس أضأ وتأججا
 أدلج فيه الكأس أم ذاك أدلجا
 يرنو بأعطاف وردف ترجرجا
 أعذرت عاطاك لحظا مدعجا
 يحب بأن يعطيك صرفا ويمزجا
 وخبل منه منطلق وتلجلجا
 ولم أتعد الشرع فيه ولم أجا
 لعمرى هذا الكسح قد صار اسمجا
 فحزت الذكي المقري أحمد ذا الحجا
 لذا اتخذ العليا شعارا ومنهجا
 على هامها طير الذكا والعلى شجا
 لما ضررها في خطبها أن تفرجا
 به من أتاها خائفا جهله نجا
 ركبت جواد الذوق والفضل مسرجا
 غيركم يود بأن لو كان ذا غاية الرجا
 فدم إن قصدي أن تقدم وتعرجا
 ففيكم غدا والله مدحي أروجا
 غدوت له دون البرية أحوجا
 أكون على ذاك الجناب معرجا
 فأنت الذي عند الشدائد يرتجى

يا من له من الأبد السيادة في الأدب، وانتصاب الرتبة التي انخفضت دونها
 رنع الرتب، والمقام الذي لا يباهى ولا يضاهى، والنسب الذي أصله في أراضى
 عزاقة ثابت وفرعه في سماها، والعلم الذي به أثنى المشاركة على المغرب،
 نى أنهم عرفوا هذه النعمة فقالوا لا يزال روضك المخصب وريفك المعشب،
 ثم الله يحق لهم الدعاء له والابتغال والانتصاب لتمييزه بذلك، على كل حال
 عند أشرق لظلام جهلهم شمسا بها يهتدون، واطلع من افقه قمرا به يبصرون،
 ف عن العين عن قذاها، وأزال عن النفس أذاها، إليك مولاي أهدي سلاما
 من من نسيمات الأسحار، وأذ من نغمات الأوتار، وانفع من وابل صير الروض

مضيرا بنبيلا. وأصنف من قبوز /96/ شفى وإن كان ميلا. مثلا من فضل مولانا شمو لا بنظرة في الدعاء له عند الصلاة عسى ولعل من منف ينقذنا. لازلنا ملتحفا برداء السعادة، جارا جلباب السيادة، ما صدحت ورق، واتيز ودق، وسقطت غمامه، وغنت حمامه، والدعاء معاد ليوم المعاد، مع عند المؤاخذة فإني والله لم أترو في هذا، والله ينفع المسلمين بوجودكم وجودكم. الحقير عبد الباقي الإسحاقى المنوفى، انتهى. وكتب في عنوانه ما صورته: شيخ الإسلام ملك العلماء الأعلام أبو العباس شهاب الدين فلان المغربى، انتهى.

القاضي محمد بن عبد الله الدنوشري يمدح المؤلف

وكتب لي بمصر قاضي محكمة ابن طولوتى، الأديب الفاضل القاضي محمد ابن القاضي الشهير بالغرب والشرق القاضي عبد الله الدنوشري¹ الشافعى رحم الله السلف وبارك في الخلف، بما نصه وذلك في ربيع الأول سنة 1029هـ:

حث المسير قاصدا أم القرى
ما بين مروة إلى ذاك الصفا
قبر النبي الهاشمى المصطفى
حاز بالقرب نهايات العلى
وزر به عثمان من حاز الحد
ملازما للخير مع أهل التقى
من عاد من الحج بغايات الهند
فوق السماك فى ارتقا
صارت به كجنة فى الأزده
هم عنه علوما فى النهى
وجوده المردي الحى
كنظم عقد فى نحور وطى
لكنه الحلال لا مثل الطلى
ومن بفضله سما فوق السم
المخلصون العالمون الأولي

يا من يريد أن يفوز بالقرى
وظف وقف ولب واسع راجلا
وعد إلى طيبة زائرا بها
محمد المختار أحمد سما من
وزر بقيع الغرقد الباهى السنا
وعد إلى مصر بصحة وكن
واقصد حمى شهاب دين الله
المقري أحمد الذى قرا مقرة
المغربى من فاس استيطانه
منوكها صارت به فى عزة لأخذ
فما له مماثل فى علمه وحلمه
ونظمه ونثره فى نسق
ولفظه ينشى فينشى سحره
أنعم به من ماجد مهذب
فالعلماء ورثة للأنبياء

¹ والد صاحب القصيدة وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الدنوشري الشافعى - (1025هـ)، من فضلاء مصر بها ولد ونشأ، أخذ عن الشمس الرملى والعبادى والعلمى وغيره من شيوخ عصره، تصدر للإقراء بجامع الأزهر. له تاليف كثيرة فى النحو، منها: حاشية على شرح التوضيح، ورسائل وتعليقات. المحبى، خلاصة الأثر، ج3، ص: 53-56.

راد به الشوق جلالا وبها
خلاقه مثل النسيم رقة
سيدنا سندا وغوثنا
جرى على اسماعنا من أصلنا
نكره الفرع به لكي يرى
عذرا فإن الجسم مني سقمه
ولا تؤاخذة بتأخير إلى هذا
وما عسى أن أستطيل مدحك
بجل عبد الله أهدي مدحة
لا برحت أوقاتكم مشغولة
بم الصلاة والسلام أولا
بانه وصحبه وعترة والتابعين
وما حجاج قد دنا نحو

كمثل ما الغرب به سامي الذرى
وما له قط نظير في النهى
وعوننا منه ادعا مستجا
در ثمين باهر لقد غلا
أدراجه فالفرع كالأصل درى
محقق فادع لعبد بالشفافا
الأوان فالهنا طول المدى
وحمركم وشكركم مع الثنا
محمد الدنوشري انتما
بالخير ما هبت نسيمات الصبا
وأخرا لأحمد رب الهدى
ما محب قد صبا وقت الصبي
الديار مع نهايات الصفا

كتبه على عجل بالارتجال ناظمه محمد بن عبد الله الدنوشري الشافعي
المرهري، لطف الله به في قضاءه، وعامله بلطف ورضاه، والمأمول من مولانا
شيخ إسبال ذيل الستر وإصلاح ما بها من الخطا منة منه وفضلا، انتهى.

الفقيه علي بن عبدالعزيز السوسي يكتب إلى المؤلف

وكتب لي بثغر تطاوين وأنا على جناح السفر برمضان بل شوال¹ سنة
1027هـ الفقيه سيدي علي بن عبد العزيز الحسني السوسي الشهير بتافرت ما
تذرتة:

وبدت بدور السعد ذات كمال
أعزز به من سيد مفضل
يهدي لفعل الخير لا لضلال
في حسنه وكماله ومثال
حفظ الإله الواحد المتعالي
وعد وذاتك بعد بعد صال

سفرت شمس اليمن والإقبال
بقدم أحمد ذي المآثر والعلی
قمر تجلی بین زهر تجتلی
یا واحدا ما ان له من مشبه
سر أمنا لا تكثرث فلأنت في
سرا وبحرا لا تخاف ملة

في أواخر رمضان من سنة 1027هـ، غادر المؤلف مدينة فاس متوجها صوب الحرم الشريف
بإزاء فريضة الحج، وظل أكثر من شهر يروح ويغدو إلى أضرحة الأولياء والصالحين حيث
ـعو الله ويتضرع إليه. وفي شهر شوال وصل إلى مدينة تطاوين (تطوان الحالية) استعدادا
ركوب البحر، وفي أوائل ذي القعدة من السنة نفسها، أقلع المركب من مرساه. محمد بن عبد
كريم، المقرئ، ص: 189.

مما يحل به من الأوجال
ببلوغ كل مسرة ومنال
وهنا بأرفع رتبة وجلال

لا يستقر له قرار بعدكم
والآن ترجع سالما ومبشرا
تحظى هناك بكل خير وافر

ظهير الدين الحسيني المالكي يخاطب المؤلف

ومما خاطبني به بمصر المحروسة سيدنا ومولانا الحسيني النسيب السيد
ظهير الدين الحسيني المالكي¹ القاضي بمحكمة قدصون حفظه الله وشكر /97/
يده وأنجده وأيده، قوله:

وجود العلم فيه لا التعالي
يخشى سواه ولا يبالي
سليم الطبع من قيل وقال
إلى خلانه وصف الكمال
حواه المقري من الرجال
بمصر في الدروس على التوالي
يفيد الحكم عن معنى السؤال
من الأفلاك تزهو بالليالي
فاحمد بالتناهي كالهلال
فلا قطر تراه منه خال
ليس يرضى بالمحال
بتمييز الحرام من الحلال
لسكنى الشيخ فيها بالعيال
بقرب الغير في معنى الجدال
فهل يعتاض عن عمّ بخال
يمن بها عليه ذو الجلال
بنار أنضجت أهل الضلال
على الأعناق صفعاً بالنعال

كفى بالمرء² من رتب المعالي
تفوز بما تمنى من كريم فلا
زكي العقل ذو فعل حميد
سخي النفس مع ود مرید
وهذا الوصف حقا في البرايا
لقد أحي علومنا منذ أتانا
جدير بالعلوم له جواب
بنور العلم يشبه ما تناهى
إذا ما قيل للعلماء نجوم
له نور يعم بكل أرض
ولي مغربي مقري محق
ربي في طاعة المولى حباه
تراث مصر في عجب وفخر
فلو رام الحسود له اعتياضا
وفي إبعاد عن مصر قلنا
فيا فوز المحب له يعدن
ويا ويل البغيض إذا تلظى
فمنكر فضله يحتاج ردعا

(1) أديب شاعر تردد مرارا إلى البلاد التركية حيث اجتمع بالشهاب الخفاجي، وتولى قضاء القصابات ببلاد أنطولي، وتولى مناصب عديدة. وخطابه للمؤلف يفيد أنه كان حيا بعد سنة 1028هـ تاريخ وصول المقري إلى مصر، لأن صاحب الخلاصة ذكر أنه لم يطلع على نسبه ومولده ووفاته. المحبي. خلاصة الأثر، ج2، ص: 261.

(2) في الأصل: بالعلم، ثم صححت وكتب فوقها بالمرء.

ويبلى في حياة من سقام
فلا ترضى سوى بالحب قطعا
وقل يا سعد مصر لا تضاهى
سألت الله ببقية بخير
ويبقى نجله وينال علما
وشكري للإله يدوم حقا
ظهير الدين يرجو ما تمنى
كما العفو من رب كريم
على طه صلاة كل يوم
كذا آل وأصحاب جميعا

يصيره أرق من الخلال
لأهل العلم تحظى بالوصال
وفيهما المقري ولا تبال
ويستره إلى يوم المال
كوالده يجمل عن المثال
على نعمائه في كل حال
وطه المصطفى جدي يرى لي
ويكفيني موال بالأذى لي
إذا أنسيتها تجري ببال
وكل التابعين على التوالي

الفقيه أبو الحسن علي الشامي يهنئ المؤلف

ومما خاطبني به بفاس سنة 1026هـ صاحبنا الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد الخزرجي الفاسي الشهير بالشامي يهنيني ببنت¹ ولدت لي ما نصه:

يا بدر تم العلم دم نيرا
واهنا بذى الشمس التي أصبحت
وابشر ببدر طالع بعدها
تقتبس الأعلام من محفلك
أنوارها تلتاح في منزلك
يكمل الأرب من ما ملك

ووصلها بنثر نصه: نظمت البارحة لتخاطب، فكلت عن الخطاب، ورأت أن وردها الزعاق لا يستعذب، بجانب تلکم المناهل العذبة ولا يستطاب، فنكصت على العقب، ووقفت وقفة خائن متتقب، أوخائف مرتقب، وأما الجواب فلا طمع لها أن تكون من أهله، ولا طمح لها في عله ولا نهله، فحسبها إخلاص الطوية. والجري في سنة الأدباء على السبيل السوية، والسلام، انتهى.

فأجبتة بقولي:

يا فرع أنصار سما مجدهم
أهل المقامات التي بعدها
جوابكم أخرته قاصرا
لا زلت في أوج العلا راقيا
فوق السما زكيت من أولك
يحكم فيما اعتاض حكم الملك
ومن يبارى السحر من مقولك
تفصيله يعلم من مجملك

ومما خاطبني به المذكور قوله²:

أمفتي فاس زند شوقي قد وري
وهبت صبا نجد فهاجت صبابتي
وصالت على أوصال فكري فاقلعت
وقد ذوت الأغصان وانتثرت
وهذا أوان الغرس جودوا بنقلها
98/وعذرا فلا يخفاك نزر بضاعتي
ومن لي بما يرضى حل وطأة العلى
بخير الورى فانقاد طوع عنان
وساعد بلبالي بيان بنان
عرائس غرس من جنان جنان
بها أزاهرها تحكي نثير جمان
لروضكم تحظى بنيل أمان
ومن لي ببكر ترتضي وعوان
وما لي بما كلفتموه يدان

(1) وهي البنت التي تركها في مدينة فاس حين رحل إلى المشرق ومات دون أن يلتقي بها. وكر شديد الحنان عليها، كثير الشوق إلى رؤيتها وهو ما تثبته أشعاره الكثيرة. وقد بعث رسالة من القاهرة إلى شيخه محمد بن أبي بكر الدلائي بالمغرب سنة 1041هـ يطلب منه الإشراف على تزويجها، لأنه تعذر عليه الرحيل إلى المغرب وتولى ذلك بنفسه. محمد بن عبد الكريم، المقرئ. ص: 97.

(2) الأبيات الخمسة الأولى واردة في أزهار الرياض، ج3، ص: 282.

فلازلم والروض منكم معطر وأزهاره تزهره بكل أوان
وسبب نظمه هذه الأبيات أنه نظم عدة أمداح في النعل النبوية الشريفة على
شرفها أفضل الصلاة وأزكى السلام، وأرسل بها إلي لأثبتها في موضوعي
تسمى بأزهار الرياض في أخبار عياض وما يناسبها بما يحصل به للنفس
رتياح وللعقل ارتياض، وقد أثبت ذلك في الكتاب المذكور¹، وفي فتح المتعال
في مدح النعال والله ولي التوفيق.

وما خاطبني به المذكور قوله:

سيدنا المفتي الإمام الرئيس
ما قولكم في جاهل قد أتى
أترضون الحد أم صفحكم عنه
جوابكم عن ذاك لازلم تعلو
ومن له يرجو الفقير البئيس
ينظم حصباء بدر نفيس
وما الصفح بفعل خسيس
على الجوزاء بأصل أسيس

ورجعه هذه الأبيات المذكورة مع قصيدة سماها الغليلة الفكرية بتخميس الوسيلة
نكرية² وهذا نصها:

يا من له مثلي الأسى ينسل
من حدب الأهوال مسترسل
انهض وقل قولاً به تبسل
ما أرسل الرحمن أو يرسل
من رحمة تصعد أو تنزل
في نظم نجم راق في سلكه
وبر أو بحر وفي فلكه
وكل كون عدّ من ملكه
في ملكوت الله أو ملكه
من كل ما يختص أو يشمل
من منهل يحلو لنا ورده
أو مربع يعلو به رنده
أو محفل يجلو المنى رفته
: وطه المصطفى عبده
نبيه مختاره المرسل
من إن تراعات أزمة حلها
من حط عن أمته كلها

نمقري، أزهار الرياض، ج3، ص ص: 272-282.

¹ نسبة إلى أبي المكارم شمس الدين محمد البكري الذي ورد التعريف به في الهامش رقم: 1، ص: 113. والقصيدة مشهورة، وهي مما يتوسل به لقضاء الحوائج، وقد أوردها المؤلف في كتابه
أزهار الرياض، ج4، ص: 162 رواية عن الأديب الرحالة محمد ابن راس العين.

من حاز أوصاف العلى كلها
 واسطة فيها وأصل لها يعلم هذا كل من يعقل
 من لحماء يفرع الملتجي
 من لنداه يهرع المرتجي
 من نفحة الرضوان منه تجي
 فذ به في كل ما ترتجي فهو شفيح دائماً يقبل
 من نصره كل البرايا غشي
 من نوره من الهدى ينتشي
 من لجا له في كل ما يغتشي
 وعد به من كل ما تختشي فإنه المأمّن والمعقل
 وسله إن خطب عرا رفته
 واصحب متى ركب سرى وفده
 واقبس وإذا زند وري زنده
 وحط أحمال الرجا عنده فإنه المرجع والموئل
 وإن جيوش البغي يوماً أبت
 ألا تمادى الغي واستعصبت
 فاهتف به إذ غوثه قد ثبت
 وناده إن أزمة أنشبت • أظفارها واستحكم المعضل
 يا قاهر العدوان في سربه
 يا سائر النشوان في شربه
 يا ناصر الحيران في كربه
 يا أكرم¹ الخلق على ربه يا خير من فيهم به يسأل
 كم أبدلت عليك من عسرة
 في غيرة تبدو وفي ضرة
 يا خير من ينمى إلى مدة
 قد مسني الكرب وكم مرة فرجت كربا بعضه يذهل
 ضاق الفضا عني بخطبي كما
 أظلم منه الأفق واستر كما
 وأسكت التقصير مني فما

¹ في الاصل: يا كرم، والتصحيح من أزهار الرياض.

وإن ترى أعجز مني فما لشدة أقوى ولا أحمل
 جار على الحكم لما جرى
 من الهوى القاضي فما أفجرا
 وصرت منبوذا وراء الورى
 وبالذي خصك بين الورى برتبة عنها العلى ينزل
 ونفحة تندى بعرف ذكي
 ونسمة تعزى لفرع زكي
 ورحمة تنهل للمشيتكي
 عجل بإذهاب الذي أشتكى وإن توقفت فمن أسأل
 برق المنى من نوركم أومضا
 يعيشو له من قد أتى أو مضا
 فجد ومن جودك لطف القضا
 نحياتي ضاعت وصبري انقضى ولست ادري ما الذي أفعل
 وليس من منجا ولا ملجأ
 سواك في غير ما ملجئ
 وهل لنا غيرك من مبرئ
 وانت باب الله أي امرئ أتاه من غيرك لا يدخل
 كم من عنايات لكم كافحت
 عن مبتلى مثلي وكم نافحت
 وعن ذنوب جمّة سامحت
 صلى عليك الله ما صافحت زهر الروابي نسمة شمال
 صلاة عبد جاءكم ملحما
 سدى رقيقا نسجه ملحما
 لكل ذي حق ومسترحما
 سنما ما فاح عطر الحمى وطاب منه الندى والمندل
 عبد لكم نجواه قد أفردت
 عليك بالشكوى التي أوردت
 تندى على مثواك ما استطردت
 والال والأصحاب ما غردت ساجعة أملودها مخضيل

إجازة المؤلف محمد بن يوسف التاملي المراكشي

/99/ الحمد لله، ولما قدم علينا فارس ميدان اليراعة والبراعة أستاذ المقرئين المجودين، الفقيه الأستاذ سيدي محمد بن يوسف التاملي المراكشي أبا مدينة فاس بربيع الآخر سنة 1026هـ. وأنزلته عندي خاطبني أواسط جمادى الأولى من العام بما نصه:

وباسط كف البذل من بعدما كف
ومجري معين العلم من بعد ما جف
شماريخ العلى لا يعلى كنهها وصف
وشاد لنا في الغرب فخرا فلا يعفى
وناهيك حبر زاد من ربه خوف
كما حار طرف الرأف في حسنه وف
محاسنه ألزمت نفسا بها عنف
وفي نزرها يغني القراطيس والحف
ومازال للطلاب في علمه كيف
شام من بروق الأئكم وكف
القطا لوكر أفرأخه خلف
ليصحبه الرضوان منكم له سجد
عسى تكون لسه زلفى
لصاحب ود إذ ينادي به الف
فقلبي دهرك لغيرك لا نلفى

أموقف جفن العلم² من بعدما أغفى
ومحيي رسوم الأكرمين التي عفت
أمام رست للحفظ في رحب صدره
حنيم عنيم سيد ساد ماجدا
نه قدم في العلم والحلم والتقى
وحارت قوافي الشعر في وصف شأنه
أيا من يباري بالقريض تعسفا
فيا عجا ممن يحاول حصرها
عليك به يا طالب العلم مقصدا
محبك سيدي يروم إيايه وقد
يحن نصيبة تخلفها ورا حنين
يمد يديه بالضراعة والرجا
ويرغب منكم إجازتكم له بمرؤيكم
وينشدكم بيتا تقادم عهدده
وان يك جثمانى بأرض سواكم

فأجبتة بقولي³ والزمان الزمان والله المستعان:

وإنسان عين الود والأخلص الأصفى
وساحب أذيال الكمال على الأكفا

أيا ماجدا أعيت محاسنه الوصفا
ومشكاة أنوار القراءات والأدا

(1) الأستاذ المجود، الأديب الفهامة، أحد فقهاء المغاربة المشهورين. له مبادلات أدبية مع المؤلف، قال صاحب الخلاصة: إن علم فضله أشهر من نار على علم، وقال: إنه لم يقف على تاريخ وفاته. ولكن إحدى رسائله إلى المؤلف تفيد أنه كان حيا سنة 1038هـ كما اقتصر صاحب الخلاصة على نقل البيتين الأول والثاني فقط. المحيي، خلاصة الأثر، ج4، ص: 271 - وانظر نفع الطيب، ج2، ص: 470.

(2) في خلاصة الأثر: الدهر.

(3) الأبيات الثمانية من الثاني إلى التاسع واردة في خلاصة الأثر.

وحائز أشتات الفضائل من غدت
 عشتم بطرس بل بزهر مؤرج
 واملتم أعلى الإله مقامكم وأبسكم
 من القاصر الباع الجهول إجازة
 ونست بأهل أن أجاز فكيف أن
 وضواء فكري غيرتها حوادث
 ونولا رجائي منكم صالح الدعاء
 ونكن بحكم كاضطرار أجبتكم
 وبها أنا ذا أشهدت أني أجزتكم
 جميع تألفي ونظمي وإن وهي
 وكل الذي أرويه عن لقيته من
 كسيدنا مفتي تلمسان عمنا سعيد
 عن أشياخه من أهل فاس وغيرها
 رعى الله عهدا كان فيه إمامنا
 ولا تغفلوني من دعائكم إذا
 وعند قبور الأولياء وذكرهم عسى
 وإن جهل الناس الحقوق بعصرنا
 وكاتب هذا المقري مؤمل من
 جاه شفيع الخلق موئلا الذي
 عليه من الرحمن أركى تحية

فت معتذرا بديهة:

أقبل فديتك ما تيسر
 نم يجر في شاو الأخا
 فلو استطاع أنالكم

مآثره في - معرف -
 تعطرت لأرجاء من سره عرف
 من عزه تمنين - لأضغى
 ألم تعلموا أن السلامة في لأعفا
 أجز وكن الحقائق قد تخفى
 فأونة تبدو وأونة تظفا
 لما سطرت يمناي في مثل ذا حرفا
 لعل إلهي يقبل العدل والصرفا
 على السنن المعلوم والمقصد الأوفى
 ونثري وإن حاز الركافة والضعفا
 السادة الغر الالى أحسنوا الرصفا
 فكم لنا معارفه قطفا
 كمثل ابن هارون وأعظم به كهفا
 ووالى على مثواه رحمته عظفا
 مددتم بباب الله سبحانه الكفا
 نرتوي من بحر غفرانه غرفا
 فمئك من راعى العهود ومن وفى
 الله جل العون والبر واللطففا
 نومل يوم الحشر من حوضه رشفا
 ننال بها حسن الختام مع الزلفى

من أخ راعى الوداد
 يوما على غير السداد
 ما فيه نيل للمراد

في خلاصة الأثر: مفاخره.
 في خلاصة الأثر: المطرف.
 في خلاصة الأثر: الصواب.

رسالة من عبد العزيز الفشتالي إلى المؤلف

وكتب لي الوزير، الجليل الكبير، الشهير الصيت بالمشارك والمغرب.
صاحبنا صاحب القلم الأعلى بالمغرب، وواسطة عقد ملك موالينا الأشراف أيدهم
الله ونصرهم، سيدي عبد العزيز الفشتالي¹ شكر الله سعيه بما نصه:

يا نسمة عطست بها أنف الصبا
هبي على ساحات أحمد وشرحي
100/ وصفي له بالمنحني من أضلعي
بان الأحبة عنه حي قد توى
فعساك تسعد يا زمان بقربهم
فتضمخت بعيرها قنن الربى
شوقا إلى لقياه² شرحا مطنبا
قلبا على جمر الغضى متقلبا
منهم وآخر قد نأى وتغيبا
فأقول أهلا باللقاء ومرحبا

السيادة التي سواها الله من طينة الشرف والحسب، وغرس دوحته الطيبة
بمعدن العلم الزاكي المحتد والنسب، سيادة العالم الذي تمشي تحت علم فتية
العلماء الأعلام، وتخضع لفصاحته وبلاغته حملة الأقلام وصيارفة النثر والنظاء.
كلما خط أو كتب، وإذا استطار بفكره الوقاد سواجع السجع، انتالت عليه من
أوكارها ونسلت من كل حدب، وحكت بانسجامها السيل والقطر في صبيب، الفقيه
العالم العلم، والمحصل الذي ساجلت العلماء لتدرك في مجال الإدراك شأوه فد.
سيدنا الفقيه الحافظ حامل لواء الفتيا، ومالك الملكة في المنقول والمعقول من غير
شرط ولا ثنيا، أبو العباس سيدي أحمد بن محمد المقرئ أبقاه الله للعلم يفتض
أبكاره، ويجني من روضه اليانع ثماره، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتبه المحب الشاكر عن ود راسخ العماد، ثابت الأوتاد، مزهر الأغور
والأنجاد، ولا جديد إلا الشوق الذي تحن إلى لقياكم ركائبه وترتاح، وتحوم على
مورد الأنس بكم حوم ذات الجناح، على العذب القراح، جمع الله الأرواح المؤتفة
على بساط السرور وأسرة الهنا، وأتاح للنفوس من حسن محاضرتكم قطف
المشتهى، وهو غض الجني، وقد اتصل بالمحب الودود الرقيم الذي راقى من
سواد النقس وبياض الطرس شياته، وأرانا معجز أحمد فبهرت آياته، وخبا سفض
الزند لما اشرفت من سماء فكركم آياته، فأطربنا بتغريد طيور همزاته، على
أغصان ألفاته، وعودنا بالسبع المثاني بنانا أجادت نثر زهراته عل صفحاته، ثم

¹ الفقيه الكاتب السفير الوزير أبو فارس عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم التغلبي الفشتالي
(ت 1031هـ)، كان منذ صغره رفيقا لمخدومه المنصور السعدي، وأية من آيات الله في النض
والنثر، وكان أديبا عذب اللسان، مقدما في الفضائل والمحاسن، التقى به المؤلف في مراكر
المحروسة خلال رحلته الأولى إلى المغرب الأقصى. المقرئ، روضة الأس العاطرة الأنفاس.
ص ص: 112-163 - المحبي، خلاصة الأثر، ج2، ص: 425.

وقد أورد المؤلف نص هذه الرسالة في كتابه نفع الطيب أيضا ج 6، ص: 56.

² في خلاصة الأثر: رؤياه.

مررنا بتضاعيفه بسوق الرقيق، فرمنا السلوك على منحاهما فعمي علينا الطريق،
رفنا واهما على سوق ابن نباتة وكساد رقيقها، واستلاب البهجة عن نفيس دررها
رقيقها، لا كسوق نفق فيها سوق الغزل؛ وعلا كعب الرامح والأعزل، وتظافر
على سحر النفوس والألباب هاروت الجد وماروت الهزل، وقد ألقينا السلاح
وجنحنا للسلم وتهيأنا للسباحة، فوقفنا بساحل اليم وسلمنا لمن استوت به سفينة
بلاغة على الجودي، فابنا والحمد لله على السلامة بالفهامة والعبي، وقلنا مالنا
والإنشاء، فهو فضل الله يوتييه من يشا.

وعذرا أيها الشيخ عن البيت الذي عطست بع أنف الصبا، فقذفت به البديهة
من الفم، وشرقت به صدر قناة القلم، كما شرقت صدر القناة من الدم، وأماما
حمل الرسول من الكلام في صورة الملام، لا بل مدام، أترع به من سلاف
نحبة كاس وجام، فلا وربك ما هي إلا نفحة نفحت، لا سموم لفحت، هزنا بها
حذع أدبكم كي يتساقط علينا رطبا جنيا، ويهمي ودقه على الربع المحيل من
فكرنا وسميا ووليا، فجاد وأروى وأجاد فيما روى، وأحيا من القرائح ميتا كان
حيثا يروى، وطرسا بين أنامل الأيام ينشر ويطوى، أحي الله قلوبنا بمعرفته
وواسم رحمته، وعرج بأرواحنا عند الممات إلى المحل الأخص بالمؤمن من
حضرتة.

وأهدي السلام المزري بمسك الختام إلى الفقيهين الأمجدين، الصدرين
النجدين، الفذين التوأمين، الفاضلين المجيدين، فارسي البراعة والبراعة،
ورئيسي الجماعة في هذه الصناعة، رضيعي لبنان الأدب، وواسطتي عقده،
ومجيلي قدحه المعنى، وموريي زنده، المتمتعين بشميم عرار نجده، الكارعين
بحر الفياض من هزله وجده، الآتين بالجنس والفصل من رسمه وحده، الكاتب
نبارع أبي الحسن سيدي علي بن احمد الشامي، والكاتب البليغ/101/ أبي عبد
الله سيدي محمد بن علي الوجداني¹، وأقرر لديهما الود المستحکم المعاهد، الصافي
منناهل، العذب الموارد، وإني قائم بورد الثنا عليهما دائما لدى المقام العلي
المامي الناصري، دام سلطانه، وتمهدت أوطاره وأوطانه، (وستجلى لهم إن
شاء الله عند الإطلال على البلاد، وحل عقال البين والبعاد، نتائج تلك المقدمات،
وإرفاح تلك النسمات، والسلام التام معاد عليكم ورحمة الله وبركاته)².

وننهي إليكم أن المحب الفقيه الأستاذ سيدي محمد بن يوسف³، طلق اللسان
شكر، صادق على أيك الثناء عن تلكم السيادة بما واليتموه به من جزيل
الاحسان، وقابلتموه به عند الورد والصدر من البشر والكرامة وجميل الامتتان،

سبق التعريف بالأول في الهامش رقم: 1، ص: 46، وبالثاني في الهامش رقم: 1، ص: 181.

هذه الفقرة غير موجودة في نصح الطيب.

هو المعروف به في الهامش رقم: 3، ص: 192.

وبه وجب الكتب إليكم، والله يرعاكم، وفي يوم الخميس موفى عشرين من
المحرم الحرام فاتح سنة 1027هـ، المحب الودود الشاكر عبد العزيز بن محمد
الفشتالي لطف الله به وخار له بمنه وكرمه، انتهى.

نقل الكاتب علي الشامي هذه الرسالة وإجابته عن أبياتها:

ولما نقلها الكاتب سيدي علي الشامي، كتب في أول ترجمتها ما نصه: **ع**
إنشاء كاتب الإنشاء، ووزير القلم بالديوان المراكشي السعيد، سيدي أبي فراس
عبد العزيز بن محمد الفشتالي أسماه الله تعالى يخاطب الإمام العلامة **ع**
الحضرة الفاسية، ومالك قلاذتي الإمامة والخطابة، بمسجدها الأعظم عمره **ع**
بذكره، أبا العباس سيدي أحمد بن محمد المقرئ، دام حفظه وأجزل من كل **ع**
حظه، انتهى.

وكتب بآخرها ما نصه: ولكاتبه علي بن أحمد الشامي المذكور فيها **ع**
الله مجيبا عن أبياتها مقرا بالعجز عن معارضة آياتها:

نمت نوافح عرف أنفاس الصبا	فنما بها روض الوداد وأخصب
نثرت جواهر سلكها فتتوح	الحسن البديع بدرها وتعصب
ورمت محاجر منحنى ذاك الحمى	فغدا بها خيف القلوب محصب
وروت أحاديث الغرام صحيحة	فشفت فؤادا من بعادك موصب
لا غرو إن طارت حشاشة لبه	طربا فما خلو الغرام كمن صب
لازلمت والزهر ينشق عرفكم	والزهر تحسد من كمالك منصب

المؤلف في مجلس قراءة صحيح البخاري بالقرويين

ولما قرأنا صحيح البخاري بمحضر القاضي والأعيان برمضان **ع**
1025هـ، ومر بنا قول البخاري: اسقنا كأسا دهاقا، وهو متزن، قلت **ع**
أصف المجلس والحال:

ضمنا مجلس علم	مد للبحث رواقا
فيه أعلام صدور	كلهم في الفهم راقا
وردوا من منهل	التحديث ما يخلو مذاقا
وخصوصا في البخاري	اصطبaha واغتباقا
يا منيل القوم شربا	اسقنا كأسا دهاقا

فقال الشامي المذكور مجيبا لي:

بدركم في الأفق راقا	وعلا الكل وفاقا
وكؤوس العلم منكم	خمرها يخلو مذاقا

حاز في العليا استباقا
واسقنا كأسا دهاقا

يا إمام العصر يا من
فأدرها خمر علم

وكتب قبل ذلك ما نصه: أنشدنا سيدنا الإمام العلامة، مفتي الحضرة
غسبية، أبو العباس أحمد المقرئ أبقاه الله، بمجلس قراءتنا حديث البخاري مع
شيخنا قاضي الجماعة أبي القاسم بن أبي النعيم¹ دام عزه بمسجد القرويين
سبيحة الخميس عاشر شهر رمضان عام خمسة وعشرين وألف، لنفسه مقتبسا
عند قول البخاري: اسقنا كأسا دهاقا، واتفق أن كان موزونا حسبما وقع لابن
شيخ ابن غازي: ضمنا مجلس علم، الخ، فقلت أخاطبه مجيبا: بدركم، الخ،
سبي.

والذي اتفق لابن الشيخ ابن غازي في ذلك، هو أن بعضهم أنشده ما
صورته:

البخاري استباقا
ولقد كنا شياقا
فاسقنا كأسا دهاقا

استبقنا لأحاديث
فروينا وروينا
دمت يا ابن الشيخ فينا

الشيخ عبد الرحمن الملاح يخاطب المؤلف

ولما حلت مصر المحروسة، خاطبني أديبها الشيخ عبد الرحمن الملاح²
بهذه القصيدة الحالية بالمحاسن، العاطلة من النقط وكتبها لي بخطه كما هنا
102/ وهي قوله حفظه الله:

مسلسل حل حلالا مدام
وعوده أعلاه صاح الحمام
أم طلعه أطلع عطر الكمام
كل كمال وهو كل مرام
محكم حكم طول الدوام

هل عسل أم سكر أم مدام
أم دوح كرم كرمه طارح
أم أسه كاله طلعه
أم لهلال طالع ساطع
كل ملاح العصر طوع له

⁽¹⁾ أبو القاسم محمد بن أبي القاسم بن محمد ابن أبي النعيم الغساني (ت 1032هـ) قاضي حضرة
فاس، أخذ عن الإمام المنجور والقاضي الحميدي والمفتي السراج وغيرهم. انفرد بمعرفة البيان
وبرز فيه على أهل عصره، مع المشاركة في الأصلين والمنطق والعربية والعروض والتفسير.
أخذ عنه المؤلف النصف من كتاب التلخيص. المقرئ، روضة الأس، ص: 335-336.

⁽²⁾ عبد الرحمن بن يحيى بن محمد الملاح الحنفي المصري (ت 1044هـ) الناظم الناثر، الكاتب
الشاعر، وأحد أهل زمانه، المتميز بالفضل على أقرانه، صاحب النظم الرقيق. كان له حظوة
تامة عند الأستاذ الشيخ زين العابدين بن محمد البكري، ثم لازم بعده أخاه أبا المواهب.
المحبي، خلاصة الاثر، ج2، ص: 404.

صدوده أمر مهم وما
وهل رداح دلها دلها
وهل هلال لاح أم أحمد
له علوم وهو أهل لها
والحلم والعلم له سرمد
طود همام أسد كاسر
له علأ وهدا وكيم
كسل علوم الدهر ملك له
/103/ مكرم أكرمه الله كم
وعلمه كملسه حكمه
دام دوام الدهر مع سؤدد
وكل مدح حل إكماله
والآل والأوس وأصهاره
والمدح والحمد لكم كله

أحلاه نولا لاح معه الحمام
كما لها الكامل للصد سام
العالم العامل صدر الكرام
وما لها وهو إمام أمام
والله أعطاه علوم الكلام
أولاه مولاه كمال الكلام
ساد وأعطاه العلوم السلام
كالسعد مولا وكملا عصام
له كمال وهو طود همام
دام له السعد والسعد دام
طول المدا ما مر دهر وعام
وأوصل الله له لظه السلام
ما وصل الله لكل مرام
لاح مع الملاح حلو الكلام

محمد بن سالم السنهوري يمدح المؤلف

ومما كتبه لي بمصر الفقيه الشيخ محمد ابن شيخ المالكية بمصر المحروسة
سيدي الشيخ سالم السنهوري¹ المالكي، حفظ الله الأحياء ورحم الأموات، قوله:
يا من هو المأمول والمأرب
ومن أتى مصرا فعزت به
والله ما ندري إذا فاتنا
أقسم بالله الذي بطشه منه
إن زمانا قد وجدتم به
وإن أرضا قد مشيتم بها
وإن بيتا قد سكنتم به
وإن عبدا قد نظرتم له
فانظر إلى عبدك هذا الذي
والكنز والجامع والمطلب
وأهلها عن فضله تعرب
قصد إليكم من له نطلب
الرواسي ضيقة ترهب
لذاك دهر ثغره أشنب
لنالك أرض تربها مخصب
لذاك بيت دونه الكوكب
لذاك عبد سعه أقرب
أضناه دهر موهن متعب

⁽¹⁾ والد صاحب القصيدة هو سالم بن محمد أبو النجاة السنهوري (ت 1015هـ) مفتي المالكية بمصر وعالمها الإمام الكبير، ومفتيها ومحدثها الشهير خاتمة الحفاظ، إليه الرحلة من الآفاق، أخذ عن البنوفري واللقاني والأجهوري والرملّي وغيرهم، له شرح جليل على المختصر ورسالة في نية النصف من شعبان، وغير ذلك. محمد مخلوف، شجرة التور الزكية، ص: 289.

أسى أو للفلى يذهب
وعنكم والله لا يقاب
عاقبة إذ وردها أعذب
دهرا خصوصا من بكم يحسب
أثاره عن ربه تكتب
ساجعة تغريدها مطرب
ما انهل غيث مغدق يسكب
مدحكم عل به يقرب
كل سوء ما بدا غيب
لعزها أمثالها تضرب
دواما عنه لا يجيب

وكاد لليلة والفقير أن يقضي
وقد ملاً حبكم قلبه
لزالت الآمال في حيك
ولا برحتم عون من أمكم
بجاه خير الخلق طه الذي
صلى عليه الله ما رجعت
والال والأصحاب أهل الولا
محمد مادحكم حاكها في
لأزلت يا والده سالما من
في رفعة تعنو أسود الشرى
لأزال سنهوركم داعيا لكم

وكتب بعده، ما صورته: خدمة عبدكم، وخادم أعتابكم، أحقر الورى.
وخادم نعال الفقراء، العبد الفقير الداعي محمد ابن المرحوم شيخ الإسلام الشيخ
سنم السنهوري المالكي، انتهى. والله يبلغ المراد بجاه سيد الوجود صلى الله عليه
وسلم وعلى اله وصحبه وعترتة وحزبه.

مخاطبات أبي الحسن علي الشامي الفاسي للمؤلف

104/ الحمد لله، كتب إلي سيدي علي الشامي الفاسي ملغزا في أمس به

نصه:

ويا خير حبر خط حرفا وسطر
أنار دجاها للأنام وأظهر
فدبح أرجاء المعالي وحبر
إذا أم محرابا ويمم منبر
تنفح شحرا أو تنفس عنبر
ينفث سحرا أو يفجر كوثر
ينثر درا أو ينظم جوهرا
وفي العد أربى عن مئين وأكثر
ثلثه وإن زال ثلثاه تراه مصدر
إذا أنت زدت الهمز والمد مصدر
وإن تعكس الثلاثين فاسما محدر
ولكن له بالحرف شبه تقرر
تعرفه بالحرف يوما تنكرا
ولعظة أمر وهو ماض بلا امترا
على لفظه لم تلفه متغيرا
فتحت الكسر أمسى مغيرا
ومهما أزلت القلب منه تعظرا
الأخير بدا كالشمس يلتاح نيرا
ولم يبد مع ذا للأنام ولم يرى
ومن طرفيه الأس يبدو معظرا
يعد إليك التفات منه إن هو أدبرا
رجوعه فافهم دمت للفهم مفخرا
وفي قلبه سم وقيت فاحذرا
إذا جاءهم أمر من الأمن أظهر
وضوء أو بيعا فانظر له مفسرا
فمن بحر كم نهر المعاني تفجرا
خروجه في خمس فدونك منظرا

أيا من به روض المعاني تعظرا
ومن إن دجت للمشكلات غياهب
ومن سح في الأفاق غيث علومه
ومن حاز هذا الغرب فخرا بفخره
ومن أصبحت منه المعاني بنشرها
إذا أخذ المنساة قلت بيانه
وإن أخذ القرطاس خلت بنانه
أبن لي ما اسم ذو حروف ثلاثة
يرى من حروف العطف إن زال
وإن تعكس التحريك من طرفيه قل
تخاله فعلا ماضيا إن عكسته
وما هو فعل أو بحرفين يرى¹
تعرفه من غير حرف وإن ترم
وإن ضم منه الصدر صار مضارعا
وإن أنت أجريت العوامل كلها
وإن رمته أن يستقيم كسرتة ومهما
ومهما عملت الفكر في قلبه سما
وإن أنت قد صدرته بمصحف
وثلاثاه من شمس على حسن نورها
وكله نصف الياسمين لذي النهى
متى بات يوما عنك فات ولم
به تضرب الأمثال في كل معوز
وتصحيفه إن زال صدر مبین
وتصحيفه أيضا بقول الهنا
كما هو أيضا في الشريعة ناقض
أديموه دمتم للمعاني تبيينها
وهاك اسمه استخرجه منه وإن تشا

¹ كتب في الأول: وليس يرى فعل أو حرف. ثم شطب وكتب فوقه هذا الشطر.

بِئْسَ كَادَ هَذَا النَّظْمُ يَنْطِقُ بِاسْمِهِ
بِمَا قَصَدَهُ إِلَّا التَّشْرِيفَ مِنْكُمْ
فَجُودُوا وَلَوْ بِالنَّثْرِ مِنْكُمْ بَرْدَهُ
وَيَزَلَّتْ تَغْشَاكُمْ تَحْيِيَةٌ وَأَبْقِ
وَعِشْ فِي أَمَانٍ مَا تَرْنَمُ طَائِرُ
وَتَوْنِكُهَا عَذْرَا تَضُوعُ نَشْرُهَا

وَبَالِغٌ فِي الْأَوْصَافِ مِنْهُ وَفَسْرًا
بِرْدِ جَوَابٍ يَسْتَلْذِ لَدَى الْكِرَا
فَمَا عَابَ دِرَا عَقْدَهُ إِنْ تَنْثَرَا
عَلَى وَدِكْمِ طَوْلِ الزَّمَانِ تَفْطُرَا
وَمَا فَاحَ زَهْرٌ فِي الرَّبِيِّ وَتَعَطَّرَا
بِذِكْرِكُمْ فِي الْبَدْءِ وَالْخْتَمِ عُنْبُرَا

فَاجِبْتَهُ بِمَا لَمْ يَحْضُرْنِي الْآنَ مِنْهُ إِلَّا قَوْلِي:

بِرْهَانًا سَلَا فَاالنَّسِيمِ قَدْ انْبَرَى
وَكُرَّرَ عَلَى الْأَسْمَاعِ طَيْبَ حَدِيثِهَا
كَمَا رَاقَ لَغْزُ جَاءَ بِالْأَمْسِ مِنْ

وَارِجٍ بِالْأَفْصَاقِ نَدَا وَعُنْبُرَا
وَشَمَّ بَرَقَهَا الشَّامِي إِذَا طَابَ مَخْبِرَا
رَضَى لَهُ فِي الْمَعَالِي مُحْتَدٌ لَنْ يَعْبُرَا

وَيَكْتُبُ إِلَيْهِ مَوْدَعَا:

وَلَمَّا أَرْمَعْتُ الرَّحْلَةَ إِلَى الْحِجَازِ، وَقَدِمْتُ حَقِيقَتَهُ عَلَى مَا كُنْتُ فِيهِ مِنْ
حِجَازٍ، وَذَلِكَ بِرَمَضَانَ سَنَةِ 1027 هـ، خَاطَبَنِي بِمَا نَصَهُ:

بِحَشَّاشَتِي وَبِدْمَعِي الْمَهْرَاقِ
وَتَنْثَرْتُ هَذَا مِنْ كَمَا الْأُورَاقِ
لَهُ فِي الْوَرَى مِنْ مَبْرِيٍّ أُرَاقِ
لَتَمَزَّقْتَ بِأَدِيمِهَا أَحْدَاقِ
دَابَّ الْمَحَبِّ وَسَنَةَ الْعِشَاقِ
حَلَّ السَّرُورِ وَخِيَمْتَ أَشْوَاقِ
وَضَفَرْتَ مِنْ ذَاكَ الْحَمَى بِتَلَاقِ
أَقْصَى الْمَغَارِبِ وَاجِلَ مَشْتَاقِ
بِبَحَارِ هَلِكِ أَيْمَانِ إِغْرَاقِ
وَإِمَامِهِمْ طَرَا عَلَى الْإِطْلَاقِ
صَبَا وَتَطَوَّقْتَ وَرَقَاءَ بِالْأَطْوَاقِ
وَيَمُنْ بَعْدَ الْأَسْرِ لِي بِطَلَاقِ
مَا جَرَحَ الْأَحْشَاءَ سَيْفَ فِرَاقِ

وَدَعَيْتُكُمْ مَتَأَسَفًا لِفِرَاقِ
فَتَفَطَّرْتُ هَذَا لِفِرْطِ لَهَيْبِهَا
لَا تَعْجَبُوا فَالْنَّأَى صَعْبٌ هَلْ يَرَى
وَاللَّهِ لَوْلَا الْوَصْلُ شَيْءٌ يَرْتَجَى
نَكُنْ أَمَالَ الْلِقَاءِ وَرَجَاؤُهُ
يَا رَاحِلًا رَحِلْتَ لِذِكْرِ رَحِيلِهِ
بِاللَّهِ بِاللَّهِ إِذَا نَلْتَ الْمُنَى
بَلِّغْ سَلَامًا مِنْ غَرِيبٍ سَاكِنِ
مَتَوَسَّلْ قَدْ أَغْرَقْتَهُ ذَنْبُهُ
لِضَرْبِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ كِرَامَتِهِ
وَصَلِّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ مَا هَبْتَ
فَعَسَاهُ يَسْمَحُ مِنْ نَدَاهُ بِزُورَةٍ
لَا زَلَّتْ وَالْإِقْبَالَ يَقْدَمُ رَكْبِكُمْ

وَكْتُبُ إِلَيْهِ أَيْضًا:

/105/ وَكْتُبُ لِي أَيْضًا إِذْ ذَاكَ بِمَا نَصَهُ: وَلَمَّا تَكَاثَرَتْ الْأَوْجَالُ، وَسَرَحَ
نَفْكَرٌ فِي مِيدَانِ هَذَا الْفِرَاقِ وَجَالٌ، انْفَسَحَ الْمَجَالُ وَأَنْشَدَ مَعِيدًا بِأَمْلَاءِ الرُّوِيَّةِ
وَالْأَرْتَجَالِ:

فراق ومنه حبة القلب تفرق
وحزن وشوق لو وصفت كليهما
إلى الله نشكوها لواعج زفرة
شكونا إلى سفح النقى حر
وراودت اقطار الفضا من صابها
ايا من طوت عنا يد النأي انسه
أودعكم لا بل أودع مهجتي وأود
فسر في أمان الله لازلت صاعدا
تسير مسير الشمس أين توجهت

وبعد وفيه مقلّة الدمع تهرق
لما طاقه نقس يقاس ومهرق
يكاد لها فلك العوالم يخرق
نارها فألفيته مثلي بذلك يحرق
فكانت بها مثلي تعص وتشرق
فكان كطيف في دجى الليل يطرق
عكم قلبي وحاشاك يسرق
وبدرك في كل المنازل يشرق
أضاء بها في الأرض غرب ومشرق

ويكتب إليه ثمانى مقطوعات:

ولما صنفت أزهار الرياض، وأوقفته عليه، كتب ما نصه: بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله وصحبه وسلم، الحمد لله المنعد المنان، الذي امتن بمشارك أنوار الفضل على من شاء من عباده أي امتنان. والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله المصطفى، ونبيه غنية أهل النصفاء، وبغية رائد الشفاء، المنتقى المختار من وند عدنان، وعلى اله وأصحابه الذين ابقوا من المفاخر، ما لم يبقه أول ولا آخر، وانتقوا من الماثر، ما أعى الناظم والناثر، وبرزوا بالمقاصد الحسان، على كل إنسان، فلم يشق لهم في مضمار الفخار عنان وبعد:

فلما أوقفني على هذه الرياض، المغدقة الحياض، المورقة الأفنان، وأرشفني ثغور هذه الأزهار، المزهية الأثمار، المزرية بأزهار الجنان، مؤلفها ومنشئها. الذي ولعت بحبه حبات الجنان، وأجمعت على فضله جهابذة الفضل، فلم يختلف فيه منهم اثنان، وهو الفقيه الإمام، العالم العلم، الحافظ الراوية، المحدث مفتي الحضرة الفاسية وخطيبها، وإمام مسجدنا الأعظم، السيد السند، أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد المقرئ، وصل الله مجده، وحرس كماله، واسمعي منها حفظه الله جملة جميلة من لفظه، وأملني عني من قصائدها عدة حفيظة من وافر حفظه. وأجازني ذلك كله، وجميع مروياته الحميدة الآثار، وكل ما أسنده أو أسند إليه من نظام أو نثار، حسبما كتب ذلك بخطه بمحول هذا الصفح، وعاملني فيه دام حفظه بما عهد عنه من جميل المعاملة والصفح، إجازة تامة قرت بها العينان، وأصبح منها روض المهودة مورقا غينان.

رأيت من واجب الإنصاف، ولازم حقوق التصاف، أنها مما يجب أن ينطلق في وصفها العنان، وينتشق من عرفها الجنان ويستبق للمساجلة في مدحها اللسان والبنان، فقلت ماذا عسى أن يقال فيمن تجلت بين سيئات الزمان حسنه.

حنت من محاسن البيان بما لا يوفي المادح بعضه ولو أعمل المديح سنه، ألفاظ
 بي من الشنب المشوف، ومعان أشهى من الشنب المرشوف، سطور أمثال
 -وزر، ونفائس أمنة من كل محذور، فأنى ينال هذا الأمد، وكيف يكاثر الخضم
 -شد، ومن ذا يساجل البحر بضحضاح، أو يعارض الشمس بشهاب غير
 -عاج، فحسب المعدم أن يقر بالإعدام، والجبان أن يفر من موضع الإقدام،
 -رمد أن يكف عن ضوء السراج، والمنحصر أن لا يقف مواقف الحجاج، لكن
 -نجان للتيمم عند عدم /106/ الماء مباح، والسرى لا بد أن يحمد عند الصباح.
 فأحاول وإن لم أكن من رجال هذا المجال، ولا من فرسان هذا الإحسان،
 -تي في هذا الغرض، والمقصد الأكيد المفترض، بمقطوعات ثمان،
 -صنوعات غاليات الأثمان، تنضد تنضيد الجمان، وتخلد في المهارق بتخلد
 -رمان، تسحر الألباب، وتأتي من نضار المدح باللباب، وتنسدل أستارها على
 -زوب الكتاب الثمانية¹، فتتسابق لكل واحدة منها لتختص بها كل باب، إقرارا
 -رغفها بالفضل الذي قل من يعرفه لذويه، وإشادة ببعض البعض لما يجب له من
 -صيم التنويه، وشهادة له بالإجادة التي لم يزل يسند أحاديثها لأجداده الجلة
 -رويه، فقامت أقدم رجلا وأوخر أخرى، وقلت وإن كنت بالسكوت أجد
 -حري، وبنيت على مقطوعة قطعها من قصيدة² بعثت بها إليه عند شروعه في
 -عرس هذه الرياض المتفيئة الظلال، حسبما أثبت ذلك حفظه الله لمن يقف عليه
 -ر يجوس تلکم الخلال. وها أنا أبرزها للعيان، وأضرع في لحظها بعين الصفح
 -من يقف عليها من نبلاء الأعيان، وسميتها أنهار الحياض العبقرية في أزهار
 -رض المقرية:

نع كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض في خمسة أجزاء مقسمة إلى ثمانية أبواب أو ثماني
 روضات كما سماها المؤلف وهي:

1. روضة الورد في أولية القاضي عياض.
2. روضة الاقحوان في ذكر حاله في المنشأ.
3. روضة البهار في ذكر شيوخه.
4. روضة المنثور فيما له من منظوم ومنثور.
5. روضة النسرین في ذکر تصانیفه.
6. روضة الأس في وفاته.
7. روضة الشقيق في فوائده وفرائده.
8. روضة النيلوفر في ثناء الناس عليه.

وهي الروضات التي قابلها أبو الحسن الشامي بمقطوعاته الثمان.
 نع القصيدة في عشرين بيتا، وقد أثبتتها المؤلف في مقدمة كتابه أزهار الرياض، ج1، ص ص:
 10-20. وهي القصيدة التي اقتطع منها الشامي المقطوعة الأولى.

المقطوعة الأولى:

نثرتم فيه أزهار الرياض
بجيد¹ حلى المآثر من عياض
سقاها فكركم سقي الحياض
كطرتها سوادا في بياض
وبحر ندى² علومك في افتياض

أبا العباس أبدعتم طرازا
ونظمت عقودا من لآل
وأورقتم غصون علاه لما
ونمقتم مطارف ما رأينا
قدم للدين والدنيا إماما

المقطوعة الثانية:

فألجمني وبلها المتكاثر
وأجبتته من مكرمات الدوائر
بحلى المعسلوات وناثر
حديث محاسنها المتواتر
قطفته من زهرها المتناثر
فلا لا تنال المآثر

وقفت عليها وقوف المكاثر
وحاولت أمدح ما قد حوته
فأبصرتها أعجزت كل ناظم
فأمسكت عن ذلك لكن أبى
فقلت وحسبي اقتباسا لما
ألا هكذا هكذا وإلا

المقطوعة الثالثة:

نال بها أمانيه
تسبي النهى يمانيه
أبوابها ثمانيه
لها قطوف دانيه

طالعيتها والفكر قد
فقلت هذه حلة
حتى رأيت روضة
فقلت لا بل جنة

المقطوعة الرابعة:

غدت أزهارها تزرى بزهر الخمائل
وما حملته من بديع الحمائل
يناديه من أغصانها كل مائل
وذي نفحة من عرف تلك الشمائل

وقفت على هذه الرياض التي
فسرحت طرفي في حدائق حسنها
فكنت متى ما الفكر أبدى تعجبا
أتعجب من ذي المعلوات لمنشئ

المقطوعة الخامسة:

وأشكر ذا الجلال بها وأحمد
بها عند التفاتي بها العود أحمد
فهذا العرف من أنفاسي أحمد

وقفت بذي الرياض أحيل فكري
فصرت متى أعيد الطرف ألفي
وتهتف بي أزهارها تمتع

¹ في أزهار الرياض: لجيد.

² في أزهار الرياض: هدى.

مَقْطُوعَةُ السَّادِسَةِ:

محاسنها بوشي عبقري
أصيل في الإجابة مقري
أتى الوادي فطم على القري

رياض حازت الأزهار تسمو
ونم لا وهي قد نسبت لأصل
ولما ضم ذاك على عياض

مَقْطُوعَةُ السَّابِعَةِ:

تباهي بها فاس لغرب ومشرق
متى تلتبس منها الحواسد تغرق
إلى وضعها تاجا على كل مفرق

ريت أبا العباس ازهارك التي
تبصرتكم أودعتموها مفاخرها
ولو أنصفوا عليك فيها لأسرعوا

مَقْطُوعَةُ الثَّامِنَةِ:

جيمات جنات العلى والكمال
بجنة الخلد إليكم تمال
أحرزتها تفدى بنفس ومال
جهبذة جد جلال جمال
ترفل من أثوابه في كمال

جمعتم يا ابن الكرام الشمال
بجنة الأزهار هادي قضت
ودون هاذين لكم سبعة
جد جد ود جلة جودة
لازلت في عز أنيق الحلى

فهذه ثمان مقطوعات من شقيق الحسن مقطوعة، وبفتيق المسك مختومة
ضبوعة، ترفل من اللزوم في طرف، وتأتي من الحق الملزوم بطرف، إن عد
سرت بأمان، ولم يعفها عن نوافح القبول حرمان، سرت منايحها رخاء، وصغت
سربها شدة ورخاء، وإن حورضت بفتان، أو عورضت من يم البلاغة بعارض
107/ هتان، ذهب زبدها جفاء، وتضاءلت أحسانها خفاء وجفاء، ولا تثريب فما
عت لهذا المجلس العلمي علم الله إلا مودة وصفاء، وأداء لبعض حقوقه الواجبة
:فاء، والله تعالى يزيد به وبأمثاله هذا الإقليم الغربي بهاء، والسلام التام يعتمد
دلالة الكريم بدءا وانتهاء، قال ذلك وخطه بيده الفانية خديم العلماء ومملوك
مخيم السامي عبد الله تعالى علي بن أحمد بن علي الخزرجي الشهير بالشامي.
در الله له وختم له بالحسنى، وفي أواخر المحرم الحرام فاتح سنة ست وعشرين
لف، عرف الله خيرها، ووقى ضيرها، حامدا الله تعالى ومصليا على رسوله
مصطفى، وحسبنا الله وكفى، انتهى.

كتب إليه:

ونقلت من خطه مما كتب لي ما نصه: كانت الشمس ينفذ علينا شعاعها كل
سحرة في بعض مجالس قراءتنا للبخاري بقبلي جامع القرويين بفاس المحروسة
سنة 1025هـ، بين يدي الشيخين الإمامين، قاضي قضاة الحضرة وشيخ

بقوله:

فما زال من ورده مرثدا
على أسه أس فوق شفا

شفاء عياض لدائي شفا
فمن لم يؤسس نبا حبه

بقوله:

بما حاز من فضل كتاب المشارق
وحنية أنوار وتاج المفارق
ونزهة أبصار وأنس المفارق

تقد شهدت حقا جميع المهارق
وإنه منها في العلى وشي معصم
ونخبة أبرار وتحفة قادم

بقوله:

عياضا بما أبدى لنا من مشارق
فدانت له تعنو شمس المشارق

جزى الله عنا كل خير ومنة
به أشرقت شمس الغريب بغربنا

بقوله:

مشارق أنوار الهدى بالمغرب
فأغدو وحبلي في الدجى فوق غارب

عياض لك الخيرات أطلعت للورى
تجد لي بنور من حماك يحوطني

بقوله أيضا:

المشارق من نورك المغرب
مشارق شمس من المغرب

108/ عياض اضاعوك إذ أنكروا
ولأنكم في آخر الدهر من

وما أنشدته حفظه الله قول ابن الصلاح فيما أظن:

ومن عجب كون المشارق بالمغرب

مشارق أنوار تببت بسببة

وتذليل ابن رشيد الفهري له بقوله:

ألا فاعجبوا للخصب في منزل جذب

بمرعى خصيب في حديب ربوعها

وجواب بعض المغاربة عن هذا بقوله:

والأ فلا فضل لترب على ترب

لنا شرف الأرجاء إلا رجالها

نشدني لنفسه الجواب بقوله:

مشارق شمس الأفق تطع بالغرب
ونضرة هذا الحبر تربى على الترب

فلا عجب قد صح آخر دهرنا
بخصب تراب الغرب أحسن نضرة

وقلت:

تذكرت والأشياء بالشيء تذكر
معاهد جيران ومغنى أحبة
مقاصد أضحت في تلمسان تشكر
وعهد شباب حبه ليس ينكر

وكتب يخاطب رئيس الحضرة الفاسية:

ولما دخلنا الحمام المجاور لدار صاحبنا الشامي المذكور بقرب دار الوزير
ابن الوزير القائد علي بن القائد عزور سامحهما الله، في جماعة أعيان الوقت
وكبرائه، كان مما كتب في الاستدعاء قوله، وكان ذلك أواخر شوال سنة 1025
هـ بفاس المحروسة:

أيا رئيس المجد يا من غدت
ومن إذا هاجت حروب العدى
محبكم أولته من وعدها
سفينة للعلم تمشي بها
تحمل من إخوان صدق له
قلائل في العد لكنهم
ما بين حبر ماجد عالم
أو حامل القرآن أو ذاكراً أو
وهذه الدنيا وما غيرهم
والكل محتاج إلى طلعة
هذا وفلك المجد إن لم يكن
كمن لنا ذا القصد لازلتم
وهناك من خلّ على حبكم
خرائدا ترجو جواب الرضى

لركنه شم العلى أوييه
دانت له أبطالها اللاوييه
سعوده ما لم يكن ناوييه
مرساتها في يمه ثاوييه
جماعة تشريفه ناوييه
لقيامهم كل المنى حاوييه
بعلمه تهدي النهى الغاوييه
حافظ الآداب أو راوييه
والله إلا أشباحا خاوييه
من مجتلى أنوارك الضاوييه
رئيسها في لجهها هاوييه
في جنة والضح في هاوييه
أحشاؤه طول المدى طاوييه
منكم ومن أديبك الراوييه

وكان هذا المخاطب من أصحاب السيوف وهو رئيس الحضرة الفاسية في
ذلك التاريخ، فجاء في جوف الليل ومعه الجواب عن هذه القصيدة من إنشاء
كاتبه الباقعة¹ المكلاطي، حسبما أثبت جوابه في غير هذا الموضع².

ويبعث إليه بقصيدة سماها زهر الكمامه في مديح المظلل بالغمامه:

ولما قرأت الشفا³ بمقصورة الجامع الأعظم من فاس المحروسة، كتب
الشامي بخطه فيما يظهر غرضه منه ما نصه: الحمد لله الذي طبقت معجزات

(1) الباقعة: الرجل الداھية.

(2) أنظر ص: 46.

(3) كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض.

نبيه الكريم الموفقة أقطار الوجود، وتدفقت من بركاته أنوائها المغدقة أقطار الفضل والجلود، وتألقت من لمعات أنوارها المشرقة الأغوار والنجود، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد سيد كل موجود، الذي قام بعبادة ربه حتى تورمت قدماه من أثر الهجود، وعلى اله وأصحابه الذين كانوا في طاعته إخوانا، وعلى نصرته أعوانا، لا يفترون عن محبته أوانا، ولا يشترتون بصحبته أيوانا، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا، سيماهم في وجوههم من أثر السجود وبعد:

فلما كان مما من الله به على هذه المدينة الإدريسية التي لم تزل تعتمها ثمواهب الإلهية أي إعتيام، وتعمها بركة منشئها قدسه الله فلم تزل العلوم تتفجر من حيطانها إلى يوم القيام، وجود مفتيها الذي استنارت الفتيا بوجوده، وخطيبها الذي استعارت منها منابر الأمصار حلل خطبه، فتاهت بها على أغوار المعمور ونجوده، إمام مسجدها الأعظم، وواسطة عقدها المنظم، وحافظة عصرها نعظم، الذي وافاها وكان لها كالنوء وافى البلد الماحل¹، والفاها سقيمة فكان لها كالبرء تلافى الجسد الناحل، الفقيه العلامة أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد نعري، أبى الله العليا ببقائه، ووصل أسباب سموه وارتقائه.

/109/ وكان حفظه الله ممن له عناية بمحبة هذا النبي الشريف. ودراية -ضهار ما يجب على المسلمين في حقه من التتويه والتشريف، واقفا على أداء تكم الواجبات الموصلة إلى أسنى المرباح، عاكفا على ما يلزم من تلكم نفترضات عكوف المتوصل بها إلى العمل المزلف والمتجر الرابع، حسيما لا سنكره من هجس² مخالطه ومجالسه، وتشهد بصحة دعواه مدارسه العلمية : مجالسه، خصوصا مجلس درسه بالبردة، ومكنس انسه الذي التحف به حلة فخار وبرده، حتى كانت تنتال عليه الناس لذلك انثيال السيل، وتنسل إليه من كل حذب من أقاصي المدينة مستغنية باقتباس تلكم الأنوار عن المصابيح في سدف نيل. فكان من جملة اهتباله بذلك واعتنائه واغتنامه فيه الأجر الذي يجب أن سبادر لإدخاره واقتنائه، أن كلفني بل أتحنفي وأرشدني إلى نظم أبيات انظم فيها سلام الضب الذي نطق للنبي صلى الله عليه وسلم، وصاح وناداه بقوله: يا زين من وافى القيامة³، وأفصح بذلك أي إفصاح، وكان هو أعزه الله مع بعض أعيان فضلاء نظموا في ذلك المعنى مقاطع قطعوها من أزهار المحاسن، وبدائع -عوها من أنهار فكر ماؤها غير اسن، فما أمكنني وإن لم أكن من رجالهم، ولا سن يركض فرسه في مضمار مجالهم، إلا مبادرة الامتثال، ومسارة الاغتنام

¹ ماحل: بلد جدب، والمحل في الأصل هو انقطاع المطر.

² هجس: به وشانه وعادته.

عن حديث الضب انظر ص: 143.

لذلك الأجر المنثال، وقلت هذه نهلة يعذب وردها، ونحلة لا يحسن ردها، فلا بد عليها من الإقدام، وإن كان عرضة لمزلة الأقدام، فنظمت والبلاغة درجات، والبضاعة فيها مزجاة¹، ولا غرو أن من أوى بعد الخطر إلى سفينة بحر الإغضاء وصل لساحل النجاة، وأتيت مع هذه المعجزة الكريمة بمعجزات عدة، وكرامات نجدها بحول الله يوم القيامة ذخيرة وعدة، وسميتها بزهر الكمامة في مديح المظلل بالغمامة وهي:

مذ غبت عن نجد ورامه
أمد المدى بيدي غرامه
قد أبدى ضراره
مغنى الرسالة والكرامه
منع النوى عن الكرى مه
حتى بدا ألفا ولامه
حتى غدت درعا ولأمه²
تعذال مثله أو كلامه
ركنه تـرجو استلامه
يصغى لمن في الحب لامة
في مثله تحلو الملامه
للكون مبعثه ظلامه
له الرفع علامه
بلا وسطى أمامه
الوجود له كمامه
جبريل إذ أمسى أمامه
تلتمس إتمامه
يرجو بها عد تمامه
وأتت تظلمه الغمامه
العدى وكذا الحمامه
أهدى بدعوته غمامه
الكفار من أرض اليمامة
إذ كان صدهم ثمامه
وقد ألقى زمامه
وأتى وقد وفى ذمامه

سام النوى قتلي ورامه
والقلب مني قد غدا
وزفير نار البعد في الأحشاء
شوقا لتربة يـثرب
يا لائمي في الحب مه
ألف الغرام تعانقني
ونحر الفراق حشاشتي
أتظن مثلي سامعا
لا والذي أمّت قريش
لا عاش في العشاق من
أتلومني في حب من
في حب أحمد من جلا
المفرد العلم الذي أضحى
التابع المقصود بالحكم
المصطفى والكون ما فتح
من قد سما به للسما
وملائك الرحمن والأرسل
من آيه كالسحب لا
نطق الحصى في كفه
والعنكبوت وقته من كيد
والغيث بعد الجذب كم
حتى ارتوى من حلمه
وأتى قريشا قوتهم
وأتى البعير نمجده يعنو
والظبي لأذ بجنابه

⁽¹⁾ مزجاة: قليلة.

⁽²⁾ اللأمة: السلاح.

والضرب أفصح قائلًا
والضرع در حليسيه
والطفل خاطب من أنا
وكذا الطفيل بدت له من
والماء فار بكفه
وقضت بيار جابر دينا
والشاة قد نطقت بمن
والشمس ردت نورها
والميت أحى شلوه
/110/ وقتاده ردت له عين
وسراقة ساخت به فرس
وله الشفاعة في الوري يوما
يوما به الأرسال تستعفي
كم كابدت قرانه الفصحا
ولكم له من اية
دلت على ميلاده كالجن
والنار إذ خمدت به
وتكسر الأرجاء من كسرى
وتنكس الأصنام والإيوان
حتى هوت شرفاته
وكانها هام العوى لما
وكسيف ذي يزن أتاه
فاختص شيبية إذ بدا
وحياه منه مقالسه
وقضت بمولود له يبدو
وكذا بدا من أمه نور
ولكم له من اية رضى
أن يقسوم بحصورها
لكن عياض في الشفا فيه
وقى ببعض لبعض من
وأتى هناك بنقطة من
فجزاه ربي خير ما
وقضى لنا من فضله طرا

يا زين من وافى القيامه
والجذع قد أبقى هيامه
فأجاب من نرجو احترامه
نوره الأسنى كرامه
والجيش أشبعه طعامه
كساه الضغط عمامه
قد كساد سمًا وسامه
والبدر قد أبدى انقسامه
وكذا المريض شفى سقامه
فعادت لاسـتقامه
لله حتى أقامه
يرى المولى انتقامه
ولا تقوى مقامه
فما أبدت قلامه
وعلامه تقفو علامه
إذ لجيم ارتجامه
والنهر إذ فقد انسجامه
وقد فهم انهزامه
إذ أبدى انهذامه
مكانه به مستهامه
بدا لم تبق هامه
الوفد من أقصى تهامه
برق الهدى منه وشامه
أبدت سروره واحتشامه
وفي كتفيه شامه
أضياء بصري وشامه
لجادهها عظامه
من زان نثرا أو نظامه
الشفاء لذي ضراره
بعض وما استوفى غرامه
بحر من ذاك رامه
يجزي بأجر ذا كرامه
بخاتمة السلامه

وعلى على ذا المصطفى
والآل والصحب الآلي
ما فضض الزهر المدا

رضوانه يقفو سلامه
تفضيلهم أبدى انحتامه
أوفض عن مسك ختامه

انتهى. وقد كان رأى قصيدتي وأغار على كثير منها سامحه الله، وكان ذلك سنة 1026هـ أخريات القعدة الحرام.

الفقيه الأعمش يكتب إلى المؤلف ملغزا في رمضان

وكتب إلي بتلمسان صاحبنا الفقيه سيدي محمد الأعمش ابن شيخنا الشهير سيدي عبد الرحمن بن موسى، رحم الله الجميع، ملغزا في رمضان سنة 1012هـ:

أرى اسم حبي من مضى خصره
ومن مضت في الناس أحكامه
أفرح إن يبدو منيرا كما
قد حازت الأفكار في أمره
فما اسمه يا سيد أصبحت
تحية كالمسك أراجها
وأجبتة بما ثبت في غير هذا الموضع¹.
ويكتب إليه مادحا:

متما هيئات قدرا يسام
ومن غدت من أجله في زمان
يكلم قلبي إن تولى وهام
وهجره مثل الوصال حرام
غرته تبهر بدر التمام
عليكم تورا بطول الدوام

قلب صب راعه طول السهر
صار مثوى لهواه ومقر
قلت بدرا وسط هالات ظهر
فغدا مفتتحا بين الزهر
ووقته نونه من السرر
خصه رب القضاء والقدر
وانثنى يمرح في ليل الشعر
ما رآه هائم إلا انسحر
فقضى بالحكم فيهم وأمر
يخجل الروض ذكاء والقمر
فعلا في الأفق منها واستقر
إن مشى بين الأنام أو حذر

أحرز المجد غزال فقهر
حبه في طيه مكتتم
ملك الحسن جميعا إن بدا
دبجت أيدي الحجال ورده
أكدت لام العذار نوره
نم يكن قط له من مشبه
مال زهوا في سناه وسما
قلدت وسطى الجمال جیده
راق بين العاشقين حسنه
يانع الحسن بديع في الورى
ضودت أيدي المعالي مجده
أهيف يفضح أغصان النقا

¹ الجواب يقع في القسم المفقود من الكتاب لأنه غير موجود في النص المحقق.

- بني الطرف غصن يانع
 - أعم النضرة من أبصره قال
 - نس حسن ان تبدى في الدجى
 - رق مغناه ومعنى حسنه
 - ميج الدمع علي فانغشى
 - لنا أشدو هواء كلما سجعت
 - يا له من شادن أسهرني
 - زمتي خاطبته صدد ولم
 - ر عني بالهجر منه دائما
 - غزا القلب بسهم لحظه
 - ره تحنت العقيق منظم
 - ومحياه البهيج إن بدا
 - ما رأيت مثله حسنا ولا
 - قمت العلياء تشدو فخره
 - طمع السعد هلالى فبدا
 - 111/ ما له في العالمين مشبه
 - زمتي ينظم در لفظه
 - صيرف الألفاظ هو والذي
 - ان سحبان وقس مثل ما
 - راق نشرا ومذاقا طيبا
 - هاك نظما في مباديه بدت
 - حمد المقرى طاب نشره

كلما تاه دلالا أو نظر
 جل الذكر ما هذا بشر
 فحميا الصبح يبدو أو البكر
 وسبى الحجر سنى ذاك الخفر
 كلما أخفى منه واستتر
 ورق الرياض في السحر
 جار في الحب علي وانتصر
 يرعو¹ هلا تروى وانزجر
 كلما اطلع بالوصل خفر
 وسقاني السحر من ذاك الحور
 يسب إن أبدا ابتساما أو فخر
 يبهر الأدواح نوره الأغر
 مثل ما أهداه أحمد الأبر
 وتقول الآن طاب المستقر
 من سناه الدين بادي الغر
 كلما أبدى نظاما أو نثر
 فدواء الصب في تلك الدرر
 صرف الأقلام فيها وافتخر
 دان كعب لعلاه وانبهر
 مثل أترج كما صح الخبر
 غايتي منه منتهى الوطر
 في ورود ومقام وصدر

ثم كتب بعده ما نصه: والتحية المسكية العنبرية، تؤم أصنافكم الزكية
 عنقرية، ورحمة الله، من ناظمها محبكم محمد الأعمش حفظه الله بمنه، انتهى.

عبدالرحمن اهلول يكتب للمؤلف بفاس

وكتب لي بفاس، الفقيه سيدي عبد الرحمن² ابن الشيخ الشهير سيدي محمد
 بن علي اهلول بما صورته، بعد الافتتاح أو اسط ربيع النبوي سنة 1026هـ:

في الأصل: يرعوي.

هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن علي المجاجي، ووالده هو صاحب زاوية مجاجة المشهورة.
 ذكره صاحب منشور الهداية، وقال: إن له معه مراسلات كثيرة، أشار إلى قصيدتين، إحداهما في
 الرد على أهل البدع، كان ينوي شرحها ولكنه لم يفعل ذلك بسبب وفاة عبد الرحمن المجاجي.
 عبد الكريم الفكون، منشور الهداية، ص: 226. وعن أخيه انظر الهامش رقم: 1، ص: 140.

أسائل عن أحوال جلة فاس
فقد جاءت الأخبار عن خير
فقال بقطر الغرب تبنى مدينة
وذا آخر الأزمان والأمر فاسد
فهل غالب الأحوال فيها على الهدى
وذاك الذي يبدو بها حيث لم
وليس يضرنا در الضد إنه لدى
وما كان الاعتقاد إلا بأنها
وهل نفحات رحمة ثم غير ما
فإن قوام الدين بالغرب آخر

صديقا صدوق القول خير مو -
مرسل¹ بخير شريعة لخير أن -
على الحق طول الدهر دارة ف -
وخالص إبريز أتى بنحدر -
كما جاء عن أصل الهدى بأسر -
يكن أمير وهم على توالي مر -
الضد يلقي في صحيح قين -
عنايات رب لم تقس بإي -
سألتك عنه فلتجد وتواس -
الزمان حديث جاء بغير تناسر

وهي طويلة وفيها أبيات تركتها، وفيها يقول:

فما الظن إلا أنه الخير قد
فأبدوا لنا ما كان يبدو لديكم
فأعظم خلق الله من كان عاملا

أتى لتصديق خير مرسل لأناس
من العلم والتعليم خير مراسر
بعلم معلما فلسفت بناسر

فأجبت بما نصه:

أصدرا تردى العلم خير لباس
أتى العبد نظم من علاك مؤرج
به من بديع الحسن ما راق منظرا
وأنى لمتلي أن يباري من حوى
وعذري إقرارى بأنى مقصر
وفكري بأشجان الزمان مكر
وهذا زمان المنكرات فمن لنا
إلى الله جل المشتكى لا غيره
تغيرت الأحوال شرقا وغربا
فمعظم أهلها يميلون للتقى
وأوقاتهم محفوظة ولديهم

وحاز افتخارا ثابتا بأساس
حكى عرفه في الطرس روضة أسر
وطاب جناه في جنان جناس
فصاحة قيس في ذكاء إيأسر
وقلبي في بحر الجهالة راسر
وكل يعانى شجوه ويقاسي
برد خيول الحق بعد شماسر
فكم فرج بعد طول إيأسر
ولكن لطف الله بان بفأسر
ويجتهدون في حضور كراسي
معارف تذكير بدون تناسر

(¹) يريد حديث مدينة فاس الذي رواه درّاس بن إسماعيل عن أبي مطر عن المواز عن ابن القاسم عن الإمام مالك عن شهاب الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وإنم تزل الألطاف تعتادهم إذا
 ودعوة بانبيها الإمام شهيرة¹
 وإذا أضر الأزمان قد بان وفق
 وقد ملك الروم السواحل جملة
 وعمورة قد سامها الكفر خسفة
 ولا تذكرن أمر العرائش² إنه
 منكك يا ثغر العرائش عمرنا
 وقد علقنا آمال مغربنا بمن
 سلطانه زيدان وارث ملكه
 فإن صدقت فيه الظنون فحبذا
 وإنم يبد قطعاً من أشرتم لأمره
 ونرجو من الرحمن إعزاز دينه
 ونظفاً وتوفيقاً لرؤية طيبة
 بما صدني فيما مضى عن مزارها
 وإنكنا الأقدار والآن لم أزل
 وإنو كنت أقضي بعض حق بنيتنا
 عليه صلاة الله ما ذكر اسمه

وأوا من صروف الدهر شدة بأس
 شريف من أهل البيت خير أناس
 ما رواه عن المختار عدة ناس
 فاعظم بها من أربع ومراس
 بغير قتال بل بطول مراس
 تميد له الأعلام وهي رواس
 فيا ليت شعري هل لدائك أس
 أتى في رياض الملك خير غراس
 همام بأثواب الشجاعة كاس
 وإلا فرب الناس ليس بناس
 فطوبى لمن يهدي الورى ويواس
 ورشداً به تبدو الأنسة قاس
 بقرب فبفضل الله لا بقياس
 غرام ولا ميل لظبي كناس
 قوي اعترام ما يشاب بياس
 سعيت على عين إليه ورأس
 تقى تردى العلم خير لباس

/112/ قلت: ووصلت النظم بنثر نصه: فهذه أصلحك الله وأيدك، وشكر
 عن المسلمين يدك، عجالة خاطر كليل، ونفاضة جراب عليل، فاسمحوا بقبوئها
 مع ما اشتملت عليه من إصلاح، وعضوا عما فيها من خطأ إن لاح، فلولا رجاء
 صلاح دعائكم ما دخلت هذا الميدان، الذي ليس لأمثالي به يدان، وبحسن الاعتقاد
 ونية، نرجو من الله بلوغ الأمنية، والتوفيق في البدء والإعادة، والختم بالحسنى
 وسعادة، ومواضع الإصلاح ثلاثة عشر، وسببها شغل البال بفتن الدهر التي

لما عزم إدريس الثاني على بناء مدينة فاس بعد أن اختار المكان، رفع يديه إلى السماء ودعا وقال:
 اللهم اجعلها دار فقه وعلم يتلى بها كتابك، وتقام بها حدودك واجعل أهلها متمسكين بالسنة
 والجماعة ما أبقيتهم. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ج 1، ص: 36.

في خصم الصراع بين ورثة المنصور الذهبي على العرش السعودي بالمغرب الأقصى، لجأ أحدهم
 وهو المأمون إلى الملك الإسباني مستصرخاً به على أخيه السلطان زيدان، فقبل طلبه وشرط عليه
 أن يسلمه ميناء العرائش، وهو ما تم بالفعل، إذ دخل نصارى الإسبان المدينة واستولوا عليها
 بمساعدة المأمون في رمضان سنة 1019هـ/1610م. وكان المأمون قد تحايل على فقهاء فاس
 في استصدار فتوى منهم، وانقسموا بين مؤيد ومعارض، في حين اختفت طائفة منهم عن الأنظار
 حتى تصدر الفتوى عن غيرها، وكان المقرري واحداً من المختفين. ثيفرني. نزهة الحادي، ص:
 168 وما بعدها.

طار شررها وانتشر، فلتقبلوها على علاتها، ولتجاهدوا بالدعاء بر السلامة من أهواء النفس ومضلاتها، انتهى.

ثم رأيت أن أعيد الكتابة بغير إصلاح، فكتبت إثر ذلك ما نصه: فهذه أبغى الله مسرتك، ووالى أثرتك، وإن تكررت مع الأخرى، فقد ساجلتها فخرا، لأنب ليس فيها إصلاح كتلك، فهي حدة من ذلك الملك، ولما سمعت هذه المقالة أختب. تذكرت وقالت هذا أوان المساجلة ووقتها، كثر الجهل، حتى استوى الحزب والسهل، أو ما طرق سمعك، وفرّ الله جمعك، قول الموثقين إن ذات الإصلاح أصح من غيرها، لدالاتها على الاعتناء بأمرها، فأجابتها فوراً، وقد سحبت أذيت التواضع طورا والترفع طورا، بقولها سبحان الله، أيقع الاحتجاج بأمر غير متفق عليه، وهل كل الموثقين قائل بما نسبت إليه، فأعجبت العبد محاورتهما البديعة. وقال لكل منهما أحسنت وسر المرء لا ينبغي أن يذيعه، فقالت ليس هذا من إفشاء الأسرار، وإنما هو من باب التحدث بالنعم الواصلة للعبيد وهو محمود عند الأحرار، فودعتا ودعتا وانصرفتا، وقد شرفتا الخويدم بما شرفتا، وقالتا عند الاعتراف بما في نفس الأمر، إنما الفضل لثالثة المفتحة التي جمعت بين زب وعمرو، فوقع الإصفاق على هذا القول، والدعاء لسيدنا أن يديم بركته في الطول، فبيده سبحانه القوة والحول، ولما انصرف كل لطيته ما بين باك ودع. قال لسان الحال لا جعل الله هذا آخر وداع، وصلى الله على سيدنا محمد إنس عين الوجود، وواسطة عقد الجود، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته أجمعين. صلاة وسلاما نرد بهما من مناهل الرضى كل عذب معين، والله سبحانه المعير. انتهى.

المؤلف يخاطب أحد وزراء مصر على لسان بعض أصحابه

وقلت على لسان بعض الأصحاب يخاطب وزيراً¹:

يا مصطفى الوزراء ساعدك القدر	فالسعد بشر بالتمكن والضفر
والنصر قد أقبل في طلائع عزة	لعلاك يمنحك الصفا بلا كدر
والدهر مبتسم المحيا مخبر عن	قدرك الأسمى بإدراك الوضر
ونمجدك العالي مآثر أسست	أركانها في الملك تبهر من نظر
ولنور طالعك السعيد أشعة محقت	من ظلام الحاسدين ومن كفر
شهدت بذلك شواهد الأفلاك	إذ الله فيها حكمة لمن اعتبر
وقضى طبع الحروف وبسطها مع	وفقها الملووم عند ذوي الأثر

¹ هو نفسه الذي منحه في ص ص: 107 و108.

وأبان سر الحرف صورة جدول
من الاسم الأعظم عمرت أبياته
في لوح مختار المعادن سطرت
وبظهر هذا اللوح أشرف جدول
ويبدي بفضل الله من أسراره
فاحمله محتفظا وصن مضمونه
من عزة وثبوت جاه واعتلاء
ونفوذ أمر في الأعادي جملة
والحصن من فتن أشيع حديثها
لو كان غيرك ما سمحت له به
فيهنك السر المصون ذخيرة
وحط الرعايا بالنصيحة وامتل
فقد أبت بمصر بهجة ملكها
واقمت فيها أمر سلطان الوري
صر الإله جنوده وأدامه في
وك البشارة بالمزية عنده وعلو
ويوغ ما ترجوه دون منازع
لأزلت منصورا اللواء مؤيدا

انتهى.

ما ناله أحد سواك من البشر
بخمس في قلبه اسمك قد ظهر
أعداده ملء المسامع والبصر
أوفاقه تزرى بمكنون الدرر
عجبا به قد صدق الخبر الخبر
تنل المواهب في الإقامة والسفر
ومهابة وبلغ قصد معتبر
وقبول سلطان وأمن من حذر
لا سيما ما كان يحذر في صفر
أوليتني النعمى ومثلي من شكر
واسلك بفعل العدل سنة من غير
حكم الرسول بما نهى وبما أمر
وحميت حوزتها وكانت في غرر
مولى ملوك الأرض عثمان الأبر
ظل الملك يحمي الخافقين من الغير
شأن في الورود وفي الصدر
في ظل عز في البلاد قد انتشر
يا مصطفى الوزراء وساعدك القدر

عن السلطان العثماني عثمان خان الثاني ابن السلطان احمد خان الأول المولود في غضون سنة
1011هـ. حكم الفترة ما بين 1027-1031هـ/1618-1622م قتله الإنكشاريون وهو لم
يحاور النامية عشر من عمره، لأنه كان يحفظ للقضاء عليهم. محمد فريد بك، تاريخ الدولة
عنية العثمانية، ص ص: 277-279.

[إتحاف المنشي والمنشد ببعض كلام الإمام ابن مرشد]

113/الحمد لله، هذه نبذة سميتها إتحاف المنشي والمنشد ببعض كلام الإمام مفتي الحرمين ابن مرشد¹ حفظ الله علاه، فمن ذلك ما كتبه إني سنة 1035هـ ونصه:

الحمد لله رب العالمين ما كللت أكاليل تيجان الطروس بأزهي من جزوه التحيات والسلام الزاهر الزاهي، ولا ذللت أقاويل فرسان النفوس بأبهي من بواهر الثناء الباهر الباهي، المضمخة أردانه بعبير دعاء في الملتزم والمستحضر يرفع، وفي قبوله الملائكة الأبرار والصديقون والأخيار تشفع، بأن يديدهم الجلال والإكرام، بقاء بهاء العلماء الأعلام، بشهابهم الساطع في سماء النجوم الطالع، كوكب سعده في منازل تقصر عنها ثواقب النجوم، الجامع لما تفرق في غيره من الفضائل وما شذ، الحائز لكل معنى عظيم تشنف المسامع بذكره وتنبؤ المصقع الذي تشهد البلغاء بأنه في مصره بل عصره المفرد الفذ، المحدث الذي يقصده لعلو إسناده كل محدث حافظ جهبذ، مجدد مذهب إمام دار الهجرة، محيي السنة النبوية بإملائه إياها بين المنبر والحجرة²، ذي التصانيف التي لا تغرق الأمال بالوصول إلى معارج معاليها، والتأليف التي هي من أزكى الأعمال يود تنشر الصحف وتجازي بما فيها.

مولانا الشيخ أحمد شهاب الدين أبي العباس المقرئ، لازال متكئا على أرائك ذات رفرف خضري وعبقري، وينهى إليه بعد إتحافه بتحف ما تقدم من التحية، وإسعافه بما يوجب الراحة والأريحية، البقاء على العهد الذي لم يزل صيب العماد، والاستمرار على العقد الذي أحكم إيجابه في الفؤاد، إنه هو ومن يلوذ به من الأهل والأولاد، ومن يعوذ به من الحشم والخدم والأحفاد، راقلون في حل الصحة والسلامة، كافلون بحل العزة والكرامة، وقد وصلت مراسلاتكم الشريفة، ومواصلاتكم اللطيفة، فسرّه البعض منها والبعض أساء، فالأول المخبر بصحتكم والثاني المنبئ بما أثار الحزن والأسى، فعند ذلك حمد الله على السراء والضراء، وشكره والشكر في الحالين أخرى.

هذا وقد تقدم إليكم كتاب صحبة نجاب الجبل، فلعله حظي بالوصول إلى مقامكم الأجل، وقد استأنسنا بمن شرحتم بعض صفاته في الكتاب، ولمحتم إلى النزر من سماته في غضون ذلك الخطاب، فرأيناه فوق ما وصفتم، ولعمري لقد اختصرتم إذ عرفتم، لكن شأن البليغ التلميح، والتكنية عندهم أقوى من التصريح، إلا أن الأوقات التي اختلسناها من الدهر للاجتماع به كانت يسيرة، والساعات

(1) أنظر الهامش رقم: 1، ص: 87.

(2) منبر المسجد النبوي، وحجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

نتي افترسناها في هذه البقاع كانت قصيرة. فبئس ما زر حتى ودع. واضمر في ضمائر وده وأودع، فالله تعالى يبلغه مرامه، ويوصئه بنى وطنه بالسلامه، ولم يفتق في هذا العام لمقتضى الحال والمقام، إرسال شيء من هذا الجانب إلى الملك كتفاء بما سبق على يد الأغا محمد بن بهرام، مع كثرة ما على صاحب الحجاز من اللوازم التي لا يفي مدخوله بالبعض منها، ويقصر جميع خراج نواحي إيالته عنها، فلم يكن للمجال في الشيء الذي لمحتم إليه مجال، ولو كان قصده ذلك لما 114/ كان يجد أحسن من هذا الذي هو كما أشرت في فحل الرجال، إلا أنه قد يقع بينهما الصحبة والمعرفة، فعسى أنه إذا دعا الحال لنحو ذلك ندبه لذلك وكفه.

ووصل مکتوبکم الثاني صحبة رسول الخواجة عبد العظيم الحمصي. فعملنا بموجب ما يشير إليه ويوصي، ولا نخلي جماعته المقيمين بمكة من حسن نظر مهما أمكن، فلتقر عينه بذلك، وليحسن بنا الظن. وكان وصل منكم كتاب سابق صحبة أمين رودس، فقمنا بواجبه، وعملنا بموجبه، وعاد سالما، ولكل خير غائما، وأوصلنا كتابكم والتفصيلة السنية، إلى الحضرة العزيزة المحسنية، وشرحنا له إخلاصكم وذكرنا له اختصاصكم، فحمد وشكر، وبكل جميل ذكر. وتواصل إليكم صحبة القاضي مصطفى بقجة ضمنها أربع شاشات فرحات خاني برزت لكم من الخزانة المحسنية، ومن الفقير أطلس مختم ورسي اللون وصحبته ربعون درهما من البرمكية، وهذان الشيطان أحسن ما يتقرب بهما المولى إلى من يود قربه، ويتخذ له أفضل وسيلة وأكمل قربه.

وأخبار الحجاج، الواردين لمكة من الفجاج، وصلتكم مع الوافدين عليكم، فواصلين إليكم، وربما نفاصلكم شيئا منها في مکتوب يصل إليكم مع السيد علي بن هيزع، ونبينها إن شاء الله إذا خلا ذهن من الشواغل التي بها الفكر توزع، وبحبكم الصنو القاضي أحمد¹ يهدي إليكم شرائف السلام، وقد أقره قاضي مكة مولانا عبد الرحيم الشعراني² نائبا عنه في تعاطي الأحكام، وعبدكم الولد حنيف ندين³ يهدي إلى حضرتكم شرائف تحيات تفوق النسرين، ولا زلت في أمان الله

¹ الشيخ أحمد بن عيسى المرشدي الحنفي المكي (ت 1047هـ) أخو عبد الرحمن صاحب الرسالة، أحد فضلاء مكة وأدبائها، وكان مع أدبه الباهر فقيها متضلعا، تولى قضاء مكة نيابة عن الشعراني التالية ترجمته. المحبي، خلاصة الأثر، ج1، ص: 266-271.

² عبد الرحيم بن عبد المحسن بن عبد الرحمن الشعراني المصري، كان من أجلاء علماء عصره، وند بمصر وأخذ فيها عن قريبه عبد الوهاب الشعراني ومحمد البكري، وتولى قضاء الحرمين، ثم تقاعد بمدرسة السلطان أحمد. له تأليف منها: إيقاظ الوسنان، وله شعر قليل. توفي سنة 1048هـ بالقسطنطينية. المحبي، خلاصة الأثر، ج2، ص: 410.

³ أنظر الهامش رقم: 1، ص: 81.

وحفظه، ورعايته ونحظته، والسلام، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، تحريراً في يوم الجمعة سابع محرم الحرام سنة 1035هـ.
المحب المخلص للود عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد الحنفي المفتي بمكة المكرمة، انتهى. ونص عنوان هذا الكتاب: فخر الأفاضل الأعلام، ذخر الأعالي أولي الاحترام، علامة العلماء، فهامة الفهماء، قدوة الأعيان، عمدة أهل العصر والأوان، مولانا الشيخ أحمد شهاب الدين أبي العباس المقرئ زادت معاليه. وهامت أعاديه.

كتاب ابن مرشد إلى أحمد النوبي

ومما كتبه مولانا الإمام المذكور إلى صفيانا مولانا القاضي أحمد النوبي حفظه الله ما صورته: الحمد لله، يا من اتخذ ذكره سلوة لقلبي الحزين، وجلوة لكربي الذي هو بين الجوانح والجوارح كمين، واستدفع برؤيا مقاطر أقلامه. ومساطر أرقامه، ما نزل بي من قاصمة الظهر، وجل بي من هادمة العمر بالقهر، أنهى إليك ما عساك أن تساهمني فيه، وتقاسمني الأسا عندما أعرضه عليك وأنهيه، وهو ما جرى به القدر المحتوم، والأجل المعلوم، من وفاة ولدي الأعز الأكبر، وفتاة كبدي من وهج ذلك الحر، فقد قدر الله ولا راد لما قضى. ولا محيص إلا المقابلة بالقبول والرضى، بأن دعاه داعي المنون فأجاب، وكان في العشرين من شعبان وقوع هذا المصاب، فيا لها من نازلة تركت ديار الأنس بلاقع، وسلبت عن وجوه المخدرات خمارات وبراقع، وقد كنت أنهيت إليك أنني كنت أهلتها في هذا العام، وحصل في عرسه ما لم يسمح به بواخل الليالي والأيام، فما كان إلا بعد مدة سهله، لم تطل فيها المهله، إلا وانقلب ذلك العرس ماتم، ونغص الأنس الذي كمل بعدما تم، /115/ فيا لها من نائبة أذابت قلوب الجلامد، وأصابت بسهامها حتى الصلد الجوامد، فنسأل الله الذي قضى بفراقه. وحكم باحتساء كأسه ومذاقه، أن يلهمنا الصبر، ويعوضنا الثواب والأجر، ويجعل لنا على عمرك الشريف واقية، ويمد مدة حياتك ويجعلها في معارج الزيادة راقية.

وقد وصل الكتاب والقلب بنار الحسرة يتلظى، والفؤاد من تلك الحجرة يتشظى، فاتخذته عوذة من ذلك الكرب، وخوذة يدفع بها النوائب عن القلب، فنولاه لكاد القلب أن يله، والعقل أن يشتهه، فقد أجهز البين على القلب الجريح، إذ قد درجت قبله الوالدة إلى سكنى الضريح، وكان بين وفاتيهما من المدة، مقدار ما تستوفيه الأرملة من العدة¹، فكيف لا يسوء حاله ويضيق درعه، من استوصل في

¹ يريد أن المدة التي كانت بين وفاتيهما هي أربعة أشهر وعشرا، وهي المدة التي تنتظرها المرأة التي مات عنها زوجها حتى تتزوج ما لم تكن حاملا.

نحو ثلث سنة أصله وفرعه¹، فأسألك أن تسأل الله في التثبيت بحمل أعباء هذا المصائب، والتعويض عنه بعظيم الأجر وجزيل الثواب، هذا وإن تلفت المولى إلى أحوال هذه الديار، فهي على ما يعهده من القرار، غير أن المرتزقة تواترت عليهم ضوائق الأحوال، فألجأتهم إلى مضائق الأهوال، حيث لم تصل سفن حبوب، ولا نالهم من محصول بندر جدة إلا ما يسفيه أضعف الهبوب، فأحوال أهل الحرمين بسبب ذلك غير منتظمة، وآمالهم في دفاقر اليأس أضحت مرتقمة. وإن سألتكم عن أحوال العساكر الواردين إلى جانب الحبشة، فقد وصلوا إلى بندر جدة، فصادفتكم الأخبار بأن تلك الديار أصبحت خالية موحشة، وذلك إن تغلب عليها لما بلغه توجه الباشا إليها، ركب بما أحاط به واستولى عليه في مراكب الهند، وسافر قبل وصول ذلك الضد، فلما بلغ اسكندر باشا ذلك، بادر مسافر في أواسط رمضان إلى تلك الممالك، فوصل الحبشة وهي من المال والسلاح أمست صفراء، فوجدها خالية خاوية قفرا. ثم وصل عيسى بيك إلى جدة في أوائل شوال، فلم يبق لتوجهه إليها وجه لما بلغته هذه الأحوال، فها هو مقيم بمن معه بمكة إلى أن يقضي الحج، ثم يعود راجعا إلى مصر سالكا من سبلها كل فج.

هذه خلاصة ما حدث بهذه الديار من حوادث، كفاكم الله ما يتمخض عنه نيل والنهار من الكوارث، وقد أحاط الفكر بما طررتم به الحاشية، من فوائدكم التي لا تزال غير متناهية، وقد كنا نأمل أن يحرككم الشوق إلى حج البيت الحرام، ويهزكم التوق إلى زيارة المشاعر العظام، فيسكن بملاقات ذاتكم الشريفة تحرك الأشواق، ومنتسلي بصفاتكم اللطيفة عند الاجتماع والتلاق، فما انتشقنا من ربا كتابكم، عن خبر إزماع رحالكم وركابكم، فلعل ذلك يكون في عام قابل، وأنتم على أتم سعد يقابل، والسلام، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم، حرر في أواخر ذي القعدة الحرام سنة 1029هـ.

المخلص في الود عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد، انتهى. ونص العنوان: شرف بانامل مولانا الفاضل الكامل جمال العلماء الأعلام، كمال الفضلاء الذين هم أمراء الكلام، العلامة المفيد، الفهامة المجيد، مولانا القاضي أحمد النوبي دام مجده، وهام ضده، انتهى.

وكتب إليه أيضا ما نصه:

الحمد لله رب العالمين، إن أنفع ما تسلى به القلب الحزين، وانجلي به كرب والأنين، ونبهت مواعظه من نوم الغفلة الفؤاد، ونهت نصائحه عن

استدفعت به /116/ ما عرا القنب وشغف، واستنفعت به في دفع ذلك لشغف. ورد من صديق لا شك في أوانه ساواني في ذلك المصائب. وسهمني في أجره والثواب، فانتفعت بوروده الانتفاع التام، إذ كنت اتوخي أن فؤادي فؤاد ما تسب المدام، فلعمري إنه السحر الحلال، والإكسير القالب للأعيان فضلا عن الأحوان. فراجعت الوجدان، وعلمت أن كل الشيء غير الله فان، وإن هذه الدنيا وإن طب هواها واتسع فضاها بالنسبة إلى عالم البرزخ كالرحم والمشيمة، وإن النفس مادامت في هذه الدار فهي في الأقدار مقيمة، وإن الموت لا يعتري الأنفس والأرواح، وإنما سلطانه على الأجساد والأشباح:

خلق الناس للبقاء فضلت أمة يحسبونه للنفاذ
إنما ينقلون من دار أعمال إلى دار شقوة أو رشاد

فاسلم ففي بقائك سلوة عن كل فقيد، وجلوة للقلب العبيد، إذا سلمت فكر الناس قد سلموا، هذا ولنخرص بصابون الصبر وضر تلك المصيبة، ونحتسب بسأل الله فقد كفي من كان في الشدائد حسيبه، ونرجع إلى قول العامة ادفنوا موتاكم. وارجعوا إلى دنياكم. فإن سأل مولانا عن أحوال هذه الديار، فقد توالى فيها بعد سفر الحجاج سوابل الغيوث والأمطار، وارتخت بسبب ذلك فيما عدا نوع الحبوب الأسعار، فنواحي مكتنا حاكت السماء في الإشراف بزهر الكواكب، إذ حاكت بها أيدي الربيع مطارف كالوشي الذي يتزين به في المواكب، فهي الآن كعروس تتبختر في حبر، وتتمخطر في وشي الحرير، بعد تسربلها بغليظ الوبر. فنسأل الله دوام النعمة، وزوال النقمة، ولم يتجدد بها من الأخبار، إلا كل سار، وقد كان أصاب أهل المدينة من حسن باشا مزيد المشقة والتعب، ونالهم من عظيم الكرب والوصيب، بموجب ما وقع لهم من التفتيش على حصصهم، وتجريعه إياهم كأس غصصهم، ووقوع التخالف بينه وبين حكامها، لمحاولته أمورا يبعد عليه نيل مرامها، فوقع الرعية معه في شدة وبلية، فلجأوا إلى الحضرة النبوية، فنفذت فيه سهام أدعية الأسحار، والتجأوا إلى ذلك الجار، لما بغى عليهم وجار، فأهلكه الله وأراح، وأزال وجوده عن الوجود وأراح، وكان حصول البغية والظفر، في الخامس عشر من صفر، فأنشبت يد المنية فيه مخابها، وسلبته الحياة وأسلاها، ونقلته النقالة إلى نواويس أسلافه، فإن المدينة تنفي الخبث، وإن خط في الظاهر ببقعة البقيع له الجدث، وهذه عادة الله في كل من نوى أهل الحرمين بالسوء، ونكاهم بجراح التعدي ولم يأسو، فلعلها تكون قامعة لمن رام أن ينسج على منواله، ودافعة لمن يروم الاقتداء بأفعاله وأحواله. وكذلك توفي بالمدينة أميرها السيد بديوي الحسيني وأقيم أخوه مقامه، وأما قاضيها فهو من أهل الصلاح والاستقامة، وكذلك قاضيها فهو على الضد من

غفه الذي سبق، فإن هذا في غاية من الحلم وذاك في غاية من الحمق، فسبحان من أقال منه العثره، ودفع عن جيرانه شره. هذا وقد كنا أرسلنا صحبة السيد علي بن هيزع أمانة إلى الشيخ العلامة الأوحى الفهامة شمس الفضائل التي سرقها المغرب، وبدر الأفاضل الذي كل لسان عن كماله معرب، مولانا الشيخ أبو العباس أحمد المقرئ أدام الله فضائله، وأطاب والفعل للاستمرار شمائله، بتخصيلها مذكور في كتابكم السابق، فلعلها وصلت إليه وجمعت عليه، وكذلك صحبة المشار إليه وداعة جزئية لحضرتكم العلية، والشيخ الدمياطي المؤرخ ذلك، فعسى انه سلك في الأمانات المذكورات أحسن المسالك.

/117/ هذا ولا تغفلوا¹ هذا الجانب من المراسلات بالوقائع الحادثات، وكنا عرفنا على همتكم العلية، في نقل صورة كتاب وقف الدارودية، فها نحن نعيد عب ذلك من هاتيك الشمائل، ونلتبس توجيه الهمة إلى تحصيلها بكل وجه قابل، غتم في سعادة محروسة من أعين الخطوب، وسيادة يتلقاها الدهر بالابتسام لا غنوب، والسلام المتتابع على الدوام، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى -- وصحبه البررة الكرام، بتاريخ أواخر صفر الخير سنة 1030هـ.

المحب المخلص في الود، عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد، ونص عنوان: يتشرف بأنامل فخر العلماء الكرام، نذر الفضلاء الأكابر ذوي الاحترام، واسطة العقد الفريد، شامة الدهر بكل وصف حميد، مولانا الشيخ عزيمة أحمد شهاب الدين النوبي، زاد الله فضله وعلاه، انتهى.

[كتاب ورد علي من صاحب مكة]

ووصلني من شريف مكة السيد محسن بن الحسين نصره الله، كتاب من جاء مولانا المفتي المذكور، فيه العلامة الشريفة، بعد الحمد لله، المحب خص محسن بن حسين، وبعده.

إن أشرف ما نظم في عقود المكاتبة، وأطف ما رسم في عهود المخاطبة، ترقرمه أقلام المحبة والاختصاص، إلى أعلام المودة والإخلاص، من تحف نديا، وطرف المزايا، المهداة إلى حضرة الشيخ العلامة، الإمام الحبر الفهامة، بتمام جمال علماء الإسلام، كمال فضلاء الأنام، ذو التأليف التي اشتهرت، بتخصائل التي انتشرت، صدر المدرسين، مفيد الطالبين، مولانا الشيخ أحمد باب الدين المقرئ، أدام الله فوائده، وأبقى في جيد الأيام فرائده وبعده:

فالموجب لتسطير الكتاب، وتصديره إلى ذلك الجنب، هو البقاء على ما عبده منا من الإخلاص، ويعتمده من الاختصاص، وقد وصل كتابه الميمون،

في الأصل: تغفلوا.

المشتمل على الدر المكنون، فسرنا بوصوله، وأقر عيوننا بوصوله، حيث تضرر
خبر صحة مزاجه، ودوام ابتهاجه، وتأملنا ما طرز به طرته، وعزز به غرته.
من الأبيات التي كل بيت منها بيت القصيد، وكل لفظ منها فائق على الدر
النضيد، ولا بدع فمُنشئه إمام البلاغة واللسن، السالك منها الأسلوب الحكيم
الحسن، فالله تعالى يبقي جمال الأيام ببقائه، ويرقي قدر العلماء بالأعلام بارتقائه.
وما ضمنه حاشية الكتاب، وأودعه غضون ذلك الخطاب، من المعنى الذي أشر
إليه، ونبه بلطفه عليه، فهذا شيء شاهده عندنا، وعلم أن المشار إليه ممر
أخلصناه ودنا، واستخلصناه لغوامض أسرارنا، واختصصناه من بين أعيان
ديارنا، لما ثبت عندنا من كمال ديانتته وأمانته، وفضائله وورصانته، فهو عند
بالمنزلة التي لا توازي، والمرتبة التي تقابل بالإعزاز وتوازي.

وما شرحتموه من فضائل طالت من طالت فضائله، وطابت خصائمه
وشمائله، الجامع لكل فضيلة، الحاوي لكل مزية جليظة، فخر الموالي مولانا أنسي
أفندي عبد اللطيف، قاضي المحمل الشريف، فقد اجتمعنا به فرأينا فوق ما
وصفتم، وكأنكم اختصرتم، إذ اقتصرتم على البعض من شمائله التي عرفتم.
فالله تعالى يجمل الأيام بمثله، ويزيد في أنسه وفضله، ولا برحتم في عناية
ورعايته وحفظه وعنايته، والسلام، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم، حرر في أوائل محرم الحرام سنة 1035هـ. ونص العنوان:
الشيخ العلامة، الحبر الفهامة، صدر المدرسين، مفيد الطالبين، مولانا الشيخ أحمد
المقري المالكي، أدام الله إجلاله، وبلغه أماله.

ابن مرشد يكتب إلى المؤلف معزيا

118/ الحمد لله، ومما كتبه لي مولانا الشيخ عبد الرحمن المذكور معزيا
عن وندي محمد المكي² جعله الله في الميزان ما صورته:

¹ أنظر ذلك في ص: 92.

² وقد وردت الإشارة إلى ولد المقري هذا في ص: 116 و ص: 187 من هذا الكتاب، وهو عكس ما
ذهب إليه محمد بن عبد الكريم في صفحة 96 من أطروحته التي خصصها للمقري وكتابه نفح
الطيب، حيث يقول: إنه لم يثبت لدينا بعد البحث الدقيق في المظان الموثوق بها، أن المقري قد
أنجب ولدا ذكرا. علما أنه ثمة عبارة قد وردت في نفح الطيب، ج2، ص: 466، في رسالة أحمد
بن شاهين إلى المؤلف، تشير إلى هذا الولد، وهي العبارة التي استشهد بها الباحث نفسه ولكنه لم
ينتسبه إلى مدلولها. ومفادها أن ابن شاهين حين كتب إلى المقري سنة 1038هـ معزيا عن ابنته
وأمه قال له: "... وأن يعوض سيدي عن حبيبه المبرقع المقنع، حبيبا معصما تتحرى النجاة منه
المصنع، وأن يبدله عن ذات الخمار والخضاب بمن يصول بالحراب، ويسطو باليراع ويشترى
بالكتاب". فكان ابتهاج ابن شاهين إلى أن يعوض الله المقري عن ولده محمد المكي الذي مات سنة
1034هـ، وابنته التي ماتت سنة 1038هـ بولد آخر يرثه في العلم والأدب.

الحمد لله، طوى المسافة حتى جاءني خبر فزعت فيه لامالي إلى الكذب، حتى إذا لم يدع لي صدقه أملا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي، يا من يعز علي أن أكاتبه بعزاء، ويشق بي لولا إقامة السنة أن أخاطبه بتسليية مصاب عظم في الأجر والجزاء، أفرغ الله على قلبك شاييب الصبر، وعظم لك في مصابك ثواب والأجر، إني معزيك لا إني على ثقة، وأسليك وهيئات السلوان عمن ضت بنياط القلب له المقمة، فقد كادت القلوب أن تنفطر، والصدور أن تنفلق عبا فتنطفر، لولا التآسي بمن كان لنا فيه أسوة حسنة، والتسلي بما وعد به من تأخذه نوم ولا سنة، فإذا ذكرت محمدا ومصابه، فاذا ذكر مصابك بالنبى محمد، عن المال والأهلون إلا ودائع، والمذخور منها عند الله غير ضائع، واللبيب من عز ذلك، وما غفل عما أعده الله له هنالك، فالله تعالى يلهمك الرشد، ويعوضك حيرا من الولد، وقد أذهلني خبر هذا المصاب، عن تدبيج الديباجة بما جرت به عدة في صدر الكتاب، من إهداء التحية، وإسداء الأثنية الأريحية، على شمائلك عز، وفضائلك التي هي كالشامة في خدور الزهر، فنهدي إليك من التحايا ما — خر عرفه بالعنبر، ويهز أوصفه بالعنبر¹، ونبئك شوقا كاد رقمه أن يحرق غرطاس، ورسمه أن ترهق به النفوس، وتزهق به الأنفاس، فنسال الله أن ينعد — بنقائك، وينعم لنا الأمل ببقائك.

هذا وإن سألتكم عن الأخبار، وحوادث هذه الديار، فهي بحمد الله بغاية من — ن، ونهاية من السلامة عن حوادث الزمان، وقد وصل الحجاج، من سائر خدج، وأدوا مناسكهم، وعمت المغفرة إن شاء الله طالحهم وناسكهم، ولم يقع ما — وقع عند اختلاط الأجناس، واختلاف أصناف الناس، من الشرور والفتن، و — حور² والإحزن، ولم يصل أحد من جانب العراق، لما فيه من الحروب — قاق، ولم يتحرر من خبر السردار، سوى إقباله عليه بالعسكر الجرار، فالله — عى يمه بالفتح والظفر، والسلامة في الإقامة والسفر، وقد وصل جميع من في — رب سالمين، ولثواب الرب غانمين، أعادهم الله إلى أوطانهم كذلك، وسهل لهم — المسالك.

وقد اجتمعنا بمن نوهتم بشأنه، ونبهتم على مكانته ومكانه، وهو الشيخ الذي — نمشاخ في شبابه، وشذ ما بين أقرانه وأترابه، فجمع من المحاسن ما يقصر عن وصفه البليغ ذو اللسن، وحاز من المحاسن ما لا ينكر معه التكنية بأبي حسن، فتشرفنا برويته عند الاجتماع، وأغنى الله بالتملي بطلعته عند الاستماع، كثر الله من أمثاله، وأبقى جميل فضله وجليل أفضاله، وأعادته إلى وطنه، وأعادته من شر الدهر ومحنه، وقد كتبت هذه والبال لا يفارق بلباله مخبرة بالبقاء على

(1) العيهر: الياسمين والترجس.

(2) الوحر: الغيظ والنقد وبلاجل انصدر ووساوسه، والوحر في الصدر مثل الغل.

ذلك الوداد، ومؤدية لما جرت به السنة بما تقدم من تلك المواد، وإن شاء الله يأتيكم عقبها ما يشتمل على تفصيل الأحوال، وشرح ما في هذه من الإجمال، وقد بلغنا سلامكم لمحبتكم الصنو القاضي أحمد والولد حنيف، وكلاهما يهدي شرائف السلام، إلى مقامكم الشريف، والسلام، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، تحريراً في سابع عشر من ذي الحجة الحرام سنة 1034هـ. بإذن الدعاء والمستمد، عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد، انتهى. والعنوان: فخر العلماء العاملين، ذخرف الفضلاء الكاملين، صدر المدرسين، مفيد الطالبين، مولانا الشيخ أحمد المقرئ أدام الله فوائده، انتهى.

وخاطبه قائلاً:

/119/ الحمد لله، ومما خاطبني به مولانا الإمام الشيخ عبد الرحمن المذكور ما صورته:

الحمد لله: يا مغدق سحاب البلاغة على رياض الطروس، ومشرق شهاب البراعة في غياض الدروس، ومفتق أكام الأذهان عن زهر العلوم الزاهر. ومفجر أنهار الأفهام من بحر الفنون الزاخر، حط بأسوار سور فرقانك، واحفظ بأسراره آيات قرآنك، من أحبيت به معالم العلم بعد اندراسها، وأنشيت به مراسد الفضل بعد انطماسها، وفضلت به المغرب على المشرق، وفصلت به مجمر مباحث الجمع والفرق.

الفقيه الذي هو لأزمة الفروع مالك، والمحدث الذي أنس بتحديثه أنس بن مالك، والمفسر الذي ما البحر إلا جدول من جداوله، والأصولي الذي جمع بين الأصلين ببراهين كل منهما ودلائله، مولانا الشيخ العلامة، الأوحد الفهامة شهاب الدين أحمد المقرئ أدام الله جمال المحاسن بفوائده، وأقام كمال المدارس بما يليق فيها من فرائده، نهدي إليه سلاماً ينتسب في اللطف إلى لطف شمائله، ويكتسب الأنس من أنسات خصائله، تبثه عليه السنة الأقلام، وتنته أفواه محابر الأعلام.

هذا وقد وصل كتابه الفائق على القلائد، الجدير بأن تزان بجواهر أجيال الولايد، فيا له من كتاب مفرد جامع، وخطاب تتلى آيات بلاغته في المجامع. فنال منا من الإعزاز ما يناله الوافد المرجى، وبلغ من الإقبال فوق ما يؤمل لمتة ويرجى، ولا غرو فإنه أثر تلك الأنامل المقبلة، ونتيجة مقدمات الأكامل المبجلة. سيما وقد أخبر بصحة ذلك المزاج، ومنحة ذلك الابتهاج، بوصوله إلى تلكم البلد. واجتماعه بالأهل والولد، ووصل صحبته الكتاب الثاني، المغنية بلاغته عن المثالث والمثاني، فأوصله الداعي إلى سيد السادة الأشراف، رائد القادة آل عبد

⁽¹⁾ الولايد: الثوب من الجواني.

سنا، فتلقيها بما عهد منه من تلقي كتبكم بالترحاب، وتاملها تأمل الذكي النقاد
سنا، لما يالفه فيها من اشتمالها على جواهر الفصاحة، وزواهر البلاغة
سنا، ثم أشار بكتابة الجواب، فكتب ووجه إلى ذلك الجنا، فستقون على
ضمونه، وتستقون مخابرات مكنونه.

هذا وما تضمنه الكتاب الكريم، والخطاب العظيم، من أخبار تلك الديار،
سنا واثار هاتيك الأقطار، فقد انزلها حسن بيانكم منزلة المشاهد المحسوس،
سنا للسامع فرءاها من خلال تلك الطروس، ولم يحتج أن يتمثل بقول
سنا: فاتني أن أرى الديار بعيني¹، فلعلي أرى الديار بسمعي، وإن سألتكم عن
سنا، فقد فاقا في الحسن على البلاد ذات الهرمين، لم يشنا إلا بعدكم، وما
سنا الأحباب بعدكم، فنسأل الله أن يمن بعودكم إليها، وعودكم فيها.

هذا وما أنهيموه لنا من وداد ذي الصفاء، المختار للتواد المصطفى، فنحن
سنا فودنا القديم لم يتغير، وعهدنا الصميم لم تتحل عراه ولم تنتكر، وإن شاء
سنا نجتمع به في البلد الحرام، فيشاهد منا ما يصدق قولنا من الإكرام، ولعل الله
سنا يهيء لكم الوصول في هذا العام مع الركب، ويسني لكم الإقامة عندنا لنقضي
سنا في هذا الجنا الرحب، وبلغنا سلامكم لمحبتكم الصنو القاضي أحمد،
سنا الولد حنيف الدين المستملي فوائدكم بالروضة المطهرة المعهد، وهما
سنا من تعلمونهم من أهل الحجاز، يزفون عرائس الثناء ونفائس الدعاء إلى
سنا الوافرة الإعزاز، ولا تروا علينا في مقابلة ذر أفاضكم بهذا المخشلب،
سنا انتهت يد الاشتغال ما عهد من تشبثنا بالمعارضة وسلب، فإليكم المعذرة
سنا عند المقدرة، والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
سنا، تحريراً في الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة 1034هـ. العنوان:
سنا العلامة، الحبر المفيد الفهامة، صدر المدرسين، مفيد الطالبين، الشيخ
سنا، الأكمل الأمجد، الشيخ أحمد المقرئ أعزه الله تعالى.

سنا إليه كتاباً كله نظم:

120/ وكتب إلي حفظه الله كتاباً كله نظم نصه: الحمد لله رب العالمين،
سنا مكية، تحملها النوافح المسكية، يفوق عرفها شذى الورد الندي، يروق
سنا لذي كل ندي، يصحبها من الثناء ما يخجل، من عرفه شيخ الربى
سنا، مشفعا بما يجاب من دعاء نرفعه في مكة بالمدعى والمستجار والصفاء
سنا، والحجر والحطيم ملجأ الأمم، والمروتين ومنى وعرفه، والمشعرين ثم
سنا، وكل موطن به الإجابة ترتجى وفيه تقبل الإنابة، بأن يديم ربنا

سنا في الأصل: يعني.

تعالى، أفضاله الذي لنا توالى، بما حباننا من وجود من سما وجوده وجوده غيث السما.

الحافظ الحبر الإمام الحجة، بحر المعارف الغزير اللجة، شيخ الحديث الفذ محيي السنه، مفتي الأنام إنسها والجنه، مشيد ريع ما انوهى وما اندرس، من اجتهاد مالك نجل أنس، الناظم الناثر ذو البلاغة، الفرد في صناعة الصياغه. العالم العلامة الإمام، الكامل الفهامة الهمام، أعني أبا العباس أحمد السري، من شهرت نسبه بالمقري، أبقاه ربنا جمال العصر، في مصر بل وفي خلاف مصر. وزاده من فضله ونعمته، ومنّ باجتماعنا بمكته، وبعد:

يا من لا يزال شوقي، إليه يسمو حمله عن طوقي، أنهي إليك أنني باق على عهدي القديم في الوداد والولاء، ولم أزل وهكذا وهكذا، وما به المولى العزيز أخذاً، مخلصه من جهة التقريظ، لذلك الكتاب بالقريض، وإن وعد فيه ساوى م ذكر، من مثل في خلف وعد اشتهر، فلم يكن عهدي به وظني فيه، اعتقاده لذاك مني، حاشى وكلا أن أكون مخلفا وعدا بلا عذر، لغدر بالوفا فما أنا أبدي لك الأعدار فيه وأرجو الصفح والإعذار، وذلك إني مذ سمعت ما رقم عليه من عقد فريد منتظم، للعلماء الجلة الجهابذة، السابقين الكل الأساتذة، خشيت أن تلحقني الفضيحة، من اعتراء اللكنة القبيحة، إذ لست من فرسان هذه الحلبة، ولا الذين قاربوا ذي الرتبة، فإن أبيت يا عظيم القدر إلا افتضاحي بين أهل مصر، فما أحميد عن مراد رمته، ولا أحميد غير ما علمته، والحال في الموسم غير خافية عليك، والأذهان غير صافية، وبعدما ينصرف الحجاج، تعتدل الأفكار والمزاج. فنبذل المجهود في المراد، ونرسل الكتب مع القصاد.

هذا وقد جاء الكتاب الثاني، الفائق الألفاظ والمعاني، أعني الذي قد زينته سطورره، وانبلجت وانشرحت صدوره، بمدح من سما عن الممدوح، وعز شأنه عن مديح الممدوح، السيد المحسن ذي الإحسان، حامي حمى مهابط القرآن، دامت معاليه العلية الذرى، محوطة بحفظه أم القرى، فأوصل الداعي إليه المهرقا، ثم قرأه حسبما قد نسقا، فشكر المحسن ذاك النظماء، ثم أجاب بالكتاب عما، وذلك الكتاب واصل إلى حضرتكم دام علاها واعتلى، وما إليه قد أشار المولى في شأن حامل الكتاب الأعلى، المفرد الجامع للمعالي، من قد سما على الأثير العالي. وأشرق في برجها نجومه، وقد أحاطت بالسما علومه، وقوم السبعة من كواكب. وزاحم الجوزاء بالمناكب، وضبط الأوقات بأسطر لابه، فما يحاط علمها إلا به. محمد الفاسي نجل القاضي، العالم المفرد في الرياضي، دامت معاليه دوام الفلك. ودام في أمن العزيز الملك، وقد حظينا باجتماعنا به، حظ اجتماع بإمام نابه، لكنه ما زار حتى ودعا، وصحب الفؤاد والقلب معا، وقد شكرناكم على التعريف به. لما اغتبطنا حالنا بسببه، وأوصل الأمانة المصحوبة، بحسب ما في طرسكم

كتوبة، فقبولت بغاية القبول، وبشكر المولى صنيع المولى، وحيث جاء في السنة سنه، حديث مشروعية الهدية، ولفظه بصيغة التفاعل، كان اقتضاء ذلك التقابل، حيز للمولى العلي الشان، مع ابن هيزع علي شاشان، فليسدل المولى على تحصير، ستر التغاضي منه عن تقصيري.

/121/ وأوصل الصنو المحب أحمداء، كتاب مولانا الذي تفردا، يصحبه جزء الذي من الوفا، تاريخ بلدة النبي المصطفى، ومن وصوله قضينا العجبا، إذ ر مولانا الذي قد وهبا، فإن ذلك لم يكن بعاريه، بل هبة للحضرات العالية، وننجل عبدكم حنيف الدين، يهدي سلاما فائق النسرين، إليكم ويستمد الأدعية، منكم له بنيل كل أمنية، والتاج تاج الدين أعني المالكي¹، محبكم خطيب ذي عمالك، بلغته عنكم أمانة السلام، فخصكم بمثله في ذا المقام، وعلكم تبلغون عنا فضلا أسمى السلام الأسنى لسيدي القاضي العلي المرتبة، أحمد ذا النوبي العظيم نغنية، دامت معاليه، وطال عمره، وطاب في كل بلد ذكره.

هذا وقد حرر ذا الكتاب في لحيزة والفكر في شغل وفي، فليعذر المولى ويغفر الهذي، محتملا هذا الصداق والأذى، وكان ذا في رابع المحرم من عامنا هذا الجزير النعم، عام ثلاث وثلاثين التي من بعد ألف من سني الهجرة هجرة حير الرسل طه المصطفى، صلى الله عليه ربي وكفى، وآله ثم الصحابة الكرام عليهم منه الصلاة والسلام.

هذا ومن ذكرتم في الحاشية، سماته ذات المعالي السامية، حاوي المزايا عظم الموالي، من قد سما على الأثير العالي، قاضي القضاة العالم العلامة، زين نولة الكامل الفهامة، أعني به المولى العزيز موسى، من قد أقام للقضاء ناموسا، بمصر لما كان فيها قاضيا، وكان ذو الجلال عنه راضيا، فقد تشرفنا به ونلنا من عمته السنني ما أملنا، وظهرت لنا به فضائله، وبهرت عقولنا رسائله، وعمنا نطفه وعرفه، وخصنا بغيث وكف كفه، وكان في مدة ما أقاما، بمكة نزوره وأما، فنستفيد كل وقت فائدة، ونستزيد صلة وعائدة، والله يبقيه على قدر، وتسمو به كمضر غير مصر، المخلص الصادق في الود عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد، انتهى. ونص العنوان: إلى الإمام الحافظ العلامة، بحر العلوم الكامل لفهامة، شيخ الوري، المحدث الفقيه، المصقع المفوه، النبيه الشيخ، أحمد الشهاب المقري، المغربي المالكي الأثري، أبقى الله ذاته الزكية، رافلة في عيشة هنية.

(1) أنظر الهامش رقم: 1، ص: 90.

وكتب إليه مهنيا بالتزوج

وكتب لي مهنيا بالتزوج، حفظه الله ما نصه، الحمد لله:

سلام مشوق للحقوق يراعي
سلام كنثر الروض باكره الحيا
سلام يفوق المسك عطرا ونفحة
ويخجل شمس الأفق عند بزوغها
يؤم المقام الرحب والساحة التي
إلى سيد أضحي بمصر وصيته
إلى من به الأمصار حين يحلها
إلى العالم العلامة الجهد الذي له
إلى عالم راض العلوم جميعها
يهنيه عني بالذي عم نشره
قران سعيد فيه شمس الضحى
به أضحت الدنيا وأصبح أهلها
فلازال في أنس منيع ونعمة

يبلغه عنه لسان يراع
فضاع وما ذا الفعل فعل ضياع
يزجيه من رحم وخير بقاع
ويتركها جدى بغير شعاع
لها شرف يسمو بكل رباع
له في نواحي الأرض أي شياع
تباهي به الأقطار عند نزاع
في فنون العلم فسحة باع
وأقننها إتقان من هو واع
وشنف مني السمع عند سماع
غدت قرينة بدر في بروج قناع
نشاوى سرور ظاهر بطباع
لها عين كل الكائنات تراعى

يا من إذا ذكرت الأعيان كان واسطة عقدهم الفريد، وإذا شكرت الإخوان
كان رابط مجدهم الطارف والتليد، وإذا اشتمل ناد على منتدين كان المشار إليه.
وإذا احتل هاد بمهتدين كان المعول عليه، أعيد مجدك الشامخ وعزك الراسخ
بآيات الفرقان، وأعيد ذلك التعويد ليسلم جمع شملك من المفرقان، وأزف عرائس
التهانى، واصف نفائس المثاني، ناطقة بألسن بداياتها، واثقة باحسن غاياتها.
مهنية بما منحك الله من التوفيق للعمل بسنة الرسول، والتحقيق لما انطوى عليه
ضميرك من البلوغ إلى ذلك الوصول، فليهنك العرس الذي دقت له في رحاب
الأمانى، نوبات المسرة والتهانى، والتزوج الذي صرت به فردا بين أقرانك.
ونلت به تجديد ما تقدم من سبب إحصانك، فلقد تخيرت المغازس فوقعت على
أطيبها أصلا وأزكاها، وليهنك الفارس الذي سينتج من هاتين المقدمتين الصادقة
قضاياها، فيا له من فرع نتج من أطيب جرثومه، وأكرم /122/ خؤولة وعمومه.
وهذا من باب التفاؤل المطلوب، والعلم عند علام الغيوب، تفاعل شيئا لا يكون
فقلما يقال لشيء كان إلا تحققا.

هذا وانهي بعدما أهني وأثني على شمائلك وأثني، البقاء على ما تعهده من
الود المحض، والعهد الذي لا يشان بنقص ولا يشاب بنقض، والتشوق المعبر
عنه بالجملة الفعلية، والمودة المخبر عنها بالجملة الاسمية. إنه قد وصل الكتاب
الأول والثاني، وعززا بالثالث المرسل صحبة أغا رودس فأغنت عن المثالث

والمثاني، حيث تضمنت خبر صحة مزاجكم الشريف، وأثر منحة ابتهاجكم بما هو غني عن التعريف، فالله تعالى يحفظ هذا القران السعيد، بالقران المجيد، وقد سومح إبراهيم أغا بما توجب عليه في البندر من المعتاد، وعومل بالعناية لما شملته منكم مواجب الإسعاف والإسعاد.

ووصل الكتاب الذي شرفتم صدره، ونوهتم قدره بألقاب من تشرفت به تشرافة، وما تخلفت عنه الخلافة، فزففته إليه زفاف العروس، فقرت برويته لعيون وطابت بوروده النفوس، وشكر مساعيكم، وذكر صفاتكم الحميدة ودواعيكم، وأمر الكاتب بالجواب، وهو واصل صحبة هذا الكاتب. وأعدت النظر في كتابكم الأول، فرأيته مشتملا على فصول مهمة اعتمد عليها المولى وعول.

أولها: طلب الخلوص والصفاء، وامحاض الوداد للقاضي مصطفى، والمخلص والله الحمد ليس من أهل الأحقاد، ولا ممن يطوي طويته على شحناء لأحد تكمن في الفؤاد، وقد وصل منه كتاب تطف فيه وتعطف بمصطفيه، على أنه لم تصدر بيننا وبينه مكافحه، ولا تعريض في حال اجتماع ولا منافحه، وإنما ساء المخلص ما بلغه عنه مما يحرق المزاج، وعرفكم سابقا أنها كانت كوردة الحلاج، وقد تلافى ما فات، أن الحسنات يذهبن السيئات، فقد صح ما ذكرتم أنه العلة التامة في حصوله، والسبب القوي في وصوله، من أمر القفطان، الذي أنعم به حامى تلك الأوطان آصف الزمان، الوزير العظيم الشأن، دامت معاليه ثابتة الأركان، فإنه قد وصل، ولبسه التشرف حصل، حسبما شرحنا ذلك في كتاب محبكم القاضي أحمد النوبي، وذكرنا له أن يطلعكم على كتابه عند وصولكم إلى رياضته التي لا يوخم هواها ولا يوبي، فالله تعالى المسؤول أن يقدرنا على مجازاته، كما أقدرنا على مخالسته ومصافاته.

ثانيها: أمر تذاكر الفراغ بالخطابة والأمانه، لولد المخلص عبدكم حنيف وإقامته مقامه، فقد وصلت التذاكر التي سعى في إتمامها الشيخ أبو السرور، وإن شاء الله سيباشرها فتقر به الأعين وتشرح الصدور.

ثالثها: ما شرحتموه من صفات مولانا أنسي¹، الذي اضمحل عند ذكر فضائله فضل كل ذي فضل وأنسي، وذكرتم تهيئة مدرستنا لا نزول فيها والتشريف لنواحيها فهي ليست من قاضي المدينة له مهياة، وإلا فنعيضه عنها ما يستحسنه إذا تفيأه.

¹ أنظر الهامش رقم: 2، ص: 92.

رابعها: قضية الشيخ غرس الدين الخليلي¹ فقد أتمناها بما طابت به نفسه. وزكا في محراب الروضة الشريفة غرسه، فقد حصل الإذن لنائبه مولانا الشيخ عبد الرحمن الخياري² في المباشرة، فباشرها في غرة شعبان وسلم من المنازعة والمحاورة.

خامسها: قضية الشيخ محمد بن عبد القادر المدني والشيخ مولانا المالكي. فقد عرض الشيخ مولانا ما بيده من البراءة على مولانا الشريف، فكتب إليه إلى حاكم المدينة بأن يدفعه وخصمه إلى الشرع ليحكم بينهم بما يقتضيه الحكم المنيف، فلم يجد خصما يدعي عليه لأن الدرس باسم الولد المفقود، ولا وكيل كأنه حاضرا يتوجه عليه الحكم بما تشهد له الشهود، فكتب له القاضي صورة واقعة، ودفع له مكتوبا ما استفاد منه ولا انتفع، والثمرة المرتبة على ذلك وهو العثماني المقررة، متوقف صرفها على ورود تذكرة.

وأما ما ذكره المولى أفاض الله عليه كل خير وأولى من جهة ما انجر إليه الكلام بمجلس المولى الكفوي مع ابن سويدان في خطبة الموقف الأعظم والمشاعر العظام، فلا شك أن ذلك من أجمل المساعي، التي تلاحظها عين الأمل وتراعي، وهذا من باب المكاشفة من الشيخ أبي السرور العبادي، وذلك لإشراق أشعة خاطركم عليه في ذلك النادي، فانطبع فيه سركم، واجتمع فيه أمركم، وهذه القضية خير التكلم فيها بمصر، كان بها عرض في خصوص المادة، لكنكم لم تطلعوا عليه، إذ هو في الكتب المودعة للأغا محمد بن بهرام المرسل إلى دار السلطنة العلية المقام، فحيث لم يتهيا لهم العزم إليها، ولا وجدوا يرفعون هذه العروض ويأمنونه عليها، أعادوها إلينا وردوها علينا. فهذا العرض المخصوص بهذه القضية واصل إلى حضرتكم العلية، وإن أمكن إرساله إلى الأمير ابن سويدان، فتكون لكم اليد البيضاء التي لا تدانيها يدان، وإليك المعذرة، فلم يبق للمخلص على الوفاء بحقكم في المكاتب مقدرة، لكثرة أشغاله وتفرق باله. فنسألكم الله السداد والإسعاف والإسعاد، والتوفيق إلى طرق الرشاد.

وقد بلغنا سلامكم لمحبتكم الصنو القاضي أحمد والولد الحنيف، وكلاهما يهدي تحف التحايا إلى مقامكم الشريف، وجميع من بلغتمونا عنهم السلام من

(1) أنظر الهامش رقم: 1، ص: 117.

(2) عبد الرحمن بن علي بن موسى بن خضر الخياري الشافعي المصري (ت 1056هـ) أخذ بمصر عن النور الزيادي، وأحمد الغنيمي، والشيخ الخفاجي وأجازوه. تصدر للإقراء بجامع الأزهر مدة لازمه خلالها جمع من أكابر الشيوخ وأخذوا عنه. ثم هاجر إلى المدينة النبوية سنة 1029هـ وسكنها وصار خطيبها ومحدثها وإمامها الكبير، حيث انتفع به أهلها. وبها كانت وفاته. المحيي. خلاصة الأثر، ج2، ص: 367.

سادات الأجلاء الأعلام تحية منا بأحسن مما حيونا به، واهدوا إليهم سلام متيقظ
بـه، ولكم بذلك مزيد المنة التي لا تجازى بشكر، وحميد النعمة التي لا توازي
بـكر، بقيتم وعناية الله حافة بكم من سائر الجوانب، ورعايته كافة عنكم يد
نوائب، والسلام على الدوام، وصلى الله على خير الأنام، وعلى آله وصحبه
وسلم، حرر آخر شوال سنة 1034هـ. والعنوان: الشيخ العلامة الإمام، الجهيد
نخامة الهمام، شيخ الإسلام والمسلمين، خادم سنة سيد المرسلين، مولانا الشيخ
حمد المقرئ أدام الله إقباله، وبلغه في كل حين آماله.

ابن مرشد يلّم بذكر المؤلف في كتاب إلى أحمد النوبي

123/ ومن إنشاء مولانا الشيخ عبد الرحمن المرشدي، ما كتبه لمولانا
نقاضي أحمد النوبي وألم بذكره حسبما يظهر منه، ونصه:
الحمد لله سبحانه، يا من أمحضته ودادي، وجعلت ذلك عدتي وعتادي،
رجي إليك تحيات يحدو بركائبها الإخلاص المحض، ويهدي نجائبها إلى أداء
تلك الفرض، لتقف بموقف تلك الرحاب التي هي مقصد الأمل، ومعهد كل فاضل
وكامل، منهية عني شوقا جل عن الحصر والحد، وكل عنه لسان الرسم والحد،
معرفة ببقائي على ما يعهده من الإخلاص الذي لا يشوبه رياء وسمعه،
والإختصاص الذي أكسبني كل هناء ورفع، سائلا من الله أن يجدد العهد بهذه
نعاهد، لنحظى بمشاهدة جماله بهذه المشاهد.

وقد سبق التعريف إلى ذلك الجنب، بما وقع من الوقائع صحبة النجاب،
فعله وصل إلى ذلك النادي، وحصل في ذلك الوادي، ولم يتجدد بعد ذلك ما
يضيء إلى هاتيك المسالك سوى دوام الستر والسلامه، وعود كل ركب إلى موطن
إقامه، وقد جهز ولاية الحرم، وحماة السوح المحترم، في هذا العام هدية فاخرة
في الباب العالي، وأركان دولته الأعالي، وكذلك إلى صاحب مصر، وعولوا في
يصال هدية ذلك الجنب، على محمد أغا المصاحب، وأرسلوا في خدمته موسى
أغا خادم الأغا بهرام، للعود بالأجوبة من ذلك المقام، فالملتمس من تلك الشمائل
نمرضية، مواترة المكاتبات بما يتجدد في تلك النواحي المحمية، وقد وصل ما به
تفضلتم، وحصل لدينا ما به تطولتم، حسبما ذكرتم وفصلتم، كثر الله عليكم الخير،
ودفع عنكم وبكم كل ضيم وضير، والواصل إليكم صحبة السيد علي بن هيزع ما
ستحيطون به علما، وهو شاشان مقصبان فتسدلون ستر الصفح تكرما وحلما،
فذلك بالنسبة إلى مقامكم الخطير، شيء حقير، لكن كون الهدايا على مقدار
مهديتها، قضية لا خفاء فيها، بقيتم في سعادة متوطدة بالبقاء، وسيادة لا تبرح في
رتقاء، والسلام وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم، تحريراً في أوائل محرم الحرام سنة 1030هـ، المخلص الداعية الفقير عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد المفتي الحنفي.

ونهدي شرائف التحية والسلام، ولطائف الأثنية المخصوصة بالإكرام، إلى حاضري مجلسكم الكريم، وناديكم الفخيم، من العلماء الأعلام، ومشائخ الإسلام. سيما السمي السني، مولانا الشيخ عبد الرحمن اليميني¹، أدام الله إجلاله، وبلغه أماله، أمين. ومما ننهيه إليكم، ونعرضه عليكم، أن محبكم الشيخ العلامة، الأوح الفهامة، جمال أهل التدريس والتأليف، ذا الخلق النفيس الشريف، مولانا الشيخ أحمد المقرئ المغربي، أدام الله فوائده، ونظم في سلك الوجود فرائده، كان قدّم في السنة الماضية قصيدة فريدة لحضرة سيد الشرفاء، رائد الخلفاء، مولانا السيد محسن بن الحسين، فقرت بذلك منه النفس والعين، وقد وقعت الغفلة من المخلص في العام الماضي وفي هذه السنة عن التنبيه عليها والإشارة إليها، فما تذكر ذلك إلا بعد توجه الشيخ المشار إليه وعوده إلى مصر، فنبه مولانا المشار إليه على ذلك، وأخذ له منه أربع طاقات من الشاش المقصب، ونصف كورجة من السرسارة، وهي واصلة إليكم صحبة السيد علي بن هيزع، فتوصلونها إلى مولانا الشيخ أحمد المقرئ، وتعتذرون للفقير في التقصير، والله يعفو عن كثير، وقد ضاق الوقت عن كتابة مكتوب إليه بالاستقلال، لما تعلمونه من مقتضى الحال. وحالهما /124/ واحد، والإخلاص أعدل شاهد، والسلام. ونص العنوان: يتشرف بأنامل جمال العلماء الأعلام، كمال الرؤساء الكرام، ذي الفضائل العديدة، والشمائل الحميدة، العلامة المفيد، الفهامة المجيد، مولانا القاضي أحمد النوبي أعزه الله تعالى، انتهى.

كتاب آخر من ابن مرشد إلى أحمد النوبي:

وكتب إليه أيضاً ما نصه: الحمد لله رب العالمين، يا من أعيد عرى إخوانه عن الانفصال والانفصام، وأليذ حياذ وفائه عن الانهزال والانهازم، أهدي إلى سوحك الذي هو ملاذ الأمل، ومعاذ كل عالم وعامل، من الثناء المسكي الأرج. والدعاء المكي المنعرج، ما يخجل الأول مسك دارين، ويرقم الثاني في صحف عيين، بأن يديم الله بقاءك الذي هو منى كل نفس كامله، ويقيم حياتك والسلامه نها شأمله، ويجمل بك صدور تلك المحافل، ويكمل بك صدور كل جميل من

¹ عبد الرحمن بن شحادة المعروف باليميني (975-1050هـ) ولادته ووفاته بمصر، شافعي، شيخ القراء وإمام المجودين في زمانه وفقه عصره. تعاطى التجارة وله أموال كثيرة، وكان كثير البر لطلبة العلم والفقراء، قرأ عليه بالروايات غالب قراء جهات الحجاز والشام ومصر. المحبي. خلاصة الأثر، ج2، ص: 358.

حسانك الكافل، وأنهى إليك شوقا لا تحصيه السطور، وقد امتلأت منه القلوب
والجوانح والصدور، شوقا ولا كشوق الحرائم إلى العذب النمير، قد استكن
واستقر في سويداء الضمير، فأسأل الله تعالى أن يحيط سيادتك بأسمائه، وينيط
سعادتك بما استظل بظل سمائه.

هذا وإن تلفت المولى إلى حال مواليه، واستفسر عما في بال مواليه، فهو
بخير وعافيه، ونعمة وافرة وافيه، غير ما به من الشوق الذي سكن جوانحه،
وحرك جوارحه، سيما وقد وصل هذا النجاب، ولم يصحب من تلك الحضرة
كتاب، فمزال يسأل هذا العبد كل مكاتب لذلك المولى، ويسعى فما تجديه السعادة
وقوفا على أنه كوتب أو لا، فلما بلغ اليأس منتهاه، وأخفق الأمل مسعاه، تاب إلى
عمال الفكر في تحصيل السبب، وإمعان النظر في التأمل في الذي اقتضى
وأوجب، فلم تصل الفطنة إلى كنهه، ولا بلغت الفطرة إلى توجيه وجهه، فظن أن
ذلك لعارض عرض، فاستفهم فأخبر بسلامة ذلك الجوهر من العرض، فحينئذ
سرى عنه بعض ما خامر سره، وأبهجه خبر سلامتكم وسره، فالملمتمس من لطف
مولانا وصدق إخوانه، عوده إلى ما عود به من جميل وفائه.

هذا وقد صدر إليكم سابقا مع أجود النجاب، ما تضمن تفصيله ذلك الكتاب،
ولم يتجدد بعد ذلك ما يجب إنهاؤه إليكم، وعرضه عليكم، سوى دوام الستر
والسلامه، وبقاء الأحوال على نهج الاستقامه، ومن تعلمونهم من المحبين بخير
وعافيه، ونعمة صافية ضافيه، ووردت الأخبار بتجهيز مراكب عده، للسفر إلى
بندر جده، كتب الله سلامة المسافرين، وأدام أمان هذا البلد الأمين، والملمتمس أن
يجري المولى على عادته القديمة، وقاعدته المستقيمة، من مواترة الرسائل، فإنها
نبل غليل الشوق أعظم وسائل، وإن تفضل بتطريز حواشيتها بجواهر الفوائد.
وزواهر العوائد، فذلك هو المأمول من شيمه، والمرجو من كرمه، ومن حضر
مجلسه الكريم من العلماء الأعلام والصلحاء الكرام، متحف بشرائف التحية
والسلام، ولطائف الأثنية المفاوحة لنشر الخزام، بقي في سعادة أبدية، وسيادة
سرمدية، والسلام، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، حرر
في أواخر جمادى الأولى سنة 1030هـ، المحب المخلص عبد الرحمن بن
عيسى المرشدي، الحنفي المفتي بمكة المكرمة، انتهى. ونص العنوان: فخر
العلماء الأعلام، ذخر الفضلاء الكرام، الجامع لأنواع الفضائل، الحائز لأصناف
الشمائل، الأكمل الأمثل، الأعم الأفضل، حضرة مولانا القاضي شهاب الدين
أحمد النوبي، دام بقاءه، وهام عداه.

وكتب ابن مرشد إلى المؤلف أيضا:

125/ الحمد لله، وكتب إلي أيضا المذكور حفظه الله ما صورته: الحمد لله رب العالمين، يا من منح الله من البلاغة ما ملك به أزمّة الكلام، وسلك به مسالك يعجز عن سلوكها خريّت¹ الجهابذة الأعلام، فتصرف فيها كيف شاء. وتحرف في ميدانها بجواده السابق إن شاء إنشاء، وتلاعب بفنونها تلاعب الصوالج بالأكر، وتداعب بها بما أعي الأنظار وأحمد الفكر، وتفنن في فني المنظوم فيها والمنثور، وتعين للقيام² بحمل لواء علمها الممدود عليه والمقصور. وأفحم مباريه ومساجله، وأفحمه في مضايق يلتجئ إليها إذا ما ساجله.

أهدي إلى حضرتك التي هي الروض باكره السحاب، وعدوتك التي أنبتت من الفضائل زهر الآداب، تحية تغشي سوحك مع الصبا في الصباح، وتروح إلى بوحك في المساء والرواح، مضمخة بعبير ثناء على شمائلك يكتسب من لطفه الشمول، مشفحة بكثير دعاء ببقاء فضائلك التي غادرت زهر خمائل غيرك مترويا في زوايا الخمول، معززة ببث اشتياق لا يئس منه، ونث التياح لا يتلفع بلثام الخفاء وجهه، ويحق لي أن أتشوق ذاتا طبعها الله من عناصر الكمال. وجمع فيها من الفضائل ما تفرق في غيرها من التفصيل والإجمال، فأسال الرحمن وأنا عبده، وللمولى عناية ما بعده يبعد معها رده، أن يبقي ذاتك والعناية بها حافه، ولكافة الأسواء عنك كافه.

هذا وإن تلفتم إلى السؤال، عمن نسج وداكم على أحسن منوال، فهو وذوود وابنه وأخوه، وكل من ينسب إليه ويحسب عليه، بل كل من تعلمونهم من جيران الحرمين، وتعرفونهم من قطان المحليين المحترمين، بخير وعافية، ونعمة وافرة وافية، غير أنهم قاسوا في هذا العام شدة، لكون الأقطار المصرية لهم غير ممدده، وبلغهم ما أشرت إليه، ونبهتم عليه، من التفات صاحب دولتها الوافد عليها الآن، وانتباهه لما أغمض عنه الطرف سلفه السابق في ذلك المكان، فلعله ينجبر بهذا الالتفات من عظمهم ما انهاض، ويتداركهم الله بلطفه على يد المشار إليه فتزول الأعراض والإعراض، وأما قطر الحجاز الذي بعدل واليه قد امتاز. فهو في غاية الاعتدال، ونهاية السلامة من الاختلال، وقد كان على هذه الدولة ذلك المقطوع، فرد بأقول ذلك النحس لكوكب سعدتها السطوع، وقد أشرت إلى السبب الحامل على ذلك، في الكتاب الذي سبق هنالك، وقد كنا جهزنا قاصدا في أثناء

(1) الخريّت: الدليل الحاذق بالدلالة، كأنه ينظر في خرت الإبرة.

(2) في الأصل: للقيام.

سفر رمضان، وسافر من ينبع¹ في سدسه الأخير إلى تلكم المظان، فلعله وفد
عكم، وأوصل ما معه من الكتب إليكم.

وكانت وردت الأخبار، إلى هذه الديار، بوصول مراكب خمسة من البنادر
بنيّة، فاستبشر بها أهالي الحرمين الرعاة منهم والرعية، فلما حاذى أولها بندر
مخا²، وسخرت لسعره منه الريح الرّخا، تعرض له القبطان، بمن معه من
بندر والأعوان، فادخلوه البندر³ قهرا بعد الممانعة، فطاوعهم قسرا حيث لم
سكنه المدافعة، وباقي المراكب تأخرت وتوهت، وقصر بها الريح أو الخوف من
يصنع بها ما صنع بالأول إن أقبلت وتوجهت، فلم يصل إلى جدة في هذا
بدرسم مركب، فحصل لأهل الحرمين أشد كرب، فاقتضى رأيهم أن يكتبوا إلى
بدرير اليمن ويشكوا عليه ما فعله القبطان، فكتبوا محاضر وكتب معهم ولاية
بدر والأعيان، ووجهوا بذلك رسلا فهاهم في انتظار الجواب، فان ارعوى
بدرسل لهم ما استولى عليه و إلا عرض الأمر على الأبواب.

وقد وصل مثالك المثل، المتعالي عن الشبيه والمثل، فأحاط النظر بما
سمنتموه من المباني الفصيحة، والمعاني البليغة الصحيحة، وما شرحتموه فيه
بدر فصل الفصل، الذي فدى الله فيه بالاتباع الفرع القادم من الأصل، فالحمد لله
بدرني أبقاك، ومن سائر الأسواء حفظك ووقاك، إذا سلمت فكل الناس قد سلموا،
بدرأشركم إليه من إزماع النية على الوصول للحج، والققول إلى هذا النهج، فلعل
بدرقدّر ذلك، وجعلكم من الوافدين في هذا العام إلى هذه المسالك، فلأجل ذلك
بدررعت الكتاب، في الكيس الذي يدفعه لأهل الركب النجاب، وكتبت إلى من
بدرص إلى ويقد عليه، أن يوصله/126/ إلى جنابكم حيثما أنتم، فإن كنتم بالركب
بدرلا فيبعثه حيث كنتم، وقد تعلق خاطر بالمبعوث إلى الأنس، والمحسوب من
بدرنك وإن كان من عنصر الإنس، فإني بعد توجهه من هذه الديار، ما وصلني
بدرشيء من الأخبار، فليت شعري أهو بمصر مقيم، أم عاد إلى وطنه، فإن كان
بدرمصر فبلغوه عني سلام مشوق مفارق لشجنه، وكذلك على كل من بمصر من
بدرأعدّة الأعيان، وأعزة الإخوان، ممن لا يسع الرقيم ذكر صفاتهم، ولا نشر بشر
بدرصنتهم، بقيتم وإياهم في عزة قعساء، ورفعة نقر للمعالي عينا وتطيب لها نفسا.

وشرحتم في الكتاب الموجه إلى هذا الجنب بعض صفات من وافقتم
بدرإجماع على كماله، وجذبتكم بأزمنة المدح الطباع إلى محبة ذاته وخصاله،
بدرخاصة الموالي الجهابذة الأعلام، سلالة الأعالي الأستاذة الكرام، درة تاج

مدينة على ساحل البحر الأحمر في الحجاز معروفة بنخلها.

مدينة ومرفأ في اليمن شمالي باب المندب، بها قبة الشيخ الكبير والولي الشهير علي بن عمر

شاذلي. العيدروسي، النور السافر، ج1، ص: 415.

بندر: مريبط السفن، والمرسى، والمدينة التجارية.

العلماء، غرة نتاج العظماء، الجامع شرفي العلم والنسب، الحائز طرفي المجد الموروث والمكتسب، المحمود اسما وفعلا وصفه، الممدوح فرعا وأصلا بالفضل والمعرفة، المتشرف به ذلك القطر أعماله، مولانا محمود أفندي القاضي بمصر دام إجلاله، فلعمري لقد ذكرت من صفاته بعض ما أعرف منها، وشرحت من سماته ما يقصر لسان الوصف عنها، وقد كنت تشرفت بحضور مجلس والده عد شرف هذه البقاع، وحظيت برؤيته فيه وتمليت من كماله وكلامه بالنظر والسماع، وعساه لم يمح ذلك من صحيفة خاطره الكريم، ويتذكر من الداعي وداده المحض القديم، فعلى حضرته من الداعي له أشرف تحية وتسليم، وقد كتبت إليه الآن كتابا وجهته إلى جنابه العظيم.

هذا ولا برحتم في عناية سالمة من الخطوب، ورعاية يتلقاها والدهر بالابتسام إذا قابل غيرها بالقطوب، والسلام، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى وآله وصحبه وسلم، تحريراً في أواسط ذي القعدة الحرام سنة 1035هـ، ومحبك الصنو القاضي أحمد وتلميذكم الولد حنيف الدين، والأغا مصطفى ابن حيدر الداعي لمكانكم المكين، يهدون إلى حضرتم شرائف التحية والتسليم، ولطائف الأثنية والتعظيم، المخلص الداعي الفقير عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد. انتهى. ونص العنوان: الشيخ العلامة الإمام، الحبر الفهامة الهمام، صدر صدور المدرسين، بدر البذور المحدثين، جمال المشرق والمغرب، كمال المفسر والمعرب، مولانا الشيخ أحمد المقرئ المالكي دام مجده وهام ضده، انتهى.

خطاب ابن مرشد إلى المؤلف:

ومما خاطبني به أيضا حفظه الله ما صورته: الحمد لله رب العالمين، ي من أجمن رسائلي بذكر اسمه وسماته، وأكمل وسائلتي بنشر وصفه وصفاته. وأتوج هامة كل مهرق بذكر فواضله وفضائله، وأبهج عمامة كل مفرق بإكليل شمائله وخصائله، وأزين كل محفل بفوائده وفرائده، وأحسن كل مشهد بصلاته وعوائده، أهدي إليك تحية يتضاءل العنبر عند نشرها، ويتناول العبير إلى استعارة عطرها، تحملها إليك نسائم الصبا، وتشملها لديك شمائم الربى، تؤد سوحك الذي تنتابه الأجاد، وتعم بوحك الذي تحبى به الأخلاء، وقفت فيه وقوف السائل المستفيد، والمجتدي الذي يحسن حسن الطلب ويجيد، منهية شوقي إلى تلك الذات المنطبعة من عناصر الكمال، المجتمعة بها أواصر جمائل الخصال. الحائزة لكل منقبة ومكرمة، الحاوية لكل محمودة معظمة، ذات صاغها الله من خالص خلاص المجد والكرم، وطواها على محاسن الأخلاق ومكارم الهمم. وجمع فيها من الكمالات الموروثة والمكتسبة، ما كان برهانا أثبت به نسبه الكريد وحسبه، وإنه من بيت شيدت على الجوزاء دعائمه، وزيدت عن ورود نهر

مجرته شاة الذابح ونعائمه، فانه تعالى يطيل بقاءك، ويديم علوك وارتقاءك¹، ويجمل بك كل قطر تشرفه، ويكمل بك كل مصر تحله وتعرفه.

هذا وإن جرى المولى على أسلوبه القديم، والتفت بالسؤال عن مخلصه الصديق الحميم، فهو وذووه وولده وأخوه، وكل من ينسب إليه ويحسب عليه، بخير وعافية، ونعمة وافرة وافيه، لم يزالوا بالثناء عليكم قائمين، وعلى الدعاء ببقائكم دائمين، وأما أشواقهم إلى تلك الشمائل، وأتواقهم إلى هاتيك الخصائل، فشيء تجاوز السيل فيه الزبي، وعم الوهاد والربي، فيسالون رب العرش أن يعيد الأوبة، والتشرف بكم بمكة وطيبة.

وإن سألتكم عن أحوال هذه الديار، وآثار هذه الأقطار، فهي بغاية الاعتدال، والسلامة من الاختلال،/127/ وقطانها متفيئون في ظلال عدالة راعيهم، وهو لا يزال يحنو عليهم ويراعيهم، فنسأل الله أن يمد في عمره، ويؤيده بتأييده وينصره، وقد تقدم صحبة قاصد الجبل كتاب، هو لكتبتكم الواصلة مع الركب جواب، ثم إن مخلص لم يجد فرصة لإرسال كتاب ثان مع الركب، فحصل له من ذلك غاية نغم والكرب، كي لا تساء به الظنون، ويحمل على تناسي الود المصون، فلا والله ما ترك ذلك عن قلى، كلا ولا ولا ولا ولا، وإنما هو للاعتماد على صدق نوداد، وحسن الظن به في سائر المواد، وهو على ما تعهدون بل مع ازدياد، والعذر في اختصار الكتاب الأول، الحوالة على كتاب مولانا القاضي أحمد نوبى الذي اعتمده المخلص وعول، علما بأنكم وإياه على كمال الامتزاز والإتحاد، ونهاية الاختصاص والوداد، وإن كلا منكما يطلع على كتاب الثانى ويضطلع بما فيه من ألفاظ ومعاني.

وذكرتم عن التثامكم بمن تجملت به صورة الإياله، وأحكمت به سورة نجلاله، حضرة مولانا أحمد باشا الحنظلي، ولولا الشهرة لما نطق بهذه النسبة مفصلي، فإن حلاوة شمائله تأبى عن هذه النسبه، فهو أحق من ابن نباتة وابن ككرة بهاذين الاسمين إذ هو بهما أشبه، فأغبطكم على التملى بفوائده، والتحلي بخرائده، فإنكم تتملون بها بسائر الحواس، والفقير يسمعها بعد حصول القنوط منها والإياس، وهو لا يزال رعاه الله يشنف مسامعي بجواهر أخباره، ويشرف مجامعي بزواهر آثاره، فأصير كأنى أشاهد حوادث تلك الأقطار من كتب، فأشكر على ما أملاه منها وكتب، وقد كنت فقدت هذه النعمة مدة، وسنين عدة، فما زلت دعو الله بعودها فعادت، وأجادت بما فيه أفادت، وقد كتبت إليه كتابا الآن، وأرسلته إلى حضرته العظيمة الشأن.

¹ كُتِبَ فوقها: في معارج المعالي.

- الله كماله. ونص العنوان: فخر العلماء الأعلام، زخر الفضلاء الكرام، عدة
- ضرين، قدوة الأمة في مهمات الدين، حلال المشكلات، كشف المعضلات،
- مولانا شيخ الإسلام، أحمد المقرئ المالكي دامت معاليه، وهامت أعاديه.

[خطاب من صاحب مكة والحجاز لي بما يظهر منه]

ووصلني صحبة هذا المكتوب مكتوب مختص من سلطان الحجاز، أدام الله
- الامتياز، ولا ندري هل هو من إنشاء مولانا الشيخ عبد الرحمن المذكور -
- المظنون - أم لا، وهو:

الحمد لله، وتحتته المخلص محسن بن حسين، وبعد الاسم الشريف ما
- صورته: إن أشرف ما تتوج به مفارق الرسائل، وأطف ما تبهج به مهارق
- رسائل، هو جواهر التحية الفائقة على روض الرياحين، وزواهر الأثنية الفائحة
- في كل وقت وحين، المكتسبة العطر من هاتيك الشمال، المنتسبة في النشر إلى
- ضيب تلك الخصائل، أعني بها شمائل الشيخ الإمام العلامة، الحبر الهمام الفهامة،
- صدر المدرسين، إمام المحدثين، مفتي المسلمين، الشائع نبأ فضائله في الأقطار،
- ساري صبا شمائله في الأمصار، مولانا الشيخ أحمد المقرئ، أدام الله مجالس
- نعلم به مشرفة المبادي، وأقام مدارس الفضل معمورة النادي، وبعد:

فالباعث على بعث الكتاب، إلى ذلك الجنب، البقاء على ما يعهده،
- والاستمرار على ما قلبه السليم يشهده، ووصل المكتوب الكريم، المخجل منثور
- ومنظومه لنجوم النثرة والدر النظيم، ففهم المخلص منطوقه ومفهومه، وعلم ما
- ودعتموه منثوره ومنظومه، وحمد الله على بقائكم في الصحة والسلامة، والعزة
- والكرامة، وما أشرتم إليه في حاشية الكتاب، لما وفق له الله المسبب الأسباب،
- فلا شك أن ذلك الانتقام بعض ما استحقه من قبل الله تعالى في عناده، غير أن
- العادة قد جرت بإجرائه على يد بعض عباده، فنسأل الله تعالى أن يوفقنا لإزاحة
- أرباب الفتن، وإراحة الرعايا من شرورهم والمحن، فلا تخلونا من دعائكم
- بالتوفيق لذلك، سلك الله بنا وبكم أحسن المسالك، وجمعنا بكم في حرمة، بمنه
- وكرمه، والسلام، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، تحريراً
- في أواخر ذي الحجة الحرام سنة 1035هـ. ونص العنوان: فخر العلماء
- الأعلام، زخر مشائخ الإسلام، العلامة المفيد، الفهامة المجيد، مولانا الشيخ أحمد
- المقرئ، أدام الله إجلاله، وبلغه أماله، انتهى. ومن تأمل إنشاء مولانا شيخ
- الإسلام ابن مرشد المذكور، علم أن هذا لا يخرج عن نفسه، فالمعتقد أنه إنشاؤه،
- والله أعلم.

خطاب ابن مرشد إلى المؤلف:

ومما خاطبني به أيضا مولانا الشيخ عبد الرحمن المذكور، ما نصه: الحمد لله رب العالمين، الحضرة التي لا تزال أتشوف إلى فوائدها وفرائدها، وأتملق إلى زائدي مصادرها ومواردها، وأتعطش إلى زلال علومها العذب الروي. وأتعيش في ظلال كرومها التي يستروح بهوائها من هوي، مهديا تحيات طيبة العرف، وتسليمات صيبة الوكف، رافعا أكف ضراعة لا تكف، واضعا جناح استكانة كي لا أنفي عن معاهد الإجابة وأنف، بأن يديم الله تعالى بقاء بهاء العبد وأهله، ويديم سناء بناء المتلفعين بفضلهم، ببقاء سيدنا الذي هو المقصد الأسنى. والمورد الأهنى، المتدفقة من مشارعه علوم الشرع وأنهاره، المتألقة في مطالعه نجوم الدين وأنواره، الإمام المقدم في محراب الفضائل، الهمام المكرم عند كز فاضل، العالم العلامة العبقرى، مولانا الشيخ أحمد أبو العباس المقرئ، أدام الله فوائده التي هي كقلائد العقيان، وأدام فرائده التي تتحلى بها أجياد الأعيان.

وينهي البقاء على ما يعهد، والدعاء والثناء في كل معهد، وإن المخلص وذويه، ومن يشتمل عليه منزله ويحويه، وسائر معارفكم من جيران الحرمين. وأعيان المحليين المحترمين، بخير وعافيه، ونعمة وافرة وافيه، وكلهم يهدي إلى عقوتكم الرحبية الفناء، وعدوتكم البهية السناء، من تحف التحايا، وطرف المزاي. ما هو اللائق بعلى جنابها، والموافق لسنى رحابها.

هذا وقد كان أرسل الفقير إليكم كتابا صحبة نجاب الجبل، ثم شغل عند توجه الركب عن تعزيزه بثان لما لا يخفى على علمكم الأجل، فتدارك التقصير. واعتذر عن التأخير، فأرسل كتابا ثانيا صحبة القاصد الواصل إلى مصر في أواسط ربيع الآخر، فبرز قاصد بعد وصوله بمدة ولم يأتنا ما يشعر بوصول الكتاب إلى مقامكم الفاخر، فحملنا ذلك على أن يد/129/ الخيانة، قد علقت بتك الأمانة، أو أن الكتاب تأخر وصوله إلى ذلك الجنب، إلى زمن من فات به إدراك الجنب، وعلى كل حال فأنتم مشكورون، وبالخير المذكورون.

وإن سألتكم عن أحوال هذه الديار، وآثار هذه الأقطار، فهي في غاية من الاعتدال، ونهاية من شوائب الاختلال، بحمد الله الملك المتعال، غير أنهم سخط في أيديهم من خبر توجه العسكر إلى ناديهم، واغتتم بذلك حاضرهم وباديهم. وازدادوا غما على غمهم، وهما على همهم، بورود الأخبار الفظيعة، والقضية الشنيعة، من استيلاء الإمام الباغي على غالب البلاد اليمنية، ومحاصرته لصنعاء واستيلائه على مدينة زبيد، وإظهاره لشنائع البدعة، واستغوائه للرعاع، واتباعهم له بالسرعة، فلم يزل شأنه في ازدياد، وأعوانه تعثو في الأرض بالفساد، وحير باشا محصور بصنعاء يطلب منه الأمان على نفسه وخاصته، ويمتنع عن إجته إلا بشرط الخروج أعزل ملقيا آلات حربته ولأمتة، وقد انسدت ما بينه و-

لحجاز السبل والفجاج، ونم يأتنا من حيدر باشا خبر منذ قدم الحجاج، وإنما تأتي
الأخبار، من المجاورين لتك الديار، وقد هرب أغوات بنادر اليمن إلى بندر جده،
وهم مقيمون بها إلى هذه المدة.

وجاءنا الخبر في الأول إجمالاً فما اعتمدنا عليه، ثم أكد نوع تأكيدنا
في الرواية إليه، فكتبنا به في الكتب السابقة ونحن به غير جازمين، وإنما أسندناه
في السماع من أفواه الواردين والعازمين، إلى أن وضع الصبح لذي عينين،
ورفع عن شمس التحقق سحاب الغين، فورد مكتوب من السيد مغامس بن ثقبه
من بلد بيشة، وهو رجل صدوق مخبراً عن طائفة وثقهم وردت إليه، ولها أربعة
عشر يوماً عن صنعاء إلى حين الطروق، فحققت له هذا الخبر، فكتبت به إلى
مولانا الشريف، فلزم علينا حينئذ الإعلام بذلك والتعريف، فكتبنا نسخاً متعددة من
صورة الكتاب، وأودعناه كتب الأمراء بذلك الجنب، وترجمناه بالتركية،
ووضعناه في كتاب الحضرة الوزيرية، ومن جملة نسخه نسخة أدرجناها في
كتاب محبكم القاضي مصطفى، فإن أحببتم الوقوف على ذلك فانظروها عند.
ثبها الاكتفاء، ولا شك أن وخامة هذا الأمر، تعم زيدا وعمرو، ويتصل ضررها
من هذه الديار، ويظير شررها في هذه الأقطار.

فنسأل الله أن يكفينا وإياكم شر الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وأن يؤيد
سولة العثمانية، ويقطع دابر أعدائها من سائر البرية، وبلغوا عنا شرائف التحية
بسلام، ولطائف الأثنية الفائقة على الخزام، إلى كل من يسأل عنا من سكان
القطر المعمور، والصقع الذي هو بكل خير مغمور، ولا تسألوا عما نال أهل
حرمين من غم تجهيز العساكر، فأهل مكة بحرمانهم من غلالهم، فإن المركب
عد أن كان باسمهم توجه لغيرهم، وأهل المدينة بمشاركتهم لهم في المساكن
والمآثر، فإلى الله في دفع هذه النازلة نفع، وإلى سوح فضله الوافر نهرع، فلا
سونا من دعائكم الصالح، بهاتيك المشاهد وتبتلكم الفالح، الموفي بالمقاصد،
بسلام بالدوام، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، تحريراً
في العاشر من جمادى الأخيرة، سنة 1036هـ.

ومحبكم الصنو القاضي أحمد وولدكم حنيف الدين، يهديان إلى حضرتكم
من التحية ما يفوق الورد والنسرين، وعلى كل حاضري ذلكم المقام من المخاديم
وإخدام، شرائف التحية والسلام، المحب الداعي الفقير عبد الرحمن بن عيسى بن
رشيد الحنفي المفتي بمكة المعظمة، انتهى. وختمه المكتوب فيه اسمه يقابل اسمه
شريف على العادة من ظهر الورقة. ونص العنوان: الإمام الهمام، شيخ مشائخ
السلام، مرجع الخاص والعام، لسان المتكلمين، حجة المناظرين، جمال العلماء
في المحاضر، قدوة كل باد وحاضر، مولانا الشيخ أحمد المقرئ المالكي، أبقاه

الله لإحياء العلوم، وبلغه من خير الدارين ما يروم، انتهى. وصلى الله على سيد محمد وعلى آله وسلم.

وكتب إليه أيضا:

/130/ وكتب لي أيضا بما نصه: الحمد لله رب العالمين، أبث من الأشواق ما لا يسع شرحه الكتاب، وأنت من الأتواق ما يقصر عنه أرباب فصل الخطاب. إلى ذات لم أزل أتخذها مني بمرأى ومسمع، وأتشرّف بنشر ثنائي عليها في كل محفل ومجمع، وأتى لي باستيفاء ما لها من صفات، واستقصاء ما اشتملت عليه من سمات، فاقتصر إذن واختصر، واستعين بأنفاسه الطاهرة وانتصر، وأنهى إليه بعد إهداء السلام عليه بقائي على ما يعهد، وثنائي عليه في كل معهد. ودعائي له في كل مشهد، بما يعلم به العليم ويشهد.

هذا وقد سطرت والوقت بأنواع الشواغل مشغول، والقلب بأصناف الصوارف موعول، غير أنني انتهزت منه فرصة، واغتتمت فيه حصته، ومحبك الشيخ أحمد المزجاجي، يشنف مسامعي بفوائده ويناجي، فلا غرو أن وقع في هذه الصحيفة ما تحمر منه خجلا، ويصفي منه بياضها وجلا.

هذا وإن سألت عن الفقير، فهو وذووه وأخوه بخير وعافيه، ونعمة وافيه. وكذلك كل من تعرفونهم من أهل الحرمين الشريفين، وجيران المحليين المنيفين. والكل منهم يهدي إلى ذلك المقام، شرائف التحايا ولطائف السلام، وقد كانت جموع الحجاج في هذه السنة جموع قلة، وكان شدة الحر كانت سببا لذلك وعلة. وقد كان غالب من وقف بالموقف من جنس الملائكة، فلا بدع أن أمست رحمة الله على أهل الموقف متداركه، وكذلك كانت الحجة في غاية السكينة والاطمئنان. ونهاية الاستقرار والأمان، بحيث لم يسمع بعرفة ولا مزدلفة صوت صائح، ولد يقع شيء من الأحوال الموجبة للفضائح، مع أن الدواعي لذلك متوفرة، والبواعث عليه متكررة.

هذا وقد وصل كتابكم السامي، وخطابكم الشريف المتسامي، وفهم ما اشتمل عليه، وعلم ما أشير فيه إليه، فحمدنا الله على تسربلكم بسربال الصحة والسلامة، والعزة الوافية والكرامة، وقد كتبت هذه البطاقة، ونيس لكاتبها على التبسط في المقام طاقه، فاقتصر على هذا القدر اليسير، وأعتمد على ما اقتضاه التيسير، ولعله يصلكم مع الركب كتاب مفصل، وخطاب مفرع ومؤصل، إن شاء الله تعالى، وتوخينا وصولكم في الركب، وأعدنا لكم الحجرة المشاهدة ببيت الرب. فلم يقدر الله ذلك¹ فنرجو من كرمه أن يمن به في العام القابل، ويحيينا إلى أن

¹ انظر ص: 138.

جتمعت بكم ونقابل، وتبئغون منا جزير سلام، وجيز تحية والإكرام، إلى
تضرة موالينا السادات، سيما مولانا أبو الأسعاد وأنسعدات، وكل من يسأل عنا
من أهل ذلك القطر المبارك، لازالت أطف الله عليه تتدارك، بقيتم في عزة
فرة وأفيه، ونعمة صافية ضافية، والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم، تحريراً في أواسط ذي الحجة الحرام سنة 1035هـ.
مخلص الداعي الفقير عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد، انتهى. وصورة
نعنوان: مولانا الشيخ العلامة، الحبر الفهامة، صدر المدرسين، مفتي المسلمين،
مولانا الشيخ أحمد أبو العباس المقرئ أعزه الله تعالى وضاعف عليه بروره
نذالى.

وكتب المؤلف إليه:

وكتبت إليه حفظه الله بما صورته:

إن أسمى تحبير ترقمه اليراعة على صدور الطروس، وأسمى تعبير
رسمه البراعة في سرور النفوس، وأحسن صورة تجلى فوق منصة المنح،
بين سورة تتلى من قصة الفتح، حمد الرحمن الذي خصص عبده بما شاء من
عزايا والحكم، وخلص مجده عما ساء من السحايا والشيم، وزاد أجياد الفهوم
نذره العالية القيم، وصان إسناد العلوم بغيره الهائلة الديم، ومد رواق
نصل وسرادقه، ببقاء حضرة العالم لم تزل نتائج أخباره ومقدمات إكباره
صادقه.

العلامة الذي أرخت المسرات بوجوده مواليدها، وألقت إليه رياسة الدين
نذنيا مقاليدها، وهز ثناؤه من رياض السؤدد أماليدها، البالغ به المجد أقصى
نزام، مفتي البلد الحرام، والخطيب والإمام بذلك المقام، لازال ممن قال ربي
ثم استقام، وينتهي إليه بعد إهداء سلام يكاتر قطر الغمام، وينظر زهر
نكمانم، البقاء على عهد الراسخ الدعانم، والدعاء لمجده الشامخ العاطر الشمانم.
وهي طويلة لم يحضرنى منها سوى ما ذكر.

وكتب إلى المؤلف:

131/ وكتب إلي مولانا الشيخ عبد الرحمن المذكور حفظه الله ما نصه:
الحمد لله رب العالمين، إن أرجى دعاء للقبول ما يرفعه الصائم عند إبطاره.
ويسمعه القائم عند أسحاره، تتلى سوره في الملتزم والحطيم، وتجلي صورته في
مقام الخليل إبراهيم، فتؤمن عليه الملائكة الحافون بالبيت الحرام، الصافون في
ذلك المعبد الشريف المقام، بان يديم الله تعالى مجالس العلم مأنوسة الربوع، ويقيد
مدارس الفضل مأهولة الجموع، بسيدنا المفرد الجامع، المتصدر في بهرة
الجوامع، المحيي مآثر السلف الصالح، المنشئ ما دثر من معالم الموفق الفالح.
شيخ التدريس والفتوى، على التقديس والتقوى، ذي التأليف التي ائتلفت الألسنة
على الثناء عليها، والتصانيف التي اتفقت الكلمة على الاستناد إليها، المدره المفود
الخطيب، المصقع المنوه الأريب، مولانا الشيخ أحمد أبو العباس أحمد المقرئ.
لازال في دهره الواحد العبقري.

وينهى إليه بعد إهداء سلام ينافح النسيم، ويصافح التسنيم، البقاء على م
يعهد، والثناء والدعاء له في كل معهد، وإن يسأل عن المخلص وذويه، ومن
يشمله منزله ويحويه، فهم بخير وعافيه، ونعمة وافرة وافيه، غير ما بهم من
الأشواق إلى تلك الذات المجيده، سيما وقد انقطع عنهم ما عودوا به من
المراسلات المفيدة، فإنه لم يصل إليهم من تلقائه، اطال الله في مدة بقائه، كتب
منذ الموسم الماضي، فتوهموا أن يكون المولى عنهم غير راضي، أو اشتغل بم
اشيع من فشو الطاعون بتلك الديار، أبعد الله عن بوح مولانا وأجار، فعند ذلك
ذهبت النفس كل مذهب، وتعبت من هبوب ريحه مذهب، فلجأوا إلى معام
الإجابة، وتبتلوا بالدعوات المستجابة، في أن يرفعه الله عن سوح مولانا وحواشيه
ويبعده عنه ويحاشيه.

وقد أرسلنا لكم صحبة السيد علي بن هيزع كتابا معطوفا على كتب الموسم
السابقه، فلعله وصل إلى سوحكم مع من رافقه، ولم يتجدد بعد ذلك من الأخير.
سوى دوام الأستار، وزوال الغمة عن الأمة، وكشف الخطوب المدلهمة، بهلات
الظالم الغشوم، والفاجر المشوم، السيوري الذي أنسى سيرته سيرة هناد، وأن
من أنواع المظالم ما قصر عنه شداد بن عاد، فأمهله الله إلى أن أخذه بغتة، ون
تكن ولايته في هذه الدولة السعيدة الجديدة فلتة، وإنما كانت لمقاصد دبرت.
ومصالح أسست وقررت، أشرت إلى شيء منها في كتاب مولانا القاضي أحمد
النوبي، وأحيلكم على النظر عليه إن شئتم فهو لا يكتمه عنكم ولا يغبي.
وأصونكم عن التصديق بشرحها في هذا الكتاب، والحاصل أنه هلك وذهب في

هنم وببس المآب، وأمنت الرعية من شره، واطمأنت من كيدِه ومكره، وكان
ت في الكتاب مسطوراً.

وباقى الأحوال على ما تعهد من الانتظام، والاستقرار التام، وجميع من
نونه من أهالي الحرمين، وسكان المحليين المحترمين، بخير وعافيه، ونعمة
ثرة وافيه، يقرونكم التحية والسلام، وينهون إلى فوائدكم الاشتياق التام، سيما
مغني أثر أخيه في الوداد، والمقتدي بأبيه في الإخلاص والاعتقاد، الصنو
قسي أحمد، والولد حنيف الدين أرشده الله تعالى وأحمد، وعليكم منهما السلام
ر. والثناء الأحمد، ومن يسأل الفقير من أهل تلك الكنانة، من أولي الصداقة
ة والأمانه، مخصص بشريف تحية زاكيه، وتسليمات وافرة وافيه،
د. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حرر في أوسط شهر رمضان العظيم الشان سنة 1035هـ، مخلص الود
حبة عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد، المفتي الحنفي بمكة زادها الله شرفاً،
بي. ونص العنوان: الشيخ العلامة الإمام، الحبر الفهامة الهمام، صدر العلماء
د. كمال مشائخ الإسلام، مولانا الشيخ أحمد المقرئ أدام الله إجلاله، وزاد
د. وبغفه أماله.

فهرس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية

أ - الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	رقمها	بداية الآية
28	طه	114	"ولا تعجلن بالقرآن ..."
49	المدثر	24	"فقال إن هذا إلا سحر يوثر..."
76	البقرة	186	"وإذا سألك عبادي عني..."
76	لقمان	22	"ومن يسلم وجهه إلى الله..."
100	البقرة	150	"ولأنتم نعمتي عليكم..."
115	النمل	90	"إن الله يأمر بالعدل و الإحسان..."
156	الأعراف	143	"ربّي أرني..."
160	المؤمنون	50	"وأويناها إلى ربوة ذات قرار معين..."

ب - الأحاديث النبوية

الصفحة	نص الحديث
92	"المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور"
142	"إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه"
143	"يا زين من وافى القيامة"
156	"تزون الله غدا كما تزون القمر"

- أ -

ابن الوردي عمر: 171.
 أبو الإسعاد يوسف: 80.
 أبو العلى إدريس: 51، 66.
 أبو الفضل الصديقي: 109، 110،
 180.
 الأعمش محمد: 212.
 الأكرمي إبراهيم: 32، 33، 34.
 الأمير منجك: 41، 43، 44.
 الأوراري سليمان: 74.
 أبهلول عبدالرحمن: 213.
 أبهلول علي: 140.
 أحمد باشا الوزير: 106.
 أحمد بن شاهين: 38، 39، 122،
 167، 168.
 أحمد بن مرشد: 87.
 أيوب الإمام: 27.

- ب -

الباعوني إبراهيم: 172، 173،
 174.
 الباعوني أحمد: 175.
 البخاري الإمام: 33، 70، 78، 85،
 114، 164، 166.
 البكري عبدالرحمن: 115.
 البكري عبدالقادر: 115.

بن أبي حجلة: 172.
 بن أبي الفضل الصديقي: 29.
 بن أبي النعيم محمد: 197، 206.
 بن باديس محمد: 103.
 بن الجاي عمر: 115.
 بن رأس العين محمد: 72.
 بن رشيد الفهري: 207.
 بن العربي أبوبكر: 160.
 بن العربي محي الدين: 27، 32.
 بن عسكر تقي الدين: 170.
 بن غازي محمد 153، 154، 180،
 197.
 بن القاضي أحمد بن أحمد: 83، 90.
 ابن القاضي أحمد بن محمد: 178.
 بن القاضي محمد: 77.
 بن المالقي أبو القاسم: 50.
 ابن مرشد عبدالرحمن: 68، 87،
 91، 118، 138، 149، 150،
 218، 220، 221، 223، 224،
 226، 229، 233، 234، 235،
 238، 240، 241، 242، 243،
 245، 247.
 ابن هيزع علي: 219، 223، 229،
 233، 234، 246.

حنيف الدين بن عبدالرحمن: 81.
87، 219، 226، 227، 229،
231، 232، 238، 240، 243،
246.

- خ -

الخزاعي خراش: 119، 120.
الخيارى عبدالرحمن: 232.

- د، ذ -

الدلائي أبوبكر: 59، 61.
الدلائي محمد: 57، 58، 59.
الدماميني: 102.
الدمشقي أحمد: 161.
الدنوشري محمد: 184، 185.
الذهبي أحيان: 161.

- ر -

الرجراجي محمد: 124.
الرشيدي محمد: 149، 152.
الرملي محمد: 114.

- ز -

الزرقاني محمد: 21، 22.
الزرقاني يوسف: 126.
زهير بن محمد: 126.
زيدان الغالب: 57.
زين العابدين: 83.

البكري محمد: 109.
البنوفري محمد: 114.
البيلوني فتح الله: 62، 120.

- ت -

تاج الدين بن أحمد: 90، 229.
التاملي محمد: 192، 195.
التلمساني محمد: 48.
التوحيدى أبو حيان: 122.
التونسي تاج العارفين: 106، 153،
155.

- ج -

الجنيد: 34.
الجزائري أحمد: 117.
الجويني أبو المعالي: 162.

- ح -

ابن الحاجب: 102.
حدو بن محمد: 142.
الحريري محمد: 34، 35.
الحسني ظهير الدين: 186، 187.
الحسيني بديوي: 222.
حسين أغا: 18، 119.
الحضيرى علي: 123.
الحلبي فتح الله: 80.
حماد الشيخ: 26.
الحمصي عبدالعظيم: 219.
الحنظلي أحمد: 239.

— س —

- سحوري إبراهيم: 23، 25.
سعيد قدورة: 73، 75.
سنان عثمان الثاني: 217.
سيوري محمد: 198، 199.
سوسي محمد: 72.
سودي عبدالهادي: 125.
سوسي إبراهيم: 104.
سوسي أبو بكر: 121.
سوسي علي: 185.
سزيطي عبدالمنعم: 69.

— ش —

- شامي علي: 46، 49، 50، 91،
93، 97، 143، 179، 181، 188،
189، 195، 196، 200، 201،
205، 208.
— هين دوادار: 162.
شرنبلالي حسن: 135، 137.
شريف الرضي: 78.
شعراني عبدالرحيم: 219.
شهاب المالكي: 161.

— ص —

- صاحب السعادة أحمد: 127.
صديقي أحمد: 111، 116، 136.
صديقي عبدالرحمن: 110.
صديقي علي: 114.
صديقي محمد: 113، 189.

— ط، ظ —

- الطالوي: 159.
الضوسي محمد: 171.
ظافر علي: 132، 133.

— ع —

- عبدالخالق بن حبيب النبي: 57.
عبدالكريم بن سنان: 177.
عبداللطيف أنسي: 92، 224، 231.
عثمان خان الثاني: 108، 217.
عطية: 61، 62.
العلقمي برهان الدين: 114.
العلمي: 84.
علي بن عزوز: 208.
العمادي إبراهيم: 166.
العمادي شهاب الدين: 166.
العمادي عبدالرحمن: 164، 166.
العمادي عماد الدين: 166.
العمادي محمود: 71.

— غ —

- الغالب عبدالله: 51، 152.
الغوسي محمد: 117، 232.
الغنيمي أحمد: 136، 137.
الغوري قابصوه: 162.

— ف —

- الفارندي أبو علي: 162.

121، 136، 146، 147، 151،
 160، 163، 170، 184، 187،
 210، 225
 محمد بن بهرام: 148، 219، 232.
 محمد بن الزبير: 122.
 محمود بن حسين: 72، 73.
 المدني محمد: 232.
 المراكشي العفيف: 129.
 المرشدي أحمد: 219، 226، 227.
 229، 240، 243، 246.
 المريني أبو عنان: 53.
 المسراتي محمد: 176.
 مصطفى باشا: 107، 216.
 المقدسي علي: 114.
 المقدسي محمد: 124.
 المقرئ أبو العباس (المؤلف): 23.
 26، 27، 31، 32، 33، 38، 48،
 49، 52، 54، 55، 56، 60، 61،
 62، 71، 78، 80، 82، 83، 90،
 95، 97، 99، 103، 110، 112،
 116، 117، 118، 123، 132،
 134، 142، 144، 146، 148،
 152، 154، 155، 156، 164،
 169، 170، 176، 183، 184،
 186، 187، 193، 194، 196،
 197، 202، 204، 206، 209،
 213، 218، 220، 223، 224،
 226، 227، 228، 229، 233،
 234، 238، 241، 242، 243،
 245، 246، 247.

الفاسي عبدالسلام: 91، 182.
 الفشتالي عبدالعزيز: 194، 196.
 الفكون عبدالكريم: 101، 102.

— ق، ك —

قاسم باي: 105.
 القاضي عياض: 26، 50، 51،
 114، 142، 206، 207.
 القانوني سليمان: 158، 159.
 قتادة بن النعمان: 51.
 القشيري أبو القاسم: 162.
 القرشي معمر: 119، 120.
 الكريمي محمد: 30، 31، 37، 43،
 44.
 الكلثني محمد: 31، 33، 169،
 170.

— م —

المالكي أبو الفتح: 157.
 المأمون محمد: 51.
 المتبوني أحمد: 119.
 المتنبلي أبو الطيب: 133.
 المحاسني يحيى: 31، 163.
 محسن بن الحسين: 54، 55، 67،
 75، 76، 79، 106، 137، 139،
 223، 228، 234، 241.
 محمد باشا: 240.
 محمد — صني الله عليه وسلم —
 29، 33، 38، 48، 52، 55، 61،
 72، 89، 106، 108، 119، 120.

حزري سعيد: 78، 154، 166،
167.

حزري محمد: 45، 47، 49، 51،
208.

حزري محمد (ابن المؤلف): 116،
187، 224.

حزري عبدالرحمن: 197.

حزري محمد: 154.

حزري الذهبي: 51، 53، 124.

حزري عبدالباقي: 182، 184.

حزري محمد: 96، 130، 134،
135، 148.

حزري محمد: 51.

حزري محمد: 131.

— ن —

حزري أحمد: 141.

حزري نملك بن علي: 162.

حزري أحمد: 117، 118، 220،

221، 223، 229، 231، 233،

234، 235، 239، 246.

— و، ي —

حزري محمد: 181، 195.

حزري بن محمد: 141.

حزري عبدالرحمن: 234.

حزري عبدالله: 161.

فهرس الأماكن والبلدان

الجعرانة: 119، 120.
جلق (دمشق): 30، 31، 34، 36.
122، 129.

- ح، خ -

الحبشة: 171، 221.
الحديبية: 119، 120.
الحجاز: 36، 51، 70، 77، 103،
109، 112، 137، 138، 139،
145، 149، 201، 219، 227،
236، 241، 243.
حلب: 158، 171.
حماة: 171.
حمص: 171.
خراسان: 161.

- د -

داريا: 38.
الدلاء: 57، 61.
دمشق: 27، 30، 31، 33، 34،
35، 37، 41، 132، 158، 159،
160، 161، 162، 163، 165،
168، 169، 170.
دمياط: 105.

- أ -

الإسكندرية: 61، 171.
أصبهان: 139.

- ب -

بصرى: 107.
بندر جدة: 221، 243.
بندر المخا: 237.
بندر الوجه: 109.
بيت المقدس: 26، 160.
بيشة: 243.

- ت -

تطاوين (تطوان): 185.
تلمسان: 48، 53، 140، 193،
208، 212.
تونس: 106، 153، 154.

- ج -

جبل الغراب: 160.
جدة: 221، 237.
الجزائر: 72، 73، 74، 75.
جعبر: 171.

طيبة: 70، 73، 85، 88، 92،
99، 108، 143، 146، 147،
155، 176، 184، 239.
ظفار: 240.

— ع، غ —

عدن: 145.
العرائش: 215.
العراق: 171.
العريش: 161.
عنتاب: 171.
غزة: 139، 171.

— ف —

فاس: 23، 48، 52، 53، 73، 74،
77، 78، 79، 103، 152، 154،
166، 184، 188، 192، 193،
205، 208، 213، 214.
فزان: 123.

— ق، ك —

القاهرة: 103، 171.
القدس: 120، 147، 171.
القسطنطينية: 130.
القلعة: 162.
القيروان: 176.
الكرك: 171.
الكوفة: 171.

— ر، ز —

راس تافورة: 72.
الرحبة: 171.
رشيد: 68، 105، 149.
الرها: 171.
زبيد: 178، 242.

— س، ش —

سبتة: 50، 207.
سعسع: 38.
سقطرة: 240.
سواكن: 240.
سوسة: 106، 153، 154.
الشام: 31، 32، 38، 93، 133،
158، 160، 164، 165، 166،
168، 169، 170.

— ص —

الصالحية: 27، 35، 36، 43،
158.
الصعيد: 171.
صنعاء: 178، 242.
الصين: 171.

— ط، ظ —

ظرابلس: 160.

— م —

المدينة: 171، 222، 243.
مراكش: 121.

مرج الدحداح: 31، 32.
مرعش: 128.

المشرق: 52، 60، 112، 132،
142، 165، 205، 238.

مصر: 21، 31، 32، 36، 70،
78، 84، 93، 105، 107، 122،

126، 129، 131، 134، 135،

136، 156، 165، 166، 178،

184، 186، 187، 197، 198،

217، 228، 229، 230، 232،

233، 234، 237، 238، 240،

242، 247.

المغرب: 45، 51، 52، 53، 57،

60، 61، 83، 93، 100، 132،

141، 142، 146، 166، 169،

179، 181، 183، 207، 238.

مقرة: 184.

مكة: 51، 54، 66، 73، 75،

91، 92، 99، 104، 105، 116،

117، 119، 139، 148، 150،

154، 155، 168، 171، 176،

219، 220، 221، 222، 223،

235، 239، 240، 243.

منوف: 96، 148، 182.

المؤيدية: 107.

الميدان الأخضر: 31.

— ن، ه —

نجد: 138، 140، 145، 210.

النحارية: 134.

النوبة: 171.

هكار: 171.

الهند: 171، 221، 237.

— و، ي —

وادي أم الربيع: 61.

اليمن: 171، 237، 242، 243.

ينبع: 237.

مصادر ومراجع التحقيق

- ابن بشكوال خلف بن عبدالملك، كتاب الصلوة. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1994.
- ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1975.
- ابن خلدون عبدالرحمن، التعريف بأبن خلدون ورحلته غربا وشرقا. بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1979.
- ابن خلكان شمس الدين، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار القلم، 1971.
- ابن زاكور محمد، نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان. الجزائر: مطبعة الجزائر، 1902.
- ابن عبدالكريم محمد، المقري وكتابه نفع الطيب. بيروت: دار مكتبة الحياة. بدون تاريخ.
- ابن العربي أبوبكر، القبس في شرح موطأ ابن أنس، تحقيق أيمن الأزهرى وعلاء الأزهرى. بيروت: دار الكتب العلمية، 1998.
- ابن القاضي أحمد، جذوة الإقتباس. الرباط: دار المنصور، 1973.
- ابن القاضي أحمد، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدى. القاهرة: دار التراث، 1970.
- الأصبهاني أبو النعيم، دلائل النبوة، تحقيق محمد رواس وعبد البر عباس. بيروت: دار النفائس، 1991.
- النازي عبدالهادي، جامع القرويين. بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1972.
- التتبكتي أحمد بابا، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تقديم عبدالحميد عبدالله. طرابلس: كلية الدعوة الإسلامية، 1989.
- الجنحاني الحبيب، المقري صاحب نفع الطيب. تونس: مطبعة النهضة، 1955.
- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بيروت: دار الكتب العلمية، 1992.
- حجي محمد، الزاوية الدلائلية ودورها الديني والعلمي والسياسي. جامعة الرباط، 1964.

- حسن محمد عبدالغني، المقري صاحب نفح الطيب. القاهرة: مطبعة الدار القومية للطباعة والنشر، 1966.
- حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته. بيروت: العصر الحديث للنشر والتوزيع، 1992.
- الحفناوي أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1982.
- الحميري محمد، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس. بيروت: مكتبة لبنان، 1984.
- الخفاجي شهاب الدين، نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض. بيروت: دار الكتاب العربي، دون تاريخ.
- الخفاجي شهاب الدين أحمد، ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا. مصر: المطبعة العامرة العثمانية، 1306هـ.
- الرصاع محمد، فهرست الرصاع، تحقيق محمد العنابي. تونس: المكتبة العتيقة، 1967.
- الزركلي خير الدين، الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين، 1995.
- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998.
- الشببي محمد رضا، أدب المغاربة والأندلسيين. بيروت: دار اقرأ للنشر والتوزيع والطباعة، 1984.
- الطرطوشي أبوبكر، سراج الملوك، تحقيق محمد فتحي أبوبكر. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1994.
- العقيقي نجيب، المستشرقون. القاهرة: دار المعارف، 1984.
- العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب. بيروت: دار المسيرة، 1979.
- العمادي عبدالرحمن، الروضة الريا فيمن دفن بداريا، تحقيق عبده علي الكوشك. دمشق: دار المأمون للتراث، 1988.
- عنان عبدالله، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية. مطبعة دار المعارف، 1947.
- العياشي عبدالله، ماء الموائد (الرحلة العياشية). فاس: طبعة حجرية، 1316هـ.
- العيني محمود، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري. بيروت: دار الفكر، 1998.
- الفكون عبدالكريم، منشور الهداية، تحقيق أبو القاسم سعدالله. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1987.

- القادري محمد الطيب، نشر المثاني. فاس: المطبعة الحجرية، 1310هـ.
- الكتاني عبدالحى، فهرس الفهارس. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1982.
- الكعك عثمان، المقرئ. تونس: مطبعة الشركة التونسية، 1374هـ.
- ليفي بروفنسال، مؤرخو الشرفاء، تعريب عبدالقادر الخلافي. الرباط: دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1977.
- المباركفوري محمد، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى. بيروت: دار الكتب العلمية، 1990.
- المحبى أحمد، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر. القاهرة: دار الكتاب الإسلامى، دون تاريخ.
- محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقى. بيروت: دار النفائس، 1986.
- ابن ابراهيم عباس، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام. فاس: المطبعة الجديدة، 1936.
- المقرئ شهاب الدين أحمد، أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق مصطفى السقا وآخرين. المحمدية: مطبعة فضالة، 1978.
- المقرئ شهاب الدين أحمد، روضة الآس العاطرة الأنفاس، تقديم عبدالوهاب بن منصور. الرباط: المطبعة الملكية، 1983.
- المقرئ شهاب الدين أحمد، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر، 1968.
- مخلوف محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. دار الفكر للطباعة والنشر، دون تاريخ.
- الناصري أحمد، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري. الدار البيضاء: دار الكتب، 1954.
- الوزان الحسن، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر. بيروت: دار الغرب الإسلامى، 1983.
- اليفرنى محمد الصغير، نزهة الحادى بأخبار ملوك القرن الحادى. تصحيح هوداس. باريس: مطبعة انجى، 1888م.
- اليفرنى محمد الصغير، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادى عشر. فاس: المطبعة الحجرية، دون تاريخ.
- اليوسى الحسن، المحاضرات. الرباط: مطبعة دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1976.

الفهرس

- تقديم.....5
- محمد الزرقاني يخاطب المؤلف.....21
- ابراهيم السحوري يكتب إلى المؤلف ملغزا في لفظ التيه.....23
- رسالة الحكم في زيادة العلم من الشيخ أيوب للمؤلف.....26
- رثاء المؤلف لابن أبي الفضل الصديقي الوارثي.....29
- محمد الكريمي يكتب إلى المؤلف.....30
- المؤلف يتذكر مع الأعيان ما قيل في جلق من أمداح.....31
- ابراهيم الأكرمي يهنئ المؤلف وينشده لنفسه.....32
- محمد الحريري يكتب إلى المؤلف.....34
- المؤلف في صالحية دمشق.....35
- مخاطبات أحمد بن شاهين للمؤلف.....38
- مساجلات بين الأمير منجك والمؤلف.....41
- مخاطبات أديب المغرب المكلاطي للمؤلف.....45
- كتاب من سلطان الحرمين للمؤلف حين ولي الملك.....54
- مدح المؤلف للنبي صلى الله عليه وسلم.....55
- رسالتان من المؤلف إلى محمد وأبيه أبي بكر صاحب الزاوية الدلالية.....57
- خطاب الشيخ عطية للمؤلف في الإسكندرية.....61
- مقطوعات الشيخ البيلوني في الحكم والأمثال إلى المؤلف.....62
- مدح المؤلف لشريف مكة إدريس بن الحسن.....63
- ويمدح ابن مرشد مفتي الحرم المكي.....68
- تقريظ المؤلف على كتاب إتجاف الناسك للسويطي.....69
- عزم المؤلف على الحج الشريف.....70
- إجازة المؤلف للشيخ محمود العمادي.....71
- المؤلف في الجزائر المحروسة.....72
- سعيد قدورة يلاغز المؤلف في القوس.....73

- 75.....ويلاغزه في لفظ الصنبر.....
- 76.....كتاب المؤلف إلى شريف مكة محسن بن الحسين.....
- 77.....مؤلف يجيز ابن القاضي.....
- 78.....ويمدح محسن بن الحسين شريف مكة.....
- 80.....جتماع المؤلف بفتح الله الحلبي الشاعر.....
- 81.....جازة المؤلف للشيخ حنيف الدين.....
- 83.....جازته لأحمد ابن القاضي.....
- 84.....وينشد بمناسبة ختم الشمائل النبوية.....
- 85.....المؤلف في المدينة المنورة سنة 1033هـ.....
- 87.....رسالة من المؤلف إلى مفتي الحرم الشيخ عبدالرحمن المرشدي.....
- 90.....إجازة المؤلف لخطيب الحرم تاج الدين المالكي.....
- 91.....جواب ابن الناصر الفاسي على لغز المؤلف.....
- 91.....كتاب المؤلف إلى مفتي الحرم.....
- 93.....المؤلف يقرأ كتاب تلخيص المفتاح بالمغرب مع علي الشامي.....
- 94.....ويجيب على سؤال حول الطلاق.....
- 96.....وعلى سؤال حول كتابة الأحرف مقلوبة.....
- 97.....المؤلف يستعير شرح البردة والشقراطسية من علي الشامي.....
- 98.....ويقول عند ضيق صدر.....
- 99.....ويكتب عن بعض خديم الأكابر.....
- 100.....بعض المغاربة يرفعون سؤالا وجوابا إلى المؤلف عن إعراب آية.....
- 103.....سؤال محمد بن باديس للمؤلف.....
- 104.....سؤال الشيخ أبي بكر السوسي للمؤلف.....
- 105.....استدعاء أمير دمياط ورشيد للمؤلف.....
- 105.....المؤلف يكتب على لسان بعض أصحابه لشريف مكة.....
- 106.....ويقول في إخراج قريش صبيانها للإرضاع في البادية.....
- 107.....ويخوض في شأن انحطاط رتبة العلم.....
- 107.....ويخاطب صاحب مصر.....
- 108.....المؤلف في المدينة المنورة سنة 1034هـ.....
- 109.....كتاب من ابن جلال البكري إلى ابن عمه يشيد فيه بالمؤلف.....
- 111.....أحمد بن عبدالرحمن الصديقي يجيز المؤلف.....
- 116.....كتاب محمد الغرسي إلى المؤلف.....

- 117... أحمد النوبي يكتب إلى ابن مرشد وإلى الشيخ حسين أغا في شأن المؤلف...
- 119... حلقه صلى الله عليه وسلم رأسه ومن حلقه.....
- 120... المؤلف يكتب للشيخ البيلوني ولرجل اسمه نوح.....
- 121... ويجيز أبابكر السوسي المراكشي.....
- 122... ويكتب إلى رئيس الدولة الزيدانية.....
- 123... أبوبكر الحضيري يسأل المؤلف.....
- 124... الفقيه الرجراجي يستجيز المؤلف.....
- 125... تخميس ابن أبي اللطف المقدسي.....
- 126... يوسف الزرقاني ينشد المؤلف لنفسه.....
- 127... المؤلف يداعب أحمد باشا مرعش.....
- 129... العفيف المراكشي يمدح المؤلف.....
- 130... نظم محمد المنوفي.....
- 132... وصف المؤلف لكتاب بدائع البداية.....
- 134... مدح محمد المنوفي للمؤلف.....
- 135... تقرّظ أحمد الصديقي وأحمد الغنيمي على كتاب الشرنبلالي.....
- 137... انشاد وانشاء.....
- 139... المؤلف في غزة.....
- 140... زيارة المؤلف لمدرسة أولاد الإمام بتلمسان.....
- 141... رسالة المؤلف إلى المقدم أحمد النقسيس.....
- 142... المؤلف يتشوق إلى المشاهد الشريفة.....
- 147... ويمدح النبي صلى الله عليه وسلم.....
- 148... ويكتب إلى محمد المنوفي.....
- 149... إجازة المؤلف للفقيه الرشيدي ومخاطبته لابن مرشد.....
- 150... ويمدح رجلا اسمه نوح ويرمز في موانع الهبة.....
- 151... ويتبرك بالشمع والكسوة النبوية.....
- 152... ويؤرخ على طريق حروف المغاربة.....
- 153... ويجيز تاج العارفين التونسي في مدينة سوسة.....
- 156... ويجيب على سؤال حول رؤية الله.....
- 157... مقطوعات الشيخ أبي الفتح المالكي.....
- 160... المؤلف ينقل من كتاب القبس في شرح موطأ ابن أنس لابن العربي.....
- 161... فوائـد.....

163.....	حرف نوح المحاسني
164.....	حرف نوح عبدالرحمن العمادي مفتي الشام
167.....	حرف نوح احمد بن شاهين
170.....	حرف نوح واو
171.....	حرف نوح
175.....	حرف نوح عبدالعزيز الزاهد وأبا القاسم المسراتي
176.....	حرف نوح غضي عبدالكريم بن سنان
177.....	حرف نوح مصر
179.....	حرف نوح انصار
180.....	حرف نوح الفضل الصديقي ويورخ وفاة الإمام مالك بحساب الجمل
181.....	حرف نوح كتب الوجدي
182.....	حرف نوح عبدالباقي الإسحاقى للمؤلف
184.....	حرف نوح محمد بن عبدالله الدنوشري
185.....	حرف نوح نقيه علي بن عبدالعزيز السوسي
186.....	حرف نوح خير الدين الحسني
188.....	حرف نوح حسن علي الشامي الفاسي يهتئ المؤلف
189.....	حرف نوح فصيدة سماها الغليلة الفكرية بتخميس الوسيلة البكرية
192.....	حرف نوح محمد بن يوسف التاملي المراكشي
194.....	حرف نوح عزيز الفشتالي إلى المؤلف
196.....	حرف نوح في محضر قراءة صحيح البخاري بالقرويين
197.....	حرف نوح رحمن الملاح يخاطب المؤلف
198.....	حرف نوح محمد بن ستم السنهوري
200.....	حرف نوح حسن علي الشامي الفاسي للمؤلف
212.....	حرف نوح احمد كتب إلى المؤلف ملغزا في رمضان ومادحا في تلمسان
213.....	حرف نوح رحمن بن يكتب للمؤلف بفاس
214.....	حرف نوح
216.....	حرف نوح نوزير مصر مصطفى باشا
218.....	حرف نوح حني ونشد ببعض كلام الإمام مفتي الحرمين ابن مرشد
218.....	حرف نوح كتب إلى مؤلف سنة 1035هـ
220.....	حرف نوح حني نوبي سنة 1029هـ
221.....	حرف نوح سنة 1030هـ

223.....	كتاب ورد على المؤلف من صاحب مكة
224.....	ابن مرشد يكتب إلى المؤلف معزيا سنة 1034هـ
226.....	ويخاطبه في نفس السنة قائلا.....
227.....	ويكتب إليه كتابا كله نظم.....
230.....	ويكتب إليه مهنيا بالتزوج سنة 1034هـ
233.....	ويلم بذكره في كتاب إلى أحمد النوبي سنة 1030هـ
234.....	ويكتب إليه في نفس السنة.....
236.....	ويكتب إلى المؤلف سنة 1035هـ
238.....	ويخاطبه سنة 1036هـ
241.....	خطاب من صاحب مكة والحجاز للمؤلف
242.....	خطاب ابن مرشد إلى المؤلف سنة 1036هـ
244.....	ويكتب إليه ثلاثة كتب أخرى.....
248.....	فهرس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.....
249.....	فهرس الأعلام.....
254.....	فهرس الأماكن والبلدان.....
257.....	مصادر ومراجع التحقيق.....
260.....	فهرس الموضوعات.....

مشورات

مكتبة الزين للكتاب والنشر والتوزيع - الجزائر

19 شارع السكة الحديدية / سيدي بلعباس / الجزائر

الهاتف والفاكس: 048 546440 | 048 549035